الجزء الرابع المجلد الأربعون

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٦٥م ٦ من جمادى الآخرة سنة ١٣٨٥ هـ

انتحال الألفاظ المولّدة

وإقرار الصالح منها[1]

عندما نراجع المعجمات العربية ، قديمةً كانت أو حديثة ، نجد أن قسماً من ألفاظها قد أشير إليه بكلمة مولّد ، أو بأنه ليس من كلام العرب ، أو بأنه من كلام المولّدين . فمن هم العرب ومن هم المولدون الذين يشار اليهم بهذه الكلمات وأشباهها ؟

من المعروف أو من المتواضَع عليه أن فصحاء العرب الذين يوثق بعربيتهم ويُقبل كلامهم الموضوع ويُستشهد به ، هم عرب الجاهلية وصدر الإسلام ، إلى أواخر القرن الثاني الهجري في الأمصار ، وإلى أواسط القرن الرابع

(١) بحث كُتب بغية إلقائه في الدورة الثانية والثلاثين (١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) لمؤتمر مجمع اللغة العربية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الجزيرة العربية . فمن عاشوا بعد هذه التواريخ ، وتعلموا العربية بالصناعة يسمون المولدين ، فلا يُستشهد بكلامهم في لغة ولا نحو ، ويُستشهد به في البلاغة ، لأن البلاغة ترجع الى الذوق العام أو الخاص ، وهو متكامل عند بلغاء كل زمان ، على ما قاله الشيخ أحمد الإسكندري رحمه الله (١) .

وفي لسان العرب يسمى الكلام مولداً اذا كان مستحدَثاً ولم يكن من كلامهم فيما مضى .

والمولد أنواع : منها ما اشتقه المولدون على أساليب القياس العربي كاشتقاقنا مثلاً من الأعيان أفعال كبَهْرَبَ من الكهربا ، ونَشَّى من النَّشا ، وبَلْوَرَ (أو بَلْوَر) من البلور الخ . وكالاشتقاق أيضاً من أسماء المعاني ومنها المصادر ، فهذه المشتقات في القديم كثيرة . وقد اشتققنا في زمننا هذا فقلنا مثلاً المستشفَى من الاستشفاء ، والمُتْحَف من الإتحاف ، والجامعة من الجمع ، والمِبْذَر من البذر ومثل ذلك كثير .

ومن أنواع المولد ألفاظ نقلت من معناها الأصلي الى معنى علمي ، وهي كثيرة رجعوا فيها الى المجاز وضمنوها معاني علمية جديدة فاغتنت العربية بها . وكلنا نعرف في أيامنا هذه بعض ألفاظ مجازية ضُمنت جديداً من المعاني كالقِطار والسَّيَّارة والمُدَرَّعة والغَوَّاصة والمطبعة الخ .

ومن أنواع المولد أيضاً معرَّبات كثيرة نقلت الى لساننا بعد صدر الإسلام ، وهي مئات بل ألوف من الألفاظ مبثوثة في الكتب العلمية القديمة والحديثة . ونحن اليوم نستعمل عدداً كبيراً من المعربات المولدة التي خَلَتْ منها المعجمات العربية القديمة .

---

(١) انظر بحثاً للشيخ أحمد الاسكندري في الجزء الأول من مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، كتبه احتجاجاً لقرارات أصدرها المجمع ومنها قرار في المولد من الكلام (ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأخيراً من أنواع المولد ألفاظ ارتجلها المولدون ولا أصل لها في اللغة ، وألفاظ حُرفت من اللغة الصحيحة ولا يمكن تخريجها على أحد أصول اللغة . وكلا القسمين يسمى العامي أو الدارج . فمثال القسم الأول في الشام القَنْعَرة أي التعاظم والكَرْفَتة أي الإسقاط . ومثال القسم الثاني قول العامة قَمَزَ ، والصحيح قَفَزَ ، وكقولهم كَبْتَلَ الشيءَ ، والصحيح كَتَلَه الخ .

ومن الواضح أن هذا النوع الأخير من المولد لا يمكن عده صحيحاً . أما الأنواع الأخرى المقيسة على القواعد العربية فيمكن النظر في عد الكثير منها ألفاظاً صحيحة يجب أن نُدخلها في معجماتنا الحديثة .

وعلى هذا كان مجمع اللغة العربية أصدر في أول اجتماع له سنة ١٩٣٤ القرار الآتي :

« المولّد : هو اللفظ الذي استعمله المولدون على غير استعمال العرب ، وهو قسمان :

١ — قسم جروا فيه على أقيسة كلام العرب من مجاز ، أو اشتقاق ، أو نحوهما ، كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك . وحكمه أنه عربي سائغ .

٢ — وقسم خرجوا فيه عن أقيسة كلام العرب إما باستعمال لفظ أعجمي لم تعربه العرب ، وقد أصدر المجمع في شأن هذا النوع قراره . وإما بوضع اللفظ ارتجالاً .

والمجمع لا يجيز النوعين الأخيرين في فصيح الكلام » .

وقرار التعريب الملمع اليه في قرار المولّد هو :

« يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية — عند الضرورة — على طريقة العرب في تعريبهم » . وواضح أن المجمع قد أجاز التعريب أي أجاز هذا النوع من التوليد . ولكنه حصره بالضرورة أي إذا لم يكن من المستطاع العثور على ألفاظ عربية بطريق الحقيقة أو بطريق المجاز . وكلمتا (عند الضرورة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيها مجال للأخذ والرد ، فما يراه زيد ضرورة لا يراه عمرو كذلك . وقلت في كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية : « أعتقد أن المجمع الموقر قصر الضرورة على بعض المصطلحات العلمية التي لا مندوحة لنا عن تعريبها (كأسماء نباتات منسوبة الى أعلام ، أو أسماء عناصر ومركبات كيمياوية مثلاً) ، وعلى بعض مصطلحات الحضارة مثل السينما والترام والفم وأشباهها من الكلمات الخفيفة على السمع التي جرت على الألسنة وأمسى من الصعب على الجمهور أن يهضم كلمات عربية مشتقة تقوم مقامها .

والخلاصة أن المولد من حيث أماكنه أقسام : قسم ورد ذكره في المعجمات العربية القديمة . وأشير اليه بأنه مولد ، وقسم ثان لم يرد ذكره في المعجمات القديمة ولكنه ذكر في كتب قديمة مختلفة ، وقسم ثالث وضع حديثاً وما يزال يوضع في أيامنا هذه .

والكتّاب فرقاء : فريق متشدد أي محافظ يتورع عن استعمال كلمات مولدة قديمة لم ترد في المعجمات على حين أنها قد تكون من النوع الصالح للاستعمال ، وفريق متساهل يستعمل الكلمات الصالحة المذكورة . وفريق ثالث لا يميز الكلمات الصالحة من غير الصالحة فيستعملها على السواء ، أو يؤثر السلامة من النقد فيكف عن استعمالها جميعاً .

وكثيراً ما بحث الأدباء والعلماء في الكلمات المولدة التي لم ترد في معجماتنا القديمة ، وفي ضرورة انتخالها وإقرار الصالح منها ، وإدخاله في المعجمات العربية الحديثة .

ومن البحوث القديمة فيها بحث كان المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي نشره في المجلد الثامن (سنة ١٩٢٨ ص ٢٩) من مجلة المجمع العلمي العربي بعنوان : « الكلمات غير القاموسية » أي الكلمات التي لم ترد في معجماتنا العربية ، فصنفها سبعة أصناف ، وسأل أعضاء المجمع عما يجب استعماله أو يجب إهماله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من كلمات كل صنف . وقد لخص الأسئلة والأجوبة في المجلد الثاني عشر من المجلة (سنة ١٩٣٢ ص ٥٢١ و ٥٧٧) وهذه الأصناف في نظره هي :

الصنف الأول — كلمات عربية حقة لم تذكرها المعاجم ، لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين يحتج بأقوالهم ، مثل كلمة تَبَدّى بمعنى ظهر ، وقد وردت في بيت من الشعر لعمرو بن معدي كرب في ديوان الحماسة . والبيت هو :

وبدت لميس كأنها بدر السماء إذا تبدى

الصنف الثاني — كلمات عربية وردت في كلام فصحاء العرب الإسلاميين الذين لا يحتج بأقوالهم كفعل (أقَصَّ الخبرَ) بمعنى (قَصَّهُ) الوارد في قول المؤرخ (الطبري) ، ومثل كلمتي (خيم) و (صدفة) في قول العلامتين (اليازجي) و (محمد عبده) .

الصنف الثالث — كلمات عربية اصطلاحية ولدها رجال العلوم والفنون والصناعات لا يعرفها أهل اللسان كقولهم (ميزانية) و (كيفية) و (كمية) و (هيأة المحكمة) و (انعقدت الجلسة) و (تعريفة الرسوم) .

الصنف الرابع — كلمات عربية المادة ولدها العرب الإسلاميون من مادة عربية الأصل مثل (خابَرَهُ) من الخبر ، و (تَفَرَّجَ) من الفرج ، و (احتار) من الحيرة ، و (تنزه) من النزهة الخ .

الصنف الخامس — المعرَّب أو الكلمات المولدة بالتعريب . . . . ومنه الخفيف على اللسان نحو كلمة (فلم) وهو شريط السينما ، ومنه الثقيل نحو كلمة (أوتوموبيل) و (برصوناليته) .

الصنف السادس — أساليب أو تراكيب ذات معان أعجمية الأصل ، وقد تسربت الى لغتنا العربية مترجمةً عن اللغات الأجنبية ، ولا عهد للعرب الأقدمين بها ، وهذا كقولهم : (ذر الرماد في العيون) ، و (عاشَ ستة عشر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ربيعاً) ، و (وضع المسألة على بساط البحث) ، و (ساد الأمن في البلاد) ونظير ذلك .

الصنف السابع — العامي : وهو الكلمات التي تدور على أفواه العامة ، ولا يستعملها الفصحاء ، بل يتحاشون النطق بها ، مثل (بَدّي أذهب) ، (جيب الكتاب) ، (تَعَرْبَشَ على الشجرة) ، (تَحَرْكَشَ بفلان) .

هذه هي أصناف المولد السبعة التي كان الأستاذ المغربي اقترح على أعضاء المجمع العاملين والمراسلين الإجابة عنها . وقد أجاب بعضهم ، ونُشرت أجوبتهم في المجلة وهم : معروف الرصافي ، وجميل صدقي الزهاوي ، والشيخ أحمد الإسكندري ، والأب أنستاس ماري الكرملي ، وإسعاف النشاشيبي ، وأحمد أمين ، والشيخ مصطفى الغلاييني ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والشيخ كامل الغزي ، ونقولا فياض ، والشيخ أحمد رضا ، ورشيد بقدونس ، وقسطاكي الحمصي ، والشيخ سليمان ظاهر ، والشيخ عبد الحميد الجابري ، وادوار مرقص رحمهم الله جميعاً ، وعارف النكدي أطال الله بقاءه .

وخلاصة ما استخلصه المرحوم المغربي من الأجوبة : « أن العامي لا يجوز استعماله في اللغة التي يتخاطب بها الخواص ، ولا تدوينه باعتبار أنه لفظ عربي . أما سائر الأصناف فتقبل وتستعمل وتدون بشيء من التحفظ والاحتياط في الصنف الثالث (وهو الكلمات الاصطلاحية) ، والصنف الرابع (وهو الكلمات المولدة) ، والصنف الخامس (وهو الكلمات المعربة) . فيحسن في هذه الأصناف الثلاثة استعمال ما يقوم مقامها من اللغة الفصحى إن أمكن ، وإلا استعملت من دون نكير » .

ولم أُدْلِ بدلوي في الدلاء في ذلك الزمن . وكذلك فعل قسم من أعضاء مجمعنا بدمشق ، فقد كنت أرى أنه لا يستطاع اتخاذ قواعد عامة ، أي لا يستطيع أحد أن يقر أو ينكر إجمالاً استعمالَ المعرَّبات ، أو المصطلحات العلمية ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أو كلام فصحاء الجاهلية وصدر الإسلام ، أو كلام فصحاء العصور الإسلامية ، أو التراكيب المترجمة عن لغة أجنبية (وهي في الحقيقة خارجة عن موضوع المولد) ؛ كما كنت أرى أن الكلام العامي المرتجل أو المحرّف عن الصحيح لا يقول أحد باستعماله في كلام الفصحاء أو كتاباتهم .

ومعنى ذلك أننا إذا استثنينا الكلام العامي لا يمكن القول بأن جملة كلمات هذا الصنف أو ذاك يجوز أو لا يجوز استعمالها ، بل يجب تناول كل كلمة من المولد عامةً بالبحث الدقيق ، وبيان الرأي في إثباتها في المعجم العربي واستعمالها ، أو بيان الرأي في عكس ذلك . وهذا عمل يحتاج في نظري الى جهد كبير تتحمله جماعة من العلماء وتنقطع له بضع سنوات .

فالكلمات المولدة التي أُشير اليها في المعجمات العربية القديمة ، والكلمات المولدة التي لم يرد ذكرها في تلك المعجمات آلاف مؤلفة من الكلم . وقد جمع العلامة دُوْزي Dozy عدداً كبيراً منها في معجمه المشهور . ولكنه فاته منها عدد كبير أيضاً . فقد راجعتُ فيه أسماء مولدة لنباتات معروفة في الشام فلم أجدها كأسماء الأشجار الآتية مثلاً وهي مشهورة في أحراج لبنان وسورية :

المَلّول Quercus lusitanica من أنواع البلوط
العِزْر ، اللّك 〃 cerris 〃 〃 〃
الدَّقْران Juniperus drupacea من أنواع العَرْعَر
الأزّاب 〃 excelsa 〃 〃 〃
النَّغْث ، المَنْث Alnus orientalis من شجر الحراج الأليف الماء

ومثل ذلك كثير . ثم إن دوزي يعزو كثيراً من الكلمات المولدة الى مؤلفين محدثين عرباً كانوا أو غير عرب ، من دون التفتيش عنها في الكتب القديمة . فكلمة (حاكورة) مثلاً تُطلق في سورية ولبنان على أرضين معتنى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بها تكثر خاصةً على مقربة من بيوت القرية وتُزرع زروعاً شتى . فالعالم دُوْزي ذكر الحاكورة وعرّفها بقوله : « حدائق آس في غوطة دمشق » ؛ ونقل ذلك عن مؤلف ألماني حديث ، على حين أن كلمة الحاكورة ذكرت في مستدرك التاج ، وقال فيها الزبيدي : « والحاكورة قطعة أرض تحكر لزرع الأشجار قريبة من الدور والمنازل ، شامية » .

ويعزو الى همبرت Humbert وبقطر في معجميها اضافة الباقة الى الزهر ، على حين أنني وجدت « باقة الزهر » مرةً في الأغاني (١) ، ووجدتها كثيراً في نهاية الأرب .

وكذلك يعزو كلمة « شوْح » الى صاحب معجم صغير إفرنسي عربي ، وعربي إفرنسي . ويطلقها على الصنوبر والتِّنُّوب ، على حين أنها تطلق في الشام على تنوب قيليقية خشب Abies Cilicica منذ زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي الى اليوم (٢) .

ونسب الى المستشرق دو ساسي De Sacy ورود فعل جَدْوَلَ بمعنى حفر جدولاً . فهذا الفعل الذي لم يرد في المعجمات بهذا المعنى رأيته في كتاب ملوك حمير وأقيال اليمن ، فقد جاء فيه : « من خطبة لقس بن ساعدة الأيادي . . . وبنوا المصانع والآبار ، وجدولوا الأنهار ، وغرسوا الأشجار . . . »

هذه أمثلة قليلة ، ولها أشباه كثيرة ، فتحري المولدات في المعجمات العربية الأصلية ، وفي تراثنا العلمي والأدبي القديم ، وفي المعجمات الأعجمية العربية الحديثة التي يمكن الوثوق بها ، عمل شاق قلتُ إنه يحتاج الى جماعة من

(١) طبعة دار الكتب المصرية ج ١٠ ص ١١٥ .

(٢) يراجع الاسم العلمي في معجم الألفاظ الزراعية حيث الدليل على ذلك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

العلماء واللغويين تنقطع له ، وتكشف عن رأيها فيما يجوز أو لا يجوز اثباته في المعجم العربي الحديث من الكلمات المولدة .

ويجب في نظري أن ينتهي عمل هذه الجماعة الى مجلس مجمع اللغة العربية فإلى مؤتمره لإقرار ذلك العمل . ومن المعلوم أن العمل المذكور لا يتعارض هو وأعمال لجان المصطلحات العلمية في المجمع المشار اليه .

وعلى هذا أقترح تأليف لجنة في مجمع اللغة العربية تسمى « لجنة الكلمات المولدة » مهمتها تحري تلك الكلمات وجمعها وانتخالها وبيان القسم الذي يجوز ادخاله في المعجم العربي ، كالمعجم الوسيط ، بعد أن يوافق مجلس المجمع على ذلك القسم ويقره مؤتمر المجمع .

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بقايا الفصاح

أعيد في هذه الأيام مطالعة كتاب الأغاني ، لقد مررت على أخبار المغنّي الغريض فوجدت في جملة أخباره أنه كان جميلاً ، وضيئاً ، وكان يصنع نفسه ويترفها . . . فتوقّفت قليلاً لمّا مررت بهذه المادة : يصنع نفسه ، فقد أشكل عليّ معناها ولم أدر كيف ألفظ يصنع ، أهي مخفّفة أم هي مشدّدة ، فرجعت الى معجم الفيروزابادي ، ولم أرجع اليه لأنه أصلح المعجمات ولكني رجعت اليه لأنني لا أملك غيره ، فوجدت لمادة صنع معاني كثيرة ، في جملتها هذا المعنى : صنّع الجارية ، بالتشديد ، أي أحسن اليها ، وصنعت فرسي ، بالتخفيف ، أي أحسنت القيام عليه ، فاستخرجت من ذلك أن الغريض كان يُحسن الى نفسه أو كان يُحسن القيام عليها ويترفها ، أي ينعّمها ؛ وسواء أكانت صنع مخفّفة أم كانت مشدّدة فهل يستعملونها في عصرنا على معناها الأول ، أمّا صنع ، مخفّفة ، فقد ترد في بعض الصحف ، من ذلك قولهم : نحن صنعنا التاريخ . . . ولكني لا أدري ماذا يقصدون في هذا التعبير ، أيريدون أن يقولوا : نحن أحسنّا القيام عليه ، على سبيل المجاز . فاذا أرادوا هذا الوجه فهذه المادّة تعيش في أيامنا على أصل معناها ، وأما صنّع ، مشدّدة ، فاني كنت أسمع من الذين كانوا يزورون آل السعود في نجد والحجاز أن الملك كان يصيح بوزير المال ويقول له : صنّع فلاناً ، بالتشديد ، أي أعطه كذا وكذا ، أحسن اليه ، وكان الذين ينقلون إليّ هذه المادّة يلفظونها بالسين ، ولم أبال بذلك ، فان بعض الألفاظ التي ترد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيها السين أو الصاد تلفظ بالسين أو بالصاد على السواء ، مثل الصراط والسراط وغيرها ، فمادّة التصنيع ، مشدّدة ، بمعناها الأول ، وهو الإحسان ، لا تزال تعيش في بعض بلاد العرب ، مثل نجد والحجاز ، ولكنها في بلاد ثانية قد فقدت أصل معناها وانتقلت الى معنى آخر يدخل في الصناعة ، وأعتقد أنها ستفقد أصل معناها في نجد نفسها ، وفي الحجاز نفسها ، بعد أن تبطل المجازفة بالإحسان وتوضع الموازنات بحسب القواعد الحديثة في بلاد العالم .

ولئن بطل معنى التصنيع الأول في كثير من بلاد العرب فقد أصبح لهذه المادة معنى خاص اقتضته حضارة العصر ، ما هو هذا المعنى ؟ إذا قلنا : التصنيع ، في عصرنا هذا ، أردنا بذلك عمل الصناعة وهي حرفة الصانع ، فالتصنيع انتقلت على نحو ما سبقت الإشارة اليه من معنى الى معنى ، ولم تتوسع العرب في قديم دهرها في مذاهب الصناعة لتتوسّع في مشتقات هذه المادة ، فنحن نجد من مشتقاتها : الصناعة وهي حرفة الصانع ، والصنعة وهي عمله ، وصنعة الفرس وهي حسن القيام عليه ، وصُنعت الجارية بالتخفيف والتشديد ، أي أُحسن اليها ، أو التخفيف خاص بالفرس والتشديد خاص بالجارية ، ورجل صنع اليدين ، بالكسر وبالتحريك ، وصنيع اليدين وصناعها ، أي حاذق في الصنعة ، والمصنع وهو مجمع ماء المطر ، والمصانع وهي القرى والمباني من القصور والحصون ، واصطنع خاتماً ، أي أمر أن يصنع له ، الى آخر ما ورد في مشتقات صنع .

فالذي يتبيّن لنا أن مشتقات صنع ، ممّا له صلة بالصناعة نفسها ، قليلة اذا قيست بمشتقات ثانية ، فاذا قابلنا بين هذه المادة ي الصناعة ، وبين مادة ثانية وهي الإبل ، ونظرنا في توسّع العرب في مشتقات كل واحدة منها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ظهر لنا الفرق في هذا التوسع ، فاذا كانت العرب لم تعن بالصناعة كبير العناية فقد عنيت بالإبل العناية الكبرى ، والألفاظ توضع عادةً بمقدار الحاجة الى مدلولاتها ، فالحاجة الى الصناعة في قديم تاريخنا كانت قلّ من الحاجة الى الإبل ، فان أكثر حياة العرب في البادية كانت قائمة على الإبل ، ولذلك توسّعوا في مشتقات مادّة الإبل ، فوضعوا موادّ لمن يتخذ الإبل ، ولمن تكثر إبله ، ولمن يحذق مصلحة الإبل ، ولمن يشتدّ تأنقه في رعيتها ، وللعشب الذي يطول فتستمكن منه الإبل ، ولمن يجعل للمرء إبلاً سائمة ، ولمن لا يثبت على رعية الإبل ولا يحسن مهنتها ولتسميتها ، وللبعير اللحيم ، وللناقة المباركة في الولد ، وغير ذلك من المشتقات ، ولم أشأ أن أذكر الموادّ بألفاظها خوفاً من الإضجار ، انها مدوّنة في المعجم ، فمن شاء فليرجع اليها .

لقد أطلت قليلاً في الإشارة الى مشتقات مادة : الإبل ، وأرجو أن لا يكون في هذه الإطالة بعض الملل ، فما غايتي الاّ توضيح الفرق بين المادة التي تحتاج اليها العرب وبين المادة التي كانت تقلّ اليها الحاجة ؛ فالصناعة قليلة المشتقات لأن العرب لم تكثر ممارستها لها في القديم ، أمّا مادّة الإبل فانها أكثر مشتقات لأن على الإبل كانت تقوم حياة العرب في البادية .

ما الذي أوحت اليّ هذه المقابلة ، أي المقابلة بين مشتقات مادةٍ تشتد الحاجة اليها ، وبين مشتقات مادة تخفّ اليها هذه الحاجة ، لقد أوحت اليّ أمراً ذا بال ، وأرجو أن لا أخرج عن موضوعي وأنا أعالج بقايا الفصاح ، لقد رأيت أن معجمات اللغة قد شحنت بألفاظٍ ماتت على تعاقب الدهور ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فهي مدفونة في بطون المعجمات كما تدفن العاديات في المتاحف ، فان مادّة الإبل نفسها قد اشتملت من المشتقات على ما لم تعد حاجة اليه في عصرٍ مثل عصرنا ، عصر الصناعة وسفن الفضاء والصواريخ وما شابه ذلك ، فلا يحتاج العرب في حضارتهم الحديثة الى الإبل مقدار حاجتهم الى ما أشرت اليه ، واذا هم لا يحتاجون الى هذه الإبل في مدنهم وأمصارهم ، في حضارتهم ، فهم لا يحتاجون الى ما جاء من مشتقات مادة الإبل ؛ ما هي نتيجة هذا كله ؟ انها نتيجة واضحة ، فالألفاظ التي لا نحتاج الى مدلولاتها يبطل استعمالها فتبقى مدفونة كما قلت في بطون المعجمات ، ونضطر الى ايجاد الألفاظ التي تفصح عن حاجات حياتنا الحديثة ، حياة الحضارة ؛ إنّا لا نفتح معجماتنا الا ّ وقع نظرنا على آلاف من الألفاظ التي ماتت ، فبطل بهذا الموت استعمالها ، فما أشدّ عمل الذين يجهدون في وضع المعجمات في عصرنا هذا ، فقد يتنازعهم عاملان : عامل الحرص على اللغة ، وتدوين هذه اللغة في معجماتهم بحذافيرها كأنها تصوّر حياة العرب في تاريخهم أكمل تصوير ، وعامل الاستغناء عن تدوين الألفاظ التي ماتت ولم تبق حاجة اليها في أيامنا مجاراة لروح العصر . ولا ريب في أن الاستغناء عن تدوين الألفاظ التي ماتت لا يخلو من إدخال الألم على النفوس ، فان هذه الألفاظ كانت لها حياة ناضرة في تاريخها ، فقد تقلّبت في أعطاف السعادة حتى كانت نتيجة هذه السعادة موتها واستقرارها في بطون المعجمات . وما أظن أن الذين يعنون بوضع المعجمات في زماننا يشفقون على الألفاظ التي ماتت فيدوّنونها في معجماتهم ؛ إنهم إن فعلوا شيئاً من ذلك خرجوا على روح العصر ولم يكن في عملهم نفع . إني لا أنقطع عن مطالعة المعجمات ، وقد أمرُّ بطوائف كثيرة من الألفاظ التي ماتت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فاستراحت في مدافنها ؛ وما أكثر الشواهد في هذا الباب ، ولكني لا أكثر من هذا الشواهد ، فقد كنت أطالع وأنا أكتب هذا المقال مادّة حنبل ؛ ماذا وجدت في هـــذه المادة ، من معاني الحنبل : القصير والفَرْو أو خَلَقُه ، أو الخُف الخَلَق ، والبحر والضخم البطن أو اللحيم ، فمن الذي يستعمل هذه المادة بمعانيها المذكورة في عهدٍ مثل عهدنا ؟ اني أعتقد أن مادّة الحنبل قد ماتت بكل معانيها ، ولم يبق منها الاّ الإمام أحمد بن عبـــد الله بن حنبل ، إمام السُّنة الذي تتحنبلُ الرؤوس إجلالاً له ، أي تتطأطأ .

شفيق جبري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أدب الفقهاء

— ٤ —

فقهاء المغرب والأندلس

ونخلص لذكر فقهاء المغرب والأندلس ، ونبدأ للمناسبة الآنفة الذكر بأشهرهم اسماً وأكبرهم علماً وهو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي ، إمام أهل الظاهر بعد مؤسس هذا المذهب داود الظاهري المشهور .

ابن حزم

قال صاعد الأندلسي في حقه : « كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ، ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار ، وأخبرني ابنه أبو رافع الفضل ابن علي : أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو أربعمائة مجلد ، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة (١) ومن أشهر كتبه المُحَلّى أبان فيه عن علم غزير وتعمق في فهم أحكام الشرع وأدلتها من الكتاب والسنة ، وهو مطبوع في أحد عشر جزءاً . وله أيضاً كتاب الإحكام في أصول الأحكام نفيس جداً . وهو مطبوع أيضاً . ومن مؤلفاته المشهورة في تاريخ الأديان والعقائد كتاب الفِصَل في الملل والأهواء والنحل وهو معتمد في هذا الباب .

---

(١) الصلة لابن بشكوال ص ٤٠٩ طبع مدريد . وفيه بعض مخالفة لما في طبقات الأمم لصاعد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أما مقامه في الأدب والشعر ، وهو موضوع بحثنا هذا ، فقد قال فيه الحُمَيْدي صاحب جذوة المقتبس : « وكان له في الآداب والشعر نَفَس واسع وباع طويل ، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه ، وشعره كثير . وقد جمعناه على حروف المعجم . » ومما نشد له من شعره :

لئن أصبحتُ مرتحلاً بشخصي فروحي عنـــدكم أبداً مقيم
ولكن للعيـــان لطيفُ معنى له سأل المعاينـــةَ الكليم

ولا يخفى ما في هذين البيتين من دعم الشعور العاطفي بالمعنى الديني ، المستمد من قصة موسى عليه السلام وقوله في مناجاة الحق سبحانه وتعالى : (رب أرني أنظر اليك) والتعليل لهذا الطلب الجَرِيء بما لا يتنافى مع قوة الإيمان ولا يخامره أدنى شك ، ولذلك كان لهذين البيتين عند العلماء والمتصوفة قيمة كبيرة ، وصدى لا يزال يتردد في الكتب والمجالس كلما سنحت المناسبة للخوض في هذا الموضوع . ولا تقِلُّ قيمتُها عند الأدباء عن قيمتها عند العلماء لأنها من حيث السبك والصياغة لا غبار عليها ، وأما المعنى فانه فريد لا مثيل له ، غايةُ الأمر أن أنظار العلماء والأدباء تلاقت عندها لما تضمناه من تعبير بارع عن مقصد كل من الطرفين .

ونظيرُها في استيحاء النصوص الدينية قول أبي تمام في سينيته المشهورة في مدح المعتصم :

لا تنكروا ضربي له مَن دُونَه مَثَلاً شَرُوداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقلَّ لنوره مَثَـــلاً من المشكاة والنبراس

ومع توارد الفقيه والشاعر الكبير على الاستقاء من معين الدين في أبياتها هذه ، مما يؤكد أن ذلك لا يتعارض وأصالةَ الشاعرية ، فان الانصاف يقتضينا أن نقول ان بيتي ابن حزم أرق معنى وألطف مساقاً ، وهما فوق ذلك أكثر سيرورة من بيتي أبي تمام .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن شعر ابن حزم قولُه وضمّنه الإشارةَ إلى مذهبه :

وذي عذَل فيمن سباني حسنُه ... يُطيل ملامي في الهوى ويقول
أمن أجل وجه لاح لم تر غيرَه ... ولم تدر كيف الجسمُ أنتَ عليل
فقلت له أسرفتَ في اللوم فاتئد ... فمنـــديَ ردٌ لو أشاء طويل
ألم تر أني ظـــاهري وأنني ... على ما بدا حتى يقوم دليـــل

وما أحسن هذا القول ، وألطفَ الإشارة هنا الى المذهب ، لا سيما اذا علمنا أن للأبيات حكاية ذكرها ابن حزم نفسُه في كتابه طوق الحمامة ، وأن المحاورة فيها كانت مع الحافظ أبي عُمَر بن عبد البر ، وهو من أئمة مذهب مالك ، فمن البراعة الاحتجاج في هذا المقام الأدبي بالمذهب الفقهي الذي يأخذ به الشاعر ، والمخالفُ كان من غزارة العلم وسعة الأفق بحيث يتقبل هذا الاحتجاج ويُميرُه على أنه من اللطائف الأدبية التي لا مماحكة فيها . وهكذا كان القوم على إمامتهم في العلم والدين يتعاطون كؤوس الأدب ممزوجة بالنكت البارعة والتلميحات اللطيفة ولا يرَوْن في ذلك حرجاً ، ولا يستطيع أحد أن يلمزهم بسوء .

وألف ابن حزم كتابه طوق الحمامة في الحب وصفاته ، ومعانيه وفلسفته ، والمحبين وما يعرض لهم ، وأحوالهم وأخبارهم ، وهو وإن قال أن تأليفه له كان باقتراح أحد أصدقائه ، فاننا نرى أنه ربما تشجع على ذلك بما عُلِم من تأليف وَلَد إمامِه لكتاب الزهرة في الموضوع على ما مَرّ ذِكْرُه . وأيّاً كان الأمر ، فان طوق الحمامة يختلف عن كتاب الزهرة اختلافاً كبيراً . إنه مَلِيء بذكر تجارب ابن حزم نفسه في ميادين الحب والغرام ، ومَلِيء كذلك بأشعار ابن حزم التي نظمها في الموضوع ، بل ليس فيه شعر لغيره إلا القليل النادر ، وذلك ما جعله تحفةً أدبية نادرةَ المثال ، وقصةً غرامية متسلسلةَ الأحداث والوقائع ، تغري قارئها بالانكباب عليها ، وخصوصاً وهو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يعلم أن بطلها علَمٌ من أعلام الفقه والدين ، وعبقري من عباقرة الفكر والفلسفة ، وكان في وقت ما وزيراً وهو ابنُ وزير ، فقد توفرت كل الأسباب لجعل هذا الكتاب قطعة فنية خالدة . وذلك من أعظم الأدلة على أن للفقهاء جولات موفقة في ميادين الأدب والشعر فاتت كثيراً من الشعراء والأدباء .

ومما جاء في طوق الحمامة من شعره في الحب الطاهر قوله :

يلوم رجال فيك لم يعرفوا الهوى ... وسيان عندي فيك لاحٍ وساكت
يقولون جانبتَ التصاون جملة ... وأنت عليهم بالشريعة قانت
فقلت لهم هذا الرياء بعينه ... صراحاً وزي للمرائين ماقت
متى جاء تحريم الهوى عن محمد ... وهل منعُه في محكم الذكر ثابت
اذا لم أواقع محرماً أتقي به ... مجيءَ يوم البعث والوجهُ باهت
فلست أبالي في الهوى قولَ لائم ... سواء لعمري جاهر أو مخافت
وهل يلزم الإنسان إلا اختيارُه ... وهل بخبايا اللفظ يؤخذ صامت

وهو احتجاج قوي في الشعر كاحتجاجه في مسائل الفقه وخلاف الأئمة ، مما يدل على عارضته القوية وملكته الراسخة .

ومنه قوله في مليحة شقراء :

تعيبونها عندي بشُقْرة شعرها ... فقلت لهم هذا الذي زانها عندي
يعيبون لون النور والتبر ضلة ... لرأي جهول في الغواية ممتد
وهل عاب لون النرجس الغض عائب ... ولون النجوم الزاهرات على البعد
وأبعد خلق الله من كل حكمة ... مُفضلُ جرم فاحم اللون مسوَّد
به وُصفت ألوانُ أهل جهنم ... ولِبْسة باك مثكل الأهل محتَد
ومُذْ لاحت الرايات سوداً تيقنت ... نفوس الورى أن لا سبيل الى الرشد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهذه الأبيات تنبئ عن ذوق مدني مهذب كما تنبئ عن شاعرية بليغة لا يرقى اليها نقد من جهة المعنى ولا من جهة االلفظ . وما أملح قوله : « فقلت لهم هذا الذي زانها عندي » والغريب أن ابن حزم يذكر في الفصل الذي أورد فيه هذه الأبيات أن ذلك أي حبه للشقرة كان طبيعة له وميلاً غريزياً فيه ، فهو يعبر عن شعور صادق وحب راسخ وليس كلامه صنعة وتفنناً في القول كما قد يلوح . وأغرب من هذا هو البيت الأخير في القطعة ، أتراه نزعةً سياسيةً مَرْوانية لم يُغفِل ابنُ حزم الإفصاحَ عنها وقد واتته المناسبة في هذه الأبيات العاطفية ؟

لعلنا قد مددنا النفَس أكثر من اللازم في الحديث عن أدب ابن حزم ، ولكنه يستحق ذلك ، وما يمنعنا من الإطالة إلا ضيق المقام ومراعاة المناسبة لما تحدثنا به عن غيره . وكانت وفاته رحمه الله سنة ٤٥٦ .

أبو الوليد الباجي

هو القاضي أبو الوليد سليمان بن خَلَف الباجي ، نسبة الى باجة الأندلس ، لا باجة افريقية . كان قريع ابن حزم في الفقه والعلم ، وكان على مذهب مالك ، وهو الذي تصدى لابن حزم بعد ما قصر فقهاء الأندلس عن مجادلته ، فناظره ونقض كثيراً من حججه . وقال عنه القاضي أبو علي بن سُكَّرة : « ما رأيت مثله في سمته وهيبته وتوقير مجلسه وهو أحد ئمة المسلمين » وناهيك بأنه روى عنه حافظا المغرب والمشرق أبو عمر بن عبد البر ، وأبو بكر الخطيب . ألف أبو الوليد كتاب الاستيفاء في شرح الموطأ ، كتاب حفيل كثير العلم لا يدرك ما فيه إلا من بلغ درجة مؤلفه في العلم ، قاله ابن فرحون في الديباج ثم اختصره في كتاب سماه المنتقى ، وهو مطبوع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في سبعة مجلدات . وله غيرها من الكتب القيمة النافعة . ومن شعره :

أسَرُّوا على الليل البهيم سُرَاهم فنَمَّت عليهم في الشمال شمائل
متى نزلوا ثاوين بالخيف من منى بدت للهوى بالمأزمَيْن مخايل
فلله ما ضمَّت منىً وشِعابُها وما ضُمِّنتْ تلك الرُّبا والمنازل
ولما التقينا للجمار وأبرزَت أكف لتقبيل الحصى وأنامل
أشارت الينا بالغرام محاجرٌ وباحت به منا جسوم نواحل

وهي أبيات ذات نفَس أعرابي تعبر عن حب دفين ، وإن دارت الناس عنه بالحديث عن الحجاز والمشاعر المشهودة فيه . وفيها مع ذلك صنعة بديعية لطيفة إلا أنها تكاد تكون من وحي الطبع لا تعمُّل فيها ، فاجتمع لها بذلك حسن السبك وبلاغة المعنى ، وماذا يُطلَب من الشاعر الموهوب أكثر من ذلك ؟ . .

ومما اشتهر من شعر الباجي قوله :

مضى زمنُ المكارم والكرام سقـــاه الله من صَوْب الغَمام
وكان البرُّ فعلاً دون نطق فصار اليوم نطقاً بالكلام

وذيله بعض الفقهاء أيضاً لما استشرى الفساد بقوله :

وزالَ النطقُ حتى لست تلقَى فتىً يسخـــو برَدِّ للسلام

ثم ذيله فقيه آخر وقد طمَّ الوادي على القَرِيِّ فقال :

وزاد الأمر حـــتى ليس إلا سخي بالأذى أو بالمـــلام

ولا يجد الناقد الأدبي ما يأخذ على هذه الأبيات ، وكلها لفقهاء شعراء ، بل انه لو أنصف لجعلها في مستوى القمة من الصناعة الشعرية وخصوصاً بيتي صاحبنا أبي الوليد الباجي ، ولذلك جرت على ألسنة العلماء والأدباء معاً ، وكان مشائخنا رحمهم الله كثيراً ما يرددونها في المقامات التي تستدعي انشاد مثلها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وللباجي أيضاً هذان البيتان المشتهران في الزهد والحكمة :

اذا كنت أعلم علماً يقينا بأن جميع حياتي كساعة
فَلِمْ لا أكونُ ضَنِيناً بها وأصرِفها في صلاح وطاعة

أبو بكر بن العربي

هو الإمام القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المَعَافِري الاشبيلي . حلاّه ابنُ بَشكوال في كتابه الصلة ، بقوله « الحافظ المستبحر ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها » أخذ ببلده ورحل الى المشرق فلقي أبا حامد الغزالي وأبا بكر الشاشي وغيرهما وعاد بعلم غزير . وكان فصيحاً أديباً شاعراً كثير الخبر مليح المجلس . وله تآليف كثيرة منها أحكام القرآن في مجلدين مطبوع وهو عظيم الفائدة ومنها عارضة الأحوذي في شرح صحيح الترمذي مطبوع أيضاً . وكتاب العواصم من القواصم مطبوع ، وهو دليل على بُعد غَوره وتفننه في علوم الفقه والكلام والتصوف . ومن شعره المشهور قوله وقد ركب مع أحد أمراء الملثمين ، وكان الأمير صغيراً فهز عليه رمحاً كان في يده مداعباً له :

يهزُّ عليَّ الرمحَ ظبيٌ مهفهف لَعُوب بألبـــاب البرية عابث
ولو كان رمحاً واحداً لاتّقيتُه ولكنه رمح وثان وثالث

وهما بيتان سائران يجريان كثيراً على ألسنة الأدباء في مجال الاعتذار عند غلبة الحوادث . قال المقري في نفح الطيب : « وقد اختلف حذاق الأدباء في قوله : (ولكنه رمح وثان وثالث) ما هو الثاني والثالث ؟ فقيل القد واللحظ ، وقيل غير ذلك » .

وله وهو معنى بديع :

أتتني تؤنبـــني بالبكاء فأهلاً بها وبتأنيبهـــا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تقول وفي نفسها حسرة أتبكي بعين تراني بهـــا
فقلت اذا استحسنت غيركم أمرت جفوني بتعذيبهـــا

قال في النفح : « ومن شعر ابن العربي مما نسبه اليه الشيخ أبو حيان :

ليت شعري هل دروا أي قلب ملكوا
وفـــؤادي لو درى أي شعب سلكوا
أتراهم سلمـــوا أم تراهم هلكوا
حارَ أربابُ الهـــوى في الهوى وارتبكوا »

وهي أبيات ذات نفَس صوفي أكسبها رقة وطلاوة ولا يستطيع ناقد أن يلزمها بأنها شعر فقيه ، وهو يعني أنها ليست بذاك من حيث الصنعة البيانية .
توفي ابن العربي رحمه الله سنة ٥٤٣ وقبره بفاس معروف .

القاضي عياض

أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليَحصُبي السبتي ، إمام وقته في الفقه والحديث وعلومها والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم . وصفه ابن الأبار فقال : « كان جمال العصر ومفخر الأفق وينبوع المعرفة ومعدن الإفادة ، واذا عدت رجالات المغرب فضلاً عن الأندلس حسب فيهم صدراً » وقد ألف فيه العلامة المقري كتاب أزهار الرياض في أربعة مجلدات وهو معروف ، طبع منه ثلاثة مجلدات ، وللقاضي عياض تصانيف سارت بها الركبان ، منها كتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى . أبدع فيه كل الإبداع واكتسب شهرة في العالم الإسلامي كاد يصير بها من الكتب المقدسة نظراً لشرف موضوعه ، ومنها كتاب مشارق الأنوار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم وضبط الألفاظ والتنبيه على الأوهام والتصحيفات وضبط أسماء الرجال وهو كتاب فريد لا نظير له . ومنها كتاب ترتيب المدارك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك ويُعرف عادة بالمدارك ، وغير هذه من مؤلفاته المحررة العظيمة الفائدة في الفقه والحديث وفنونها وفي التاريخ والأدب وكانت له ملكة قوية في الإنشاء ، وقريحة سيالة في الشعر .

ومن قوله في خامات زرع بينها شقائق النعمان هبت عليها رياح :

انظُر الى الزرع وخاماتِه تحكِي وقد ماستْ أمامَ الرياح
كتيبةً خضراء مهزُومةً شقائقُ النُّعمان فيها جِراح

وهو بديع . والخامةُ القصبة الرطبة من الزرع .

وله في وداع قرطبة :

أقول وقد جد ارتحالي وغردت حُداتِي وزُمّتْ للفراق ركائبي
وقد غمِيصت من كثرة الدمع مقلتي وصارت هواء من فؤادي ترائبي
ولم تبق إلا وقفة يستحثها وداعيَ للأحباب لا للحبائب
رعى الله جيراناً بقرطبةَ العُلا وسقّى رُباها بالعِهاد السواكب
وحيّا زماناً بينهم قد أُلِفْتُه طليقَ المحيا مُستلانَ الجوانب
أإخواننا بالله فيها تذكروا معاهد جار أو مودة صاحب
غدوتُ بهم من بِرّهم واحتفائهم كأنيَ في أهلِي وبين أقاربي

ولست بحاجة الى التنبيه على ما في هذه الأبيات من دقة الوصف لحركة السفر ، وشدة اللوعة لفراق الأحبة ـ وهذا الاستدراك الجميل والحَذِر في قوله (للأحباب لا للحبائب) خشيةَ أن يُفهم ما لا يليق بكرامته العلمية ، وهو في دار الغربة ، مما يدل أعظم الدلالة على حسن تصرف الشاعر وتملكه لناصية التعبير عما في ضميره وأدائه للمعنى المراد بكل سهولة وبكل براعة أيضاً . وتلك هي الغاية التي يتطلع اليها فحول الشعراء حتى من غير أصحابنا الفقهاء . وقد توفي القاضي عياض سنة ٥٤٤ ودفن بمراكش وقبره بها معروف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهؤلاء أربعة فقهاء من المغرب والأندلس كلهم قالوا الشعر الجيد الذي لا يقصر عن شعر أي شاعر مجيد ، غير فقيه ، سواء في الشكل أو المضمون ، وإذا أضفنا اليهم أبا الفضل بن النحوي وهو الذي بُنِيَ هذا البحث على شعره ، وقد قدمنا نماذج منه ، كانوا خمسة ، ونحن انما اقتصرنا على هذا العدد القليل رغبة في الاختصار ومناسبة العدد الذي ذكرناه من فقهاء المشرق الشعراء ، وإلا فهم أكثر من أن يحصيهم بحث مقتضب مثل هذا .

عبد الله كنون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاصطلاحات الفلسفية

- ٢٣ -

الدائرة والدور

في الفرنسية Cercle

في الانكليزية Circle

في اللاتينية Circulus

الدائرة عند علماء الرياضيات سطح مستوٍ أحاط به خط مستدير في داخله نقطة تسمى بالمركز ، تكون جميع نقاط ذلك الخط المستدير المسمّى بالمحيط متساوية البعد عنها ، أو هي المحل الهندسي لنقاط المستوي الواقعة على بعد معلوم من منطقة معلومة تسمى مركز الدائرة .

والدائرة في المنطق مرادفة للدور ، وتطلق على العلاقة الموجودة بين الحدين اللذين يمكن تعريف كل منهما بالآخر ، أو على العلاقة الموجودة بين الشرطين اللذين يتوقف صدق أحدهما على صدق الآخر .

فالدور إذن هو توقف كل واحد من الشيئين على الآخر . وينقسم الى دور علمي وهو توقف العلم بكل من المعلومين على الآخر ، ودور إضافي ، وهو تلازم الشيئين في الوجود ، بحيث لا يكون أحدهما إلا مع الآخر ، ودور مساو ، وهو توقف كل من المتضايفين على الآخر . وإذا كان التوقف في كل الشيئين بمرتبة واحدة كان الدور مصرحاً كتوقف (أ) على (ب) وبالعكس . وإذا كان التوقف بمراتب كان الدور مضمراً كتوقف (أ) على (ب) ، و (ب) على (ج) ، و (ج) على (أ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والدور الفاسد (Cercle vicieux) عند المناطقة هو الخطأ الناشئ عن توقف برهان كل من الشيئين على البرهان على الآخر . فاذا برهنت على شيء مثل (أ) بشيء آخر مثل (ب) وكان البرهان على (ب) مستنداً الى البرهان على (أ) وقعت في الدور الفاسد .

وكثيراً ما يسمى هذا الدور الفاسد دائرة وهذا خطأ ، لأنه يمكن أن يكون هناك دائرة يتوقف فيها أحد الشيئين على الآخر من غير أن تكون فاسدة كالحالات التي يمكن البرهان فيها على (ب) بـ (أ) وبغير (أ) . وهذه الحالات كثيرة في العلوم الرياضية ، لأن كل واحدة من القضيتين المتقابلتين (أي النظرية وعكسها) يمكن أن تكون صحيحة ومستخرجة من الأخرى .

الداخل والداخلي

في الفرنسية	Interieur , interne
في الانكليزية	Internal
في اللاتينية	Interior

الداخل والداخلي نقيض الخارج والخارجي ، والداخل من كل شيء باطنه ، وداخلة الإنسان نيته ، ومذهبه ، وباطن أمره .

ويطلق الداخلي في علم النفس على أحوال الشعور أو على الشعور نفسه ، ومنه الإدراك الداخلي ، والكلام الداخلي .

والحياة الداخلية هي الحياة النفسية ، وإذا كانت الأفعال صادرة عن الوجود نفسه سميت بالأفعال الداخلية .

والحياة الداخلية أيضاً هي الحياة القائمة على التأمل والتجرد (راجع : الخارج ، والخارجي) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدحض

في الفرنسية Réfutation

في الانكليزية Refutation

في اللاتينية Refutatio

دحض الحجة أبطلها ودمغها ، والدّحض هو الاستدلال على بطلان الشيء . والفرق بينه وبين الاعتراض أن الاعتراض يقتصر على إبراز نواحي الضعف في القول من غير أن يبرهن على بطلانه ، على حين أن الدحض يبطله ويدفعه . والحجة الداحضة هي الحجة الباطلة .

الدرجة

في الفرنسية Degré

في الانكليزية Degree

الدرجة المرقاة والرتبة . وفي علم الفلك جزء من ثلاثمائة وستين جزءاً من دورة الفلك . وفي علم الرياضيات قسم من التسعين قسماً المتساوية التي تنقسم اليها الزاوية القائمة . ودرجة الحرارة أو الرطوبة جزء من أجزاء القياس الخاص بها . وقد تكون طبيعة الشيئين واحدة ، ودرجة أحدهما مختلفة عن درجة الآخر . والفرق بين الشيئين المختلفي الطبيعة أعظم من الشيئين المختلفي الدرجة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدفع

في الفرنسية Impoulsion

في الانكليزية Impulse

في اللاتينية Impulsio

دفع الى المكان انتهى اليه ، ودفع عنه رحل عنه ، ودفع الشيء نحّاه وأزاله بقوة . ودفع القول ردّه بالحجة ، ودفع فلاناً الى كذا اضطره . وقيل الدفع صرف الشيء قبل وروده ، كما أن الرفع صرف الشيء بعد وروده ، واذا عدّي دفع بإلى فمعناه الإنالة نحو : « فادفعوا اليهم أموالهم » ، وإذا عدّي بعن فمعناه الحماية نحو : « إن الله يدافع عن الذين آمنوا » .

والدفع في اصطلاحنا هو النزوع الى الفعل ويرادفه الميل والجذب والغريزة والإثارة ، وضده المنع . وتسمى القوة النفسية التي تدفع الى الفعل بالدافعة ، ويطلق على صاحبها اسم المندفع (Impulsif) ، وهو الذي يندفع الى الفعل بلا تفكير ولا مقاومة . واذا فقد المرء قوة الدفع تعطلت أفعاله الإرادية ، كما انه اذا ازدادت قوة اندفاعه كان كما يقول امرؤ القيس :

مكراً مفراً مقبلاً مدبراً معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل

ومعنى ذلك ان الافراط في الاندفاع يخرج المرء من الحالة السوية فيجعله عاجزاً عن الحكم على نفسه بارادته . وشدة الاندفاع قد تنشأ عن الافراط في الميل ، أو عن تقصير الإرادة في المنع ، أو عن كليهما معاً .

والدافع (Motif) عند علماء النفس هو المحرك ، ويطلق على كل سبب عقلي يحدث فعلاً إرادياً ، أو على كل حالة نفسية تغلب فيها العناصر العقلية وتولد بذلك لذاتها فعلاً إرادياً معيناً (راجع لفظي : باعث ، وسبب) .

والدافعة عند الأطباء هي القوة التي تدفع الفضول .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدقيق والدقة

في الفرنسية Précis , Précision

في الانكليزية Precise , Precision

في اللاتينية Praecisio

دق الشيء دقة صغر ، وصار خسيساً حقيراً ، وغمض وخفي معناه فلا يفهمه الا الأذكياء . والدقيق ضد الغليظ . ودقق في الحساب استعمل الدقة ، وأنعم النظر فيه .

ويطلق الدقيق (Précis) في اصطلاحنا على المعنى الذي حدد شموله (أي ما صدقه) ومفهومه تحديداً واضحاً . فهو إذن ضد الغامض والمبهم ، ويرادفه المحكم والصحيح والصريح .

وفرقوا بين الدقيق والصحيح فقالوا ان الصحيح مطابق للمعقول والمحسوس معاً فهو إذن تام ، على حين أن الدقيق قد يكون محكماً ولا يكون صحيحاً . ان دقة الخبر لا تكفي للبرهان على صحته ، كما أن الخبر المبهم الغامض قد يكون صحيحاً ، ولا يكون دقيقاً . وكثيراً ما ينخدع الناس بدقة الخبر فيظنونه صحيحاً مع أن دقته لا تدل إلا على سعة خيال راويه .

وقد بين (غوبلو) ان بين الدقيق والصحيح فرقاً آخر . وهو انك اذا أطلقتها على الكميات كان الصحيح تاماً لا يقبل الزيادة والنقصان وكان الدقيق بضد ذلك . مثال الصحيح في علم الهندسة : مساواة زوايا المثلث الداخلية لزاويتين قائمتين ، ومثال الدقيق في تقدير المسافات بلوغ أكبر درجة من الضبط . لذلك سميت العلوم الرياضية بالعلوم الصحيحة وسميت الآلات المستعملة في علم الفيزياء بالآلات الدقيقة ، ومع ذلك فقد يكون للدقيق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والصحيح معنى واحد كما في علم التاريخ : تقول ان تاريخ هذه الحادثة دقيق أي صحيح ومحكم .

وفرقوا أيضاً بين التدقيق والتحقيق فقالوا إن التدقيق إثبات الدليل بالدليل على حين أن التحقيق إثبات المسألة بالدليل .

الدلالة

في الفرنسية Dénotation , désignation

في الانكليزية Denotation

واللفظان مشتقان من اللفظ اللاتيني Denotare

الدلالة هي أن يلزم من العلم بالشيء العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول ، فان كان الدال لفظاً كانت الدلالة لفظية ، وان كان غير ذلك كانت الدلالة غير لفظية . وكل واحدة من اللفظية وغير اللفظية تنقسم الى عقلية ، وطبيعية ووضعية .

فالدلالة العقلية هي أن يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية تنقله من أحدهما الى الآخر كدلالة المعلول على العلة . والدلالة الطبيعية أن يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية تنقله من أحدهما إلى الآخر كدلالة الحمرة على الخجل والصفرة على الوجل . والدلالة الوضعية أن يكون بين الدال والمدلول علاقة الوضع كدلالة اللفظ على المعنى المجازي .

وتنقسم الدلالة اللفظية الوضعية الى المطابقة والتضمن والالتزام (تعريفات الجرجاني) ومعنى ذلك أن اللفظ يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة ، وعلى جزئه بالتضمن وعلى ما يلازمه في الذهن بالالتزام . كالمثلث فانه يدل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

على الشكل المؤلف من ثلاثة أضلاع وثلاث زوايا بالمطابقة ، وعلى المتساوي الساقين بالتضمن ، وعلى مساواة زواياه الداخلية لزاويتين قائمتين بالالتزام .

ودلالة الحد في المنطق مطابقة لشموله كالإنسان فانه يدل على زيد وعمر وبكر الخ .

الدليل

في الفرنسية Preuve

في الانكليزية Proof

في اللاتينية Proba

الدليل هو الحجة والبرهان ، وهو ما دل به على صحة الدعوى . والدليل في اللغة هو المرشد ، وما به الإرشاد ، وما يستدل به . وله عند الأصوليين معنيان : أحدهما ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى مطلوب خبري ، وهو يشمل القطعي والظني . والثاني ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبري . وهذا يخص بالقطعي . والمعنى الأول أعم من الثاني مطلقاً .

والدليل في اصطلاحنا هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، وغايته أن يتوصل العقل الى التصديق اليقيني بما كان يشك في صحته .

وقد يكون الدليل قياساً أو برهاناً كما في الانتقال من الكلي الى الكلي أو من الكلي الى الجزئي ، أو يكون استقراء كما في الانتقال من الجزئي الى الكلي ، أو تمثيلاً كما في الانتقال من الجزئي الى الجزئي .

وقد يكون الدليل مرشداً كما في دلالة العالَم على الصانع ، أو أمارة كما في دلالة الحمرة على الخجل . والدليل عند الأطباء أمارة يهتدون بها الى معرفة المرض . لذلك كان الدليل بهذا المعنى جانب تجريبي ، لأن الأمارات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والوثائق والإشارات ، والصكوك والشهادات والحوادث ليست سوى أشياء مادية يتوصل بها الى العلم بالمطلوب . وكثيراً ما يكفي في المسائل الحقوقية إثبات الشيء بإيراد دليل مادي عليه ، إلا أن هذه الدلالة التجريبية لا تقوم على إيراد الوثائق المادية فحسب ، بل تقوم على فعل العقل الذي يستخدم هذه الوثائق .

وفرقوا بين الدليل والقياس بقولهم : إن القياس هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بالعلاقة الضرورية الموجودة بين المقدمات والنتائج ، على حين أن الدليل قد يقوم على إيراد حادثة أو وثيقة أو شهادة تزيل الشك في صحة المطلوب .

والخلاصة ان الدليل هو ما يمكن التوصل به إلى معرفة الحقيقة ، وهو إما أن يكون قطعياً كما في العلوم الرياضية ، أو تحقيقاً كما في العلوم الطبيعية والإنسانية .

والدليل غير المباشر (Preuve indirecte) هو إثبات أحد الفروض المتعلقة بالموضوع بابطال جميع الفروض الأخرى الممكنة ، مثال ذلك قولنا : إما أن يكون موت هذا الرجل طبيعياً ، واما أن يكون نتيجة قتل أو انتحار ، فاذا أبطلنا فرضية الموت الطبيعي والقتل لم يبق هناك إلا فرضية واحدة ، وهي الانتحار ، فيكون البرهان على الانتحار دليلاً غير مباشر .

والدليل الوجودي (Preuve ontologique) هو إثبات وجود الله بتحليل تصورنا لذاته ، وخلاصته أن الله كامل أي متصف بجميع الكمالات ، ولما كان الوجود أحد هذه الكمالات كان لا بد من أن يكون الله موجوداً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الدوام

في الفرنسية Permanence

في الانكليزية Permanence

دام يدوم دواماً ثبت وامتد واستمر ، يقال دام المطر : تتابع نزوله . والدوام بقاء الشيء على حاله في الزمان المتغير ، ويطلق في زماننا على الزمن الذي يجب على المستخدم قضاؤه في الديوان (المعجم الوسيط) . والدائم هو الله تعالى . والديوم الدائم .

ومبدأ الدوام أو الاستمرار عند (كانت) أولى مماثلات التجربة، وهو يسميه أيضاً مبدأ دوام الجوهر (Principe de la permanence de la substance) ، قال : ان جميع الظواهر تتضمن شيئاً دائماً ، وهو الجوهر أو الموضوع ، وشيئاً متغيراً ، وهو سلسلة الأحوال التي تتعاقب على الجوهر وتحدد كيفية وجوده .

الديمومة

في الفرنسية Durée

في الانكليزية Duration

وهما مشتقان من اللفظ اللاتيني Durare

الديمومة هي الزمان فاذا أطلقت على الزمان المحدود سميت مدة ، واذا اطلقت على الزمان الطويل الأمد ، الممدود ، سميت دهراً . لأن الدهر هو الأمد الدائم ، أو مدة العالم ، وهو باطن الزمان ، وبه يتحد الأزل والأبد (تعريفات الجرجاني) ، ومنه الدهري ، وهو الذي يقول : العالم موجود

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أزلاً وأبداً لا صانع له ، إن هي إلا حياتنا الدنيا ، نموت ونحيـــا ، وما يهلكنا إلا الدهر .

ومن معاني الديمومة انها تطلق على جزء من الزمان المطلق ، فتكون حينئذ زمان فعل أو زماناً فاصلاً بين فعلين ، ويكون الزمان المطلق محيطاً بها إحاطة الكل بالجزء .

وللديمومة في فلسفة (هنري برغسون) معنى خاص ، وهي الزمان النفسي ، أو الزمان الداخلي ، وتسمى حينئذ بالديمومة المحضة ، أو الديمومة الحقيقية ، أو الديمومة المشخّصة ، وهي تدخل في مقولة الكيف ، لا في مقولة الكم ، والفرق بينها وبين الزمان أنها لا تقاس كما يقاس الزمان الرياضي أو الزمان الفيزيائي ، وان لحظاتها تتجدد بدون انقطاع ، وانها مستقلة عن المكان ، وان لحظاتها المتعاقبة تدخل بعضها في بعض حتى تؤلف كتلة واحدة ، فهي اذن زمان مشخص ، لا زمان مجرد بخلاف الزمان العلمي والرياضي المنقسم الى وحدات متساوية .

الدولة

في الفرنسية	Etat
في الانكليزية	State
وهما مشتقان من اللفظ اللاتيني	Status

الدولة في اللغة : الاستيلاء ، والغلبة ، والشيء المتداول فيكون مرة لهذا ومرة لذاك . والدولة في الحرب بين الفئتين أن تلزم هذه مرة وهذه مرة ، ودالت الأيام دارت ، والله يداولها بين الناس . والدول انقلاب الدهر من حال الى حال ، (راجع لفظ الحال) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والدولة في الاصطلاح جمع من الناس مستقرون في أرض معينة مستقلون وفق نظام خاص ، أو هي مجتمع منظم له حكومة مستقلة وشخصية معنوية تميزه من غيره من المجتمعات المماثلة له . فالدولة إذن هي الجسم السياسي والحقوقي الذي ينظم حياة مجموع من الأفراد يؤلفون أمة . والفرق بين الدولة والأمة أن الدولة هي الأمة المنظمة ، على حين أن الأمة جماعة من الناس تجمعهم صفات واحدة ومصالح وأماني وأهداف مشتركة .

ويطلق لفظ الدولة أيضاً على مجموع المصالح والادارات العامة ، وهو بهذا المعنى مضاد للولاية والمديرية والعمالة وغيرها من الألفاظ الدالة على الإدارات الاقليمية والمحلية ، ويكون للدولة أملاك عامة بخلاف الأملاك الفردية ، وأملاك الدولة الخاصة [1] . (راجع لفظ الحكومة) .

الدين

في الفرنسية Religion

في الانكليزية Religion

في اللاتينية Religio

الدين في اللغة العادة والحال والسيرة والسياسة والرأي والحكم والطاعة والجزاء ومنه : مالك يوم الدين ، وكما تدين تدان .

ويطلق الدين عند فلاسفتنا القدماء على وضع إلهي يسوق ذوي العقول الى الخير . والفرق بين الدين والملة والمذهب ، أن الشريعة من حيث أنها مطاعة تسمى ديناً ، ومن حيث أنها جامعة تسمّى ملة ، ومن حيث أنها

(١) ففي الدولة الأملاك العامة (Domaine public) ، وأملاك الدولة الخاصة (Domaine privé de l'État) ، وأملاك الأشخاص (Propriété privée) . (اللجنة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يرجع اليها تسمّى مذهباً . وقيل : الفرق بين الدين ، والملة ، والمذهب ، أن الدين منسوب الى الله تعالى . والملة منسوبة الى الرسول ، والمذهب منسوب الى المجتهد . وكثيراً ما تستعمل هذه الألفاظ بعضها مكان بعض . ولهذا قيل انها متحدة بالذات ، ومتغايرة بالاعتبار . ويطلق لفظ الدين أيضاً على الشريعة ، وهي السنة ، أي ما شرعه الله لعباده من السنن والأحكام .

وللفظ الدين في الفلسفة الحديثة عدة معان :

١ — الدين جملة من الإدراكات والاعتقادات والأفعال الحاصلة للنفس من جرّاء حبها لله ، وعبادتها اياه ، وطاعتها لأوامره ومذاهبه .

٢ — والدين أيضاً هو الإيمان بالقيم المطلقة والعمل بها ، كالإيمان بالعلم ، أو الإيمان بالتقدم ، أو الإيمان بالجمال ، أو الإيمان بالإنسانية ، ففضل المؤمن بهذه القيم كفضل المتعبّد الذي يحب خالقه ويعمل بما شرعه ، لا فضل لأحدهما على الآخر إلا بما يتصف به من تجرّد وحب وإخلاص وإنكار للذات .

٣ — والدين الطبيعي (Religion naturelle) اصطلاح أطلق في القرن الثامن عشر على الاعتقاد بوجود الله وخيريته ، وبروحانية النفس وخلودها ، وبالزامية فعل الخير من جهة ما هو ناشيء عن وحي الضمير ونور العقل . والفرق بين هذا الدين الطبيعي والدين الوضعي (Religion positive) : ان الأول قائم على وحي الضمير والعقل ، على حين أن الثاني قائم على وحي إلهي يقبله الإنسان من الأنبياء والرسل .

٤ — وإذا أطلق لفظ الدين على الملة دلّ على جماعة معينة من الناس هدفها تمجيد الله وعبادته كالدين المسيحي فهو ملة ذات نظام خاص ، لها قوانينها وتقاليدها وتعاليمها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥ — والدين أيضاً مؤسسة اجتماعية تضم أفراداً يتحلون بالصفات الآتية :

آ — قبولهم بعض الأحكام المشتركة وقيامهم ببعض الشعائر .

ب — ايمانهم بقيم مطلقة وحرصهم على توكيد هذا الإيمان وحفظه .

ج — اعتقادهم ان الانسان متصل بقوة روحية أعلى منه ، مفارقة لهذا العالم أو سارية فيه ، كثيرة أو موحّدة .

٦ — ومن معاني الدين عند الفيلسوف الاجتماعي (دوركهايم) انه مؤسسة اجتماعية قوامها التفريق بين المقدس وغير المقدس ، ولها جانبان أحدهما روحي مؤلف من العقائد والمشاعر الوجدانية والآخر مادي مؤلف من الطقوس والعادات .

جميل صليبا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشاعر أبو طاهر

محمد بن حيدر البغداديّ

وكتاب « قانون البلاغة » المنسوب اليه

« قانون البلاغة » كتاب عنوانه يدلّ على موضوعه ، يعزى تأليفه الى « أبي طاهر محمد بن حيدر البغدادي » من شعراء العصر العباسيّ الوسيط ، ويمتاز بجمال الأسلوب وبلاغة العبارة ، وبعظم الفائدة وحسن الإمتـــاع مع صغر حجمه .

وقد كان هذا الكتاب إلى نحو أربعين سنة خلت مجهول الرسم والاسم عند جمهرة الباحثين والدارسين للبلاغة العربية ، فكشف عنه « المجمع العلمي العربيّ » ، وأتاح للناس الاطّلاع عليه والإفادة منه بنشره له في مجلته . وقد وجد نسخته الفذة النادرة نائمة في رفوف « دار الكتب » بدمشق ، وعلى ظهرها اسم مؤلفه : « فخر الدين أبي طاهر محمد بن حيدر البغدادي » ، فكانا غريبين عليه ، وأراد تعرّف خبرهما ، فنقب عن الكتاب في فهارس المكتبات الكبرى في الشرق والغرب عسى أن يظفر بنسخة ثانية تعزّز النسخة الدمشقية ، فلم يقع فيها على ذكر له . ونقب عن المؤلف ، الذي عُزي اليه الكتاب ، في كتب التراجم والتاريخ ، وأطال فيها تنقيبه ، فلم يقع فيها على خبره كذلك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبعد هذا وذاك لجأ الى الاستنباء عنها من العلماء والأدباء ، وأعلن ذلك في مجلته مراراً ، فلم يحلّ من أحد بطائل . وعاوده الأمل في الظفر بخبر المؤلف إذا هو عاود التنقيب عنه كرة ثانية ، وبعد لأيٍ أُتيح له العثور على هذا الخبر في كتاب تركي ، فرأى عجباً أن تهمل الكتب العربية أديباً وكاتباً بليغاً من أعلام العرب ، ويذكره كتاب تركي !

ولكن ترجمة أبي طاهر البغدادي ، في هذا الكتاب التركيّ المسمّى « قاموس الأعلام » ، كانت مختصرة جداً لا تبلُّ غليل ظمآن ، فكلّ ما تضمنته اسمه ونسبته ووفاته وثلاثة أبيات من شعره . أما كتاب « قانون البلاغة » المعزوّ اليه في نسخة دار الكتب الدمشقية ، فلم يذكر له في هذه الترجمة .

وعند آخر مطافه هذا ، وقد قطع أمله في الظفر بالمزيد من أخبار المؤلف كما قطع أمله في الحصول على نسخة ثانية من الكتاب ، بادر فنشر الكتاب مُنجّماً في أجزاء المجلد السابع من مجلة الزهراء هذه .

وها قد مضى على ذلك حَرْس من الدهر ، ولم أرَ من نَبَس بحرف عن هذا الكتاب البليغ ، ولا عن مؤلفه ، وهو كما يبدو من قوة أسلوبه وبلاغة عبارته ، من أعلام الكتاب الذين جرت الفصحى على أسَلات أقلامهم أعذبَ ما تكون عذوبةً وسلاسة وحلاوة أستغفر الله ! فإن الشيطان لا سبيل له الى أن ينسيني أن أذكر ترجمة صديقي الأستاذ خير الدين الزركلي لهذا المؤلف في كتابه « الأعلام » (الذي هو في اللغة العربية صنو « قاموس الأعلام » في اللغة التركية ، ولكنه يُبزّ عليه من وجوه ، غيرَ أنه لم يخرج عن حدوده في إيجازه كما تقتضيه طبيعة كتابه الذي يترجم لآلاف من الأعلام في مختلف العصور) ، فسماه ونسبه وعيّن سنة وفاته ، وحذف الأبيات الثلاثة التي ساقها « قاموس الأعلام » من شعر المترجم ، وعوض عنها الإشارة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إلى شعره في « فوات الوفيات » ، ثم ذكر ما أفاده من مجلة المجمع العلمي العربي من تلقيبه بفخر الدين ومن عزوه « قانون البلاغة » ، وأضاف شهادته له بأنه شاعر رقيق وكاتب من بلغاء الكتاب . وعندي أن تلقيبه والقطع بنسبة هذا الكتاب اليه ، أمران موقوفان على ما يعزّزهما من كتاب موثوق به . فالكتب التي ترجمت لأبي طاهر ، كما سأذكرها ، لم تورد لقبه هـــذا ، ويمكن التثبت منه بالرجوع إلى « تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب » لابن الفُوَطِيّ ، في باب « فخر الدين » ، ولم ينشر بعد . ونسبه « قانون البلاغة اليه ، استناداً إلى ما كتب على ظهر نسخة « دار الكتب » الدمشقية ، لا تقبل في مذاهب التحقيق العلمي إلا بما يصححا من روايات الثقات الأثبات ، ولو كان ذلك من طريق رواية صحيحة واحدة في أصعب الأحوال . وعلى إثبات هذا ، يتوقف إطلاق الشهادة له بأنه كاتب من بلغاء الكتاب .

هذا كل ما جَدَّ في أمر أبي طاهر البغدادي خلال أربعين سنة خلت ، وليس حقاً أن يهمل بحثه اكتفاءً بألفاظ معدودات فيه في « قاموس الأعلام » و « الأعلام » ، سواء أكان هو مؤلف « قانون البلاغة » أم كان مؤلفه غيره من الناس .

ومثل هذا الرجل ، وهو من أعيان شعراء زمانه ، ليس معقولاً أن تهمله المؤلفات العربية ـ إطلاقاً ـ كما خيّل لكاتب المجمع قديماً ، بسبب من بقاء هذه المؤلفات مخطوطةً مطمورة في زوايا المكتبات ، أو بسبب آخر غيره .. ومن هذا الظن في المؤلفات العربية تسنّى لي ، وقد أودعتُ ذاكرتي اسم الرجل منذ أصبته في مجلة المجمع ، أن أظفر بطائفة من كتب التاريخ والتراجم وهي تذكره وتورد بعض شعره ، وهو وإن كان دون ما أطمع فيه ، إلا أنه يلقي عليه شيئاً من الأضواء ، يوضح بعض سمات حياته ، ويزيدنا معرفةً به وبشعره .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذه المؤلفات العربية التي تذكره ، هي :

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لأبي المحاسن بن تغري بردي (٨١٣ — ٨٧٤ هـ) ، وقد ذكرته في وفيات سنة ٥٦١ هـ بإيجاز شديد ، اقتصر على كنيته واسمه واسم أبيه وجده ، وتذييل هذا بيت واحد من شعره لا غير .

وفوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبي (٠٠٠ — ٧٦٤ هـ) . وقد أوجز كذلك ذكره ، فكناه وسماه وأباه ، وعين تاريخ وفاته سنة ٥١٧ هـ ، ولكنه أهمل نسبته إلى بغداد ، ثم أورد من شعره ستة عشر بيتاً .

والوافي بالوفيات ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٦٩٦ — ٧٦٤ هـ) ، وقد ذكر كنيته واسمه واسم أبيه ونسبته إلى بغداد وتاريخ وفاته سنة « عشرة ؟ ومئة » ، وأورد من شعره سبعة عشر بيتاً .

وخريدة القصر وجريدة العصر ، للعماد الكاتب القُرَشي الأصفهاني (٥١٩ — ٥٩٧ هـ) ، وقد ذكرت كنيته ، وساقت نسبه إلى جده الثاني ، ونسبته إلى بغداد ، وأشارت إلى بعض ملامحه الخَلْقيَّة ، وذكرت محلَّته ببغداد ، وقصت بعض أحاديث معاصريه عنه ، وأوردت أمثلة من شعره تواردت في قليل منها مع فوات الوفيات والوافي بالوفيات ، وجاءت بأشياء أخرى جديدة لم يعرفاها ، أو هما عرفاها ولم يذكراها .

كذلك ترجمت له كتب أخرى لا تزال مخطوطة رهن رفوف المكتبات ، ومنها :

تاريخ محب الدين ابن النجّار البغدادي المشهور (٥٧٨ — ٦٤٣ هـ) بدلالة ما نقله عنه من نماذج شعر الشاعر كل من فوات الوفيات والوافي بالوفيات .

ولعل صلاح الدين الصفدي ، مؤلّف الوافي بالوفيات ، لم يغفله في كتابه « الشعور بالعُور » الذي ما زال مخطوطاً حبيس بعض المكتبات ، ذلك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بأن شاعرنا هذا كان مُمَتَّعاً بعين واحدة على ما ذكرت « خريدة القصر (١) » ، وهو الوصف الوحيد من ملامحه حلت لها الإشارة اليه !

وما أحاول الاستقصاء لهذه المخطوطات ، لأنها غير ميسورة لي ، وأدَعُ التنقيب فيها عن الشاعر لمن يتملكونها ممن لهم في البحث هوىً ورغبة ، راجياً أن يوفقوا لكشف جديد يذيعونه وينفعون به ، إضافةً إلى ما أقدمه في هذه الدراسة الجديدة للشاعر على قدر ما تهيأ لي من موادَّ ، جمعت فيها بين ما أوردته مصادرها ، وما لزم من تحريرها وتمحيصها والإبانة عن دلالاتها على نمط حياة الشاعر ومزاجه وطبيعة شعره وفنه .

★ ★ ★

أمَّا نسب الشاعر ، فأتمُّ ما ذُكر منه هو ما جاء في « خريدة القصر » : « أبو طاهر ، محمد ، بن حيدر ، بن عبد الله ، بن شعيبان ، البغدادي » . على أن جده « عبد الله » قد أُهمل في بعض النسخ ، وثبت في بعض آخر كما ثبت في « النجوم الزاهرة » . وأما جده الثاني « شعيبان » ، فقد حرف في بعض نسخ « خريدة القصر » إلى « شمعان » ، وفي أخرى إلى « شعشعان » ، وما أراهما إلا « شعيبان » التي وردت في نسخة ثالثة أصح من هاتين النسختين . وهو في « النجوم الزاهرة » : « شعبان » ، ولكن تعدد صيغة في « خريدة القصر » بما يقرب من « شعيبان » يرجح عندي رواية التصغير هذه .

(١) قال العماد الكاتب (خريدة القصر ، قسم شعراء العراق : ٢/٢٢٠) : « يسكن سوق الثلاثاء . أعور » هكذا لفظه . والعرب ، وهم أهل بادية وجفاء عيش ، كان فيهم من يتلطفون بذكر العاهات ، فيقولون للأعور « الأحول » كما يقولون للأسود « أبو البيضاء » ، وللأعمى « البصير » و « أبو بصير » . وذكر أبو منصور الأزهري : أنه رأى في البادية امرأة عوراء ، يقال لها « حولاء » . وعامّة أهل العراق لعهدنا هذا إذا ذكروا هذه العاهة ، يتحاشون هذا اللفظ الجافي ، وينعتون صاحبها بـ « كريم العين » ، وهو تعبير رشيق مهذب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان أبو طاهر يعرف في بغداد بـ « ابن شمبان » على ما ذكرت « النجوم الزاهرة » ، أو بـ « ابن حيدر » على ما حكى العماد الكاتب في « خريدة القصر » عن صديقه عمر بن الواسطي الصفّار ، وكان في صغره قد عاد الشاعرَ في مرض موته ، فسماه « ابن حيدر » معرفاً بأبيه . وهذه التسمية أحقّ بالقبول من تسميتِهِ « بابن شعبان » ، لأنها رواية رجل من أهل الصقع الذي يسكنه الشاعر ، وأهل « مكة » أدرى بشعابها ، وصاحب « النجوم الزاهرة » خُطّته بعيدة عن خطة العراق ، ولطالما رأينا وسمعنا الشنيع من تحريف الأسماء وحكاية غير الصحيح في زماننا هذا مع شدة الالتحام والتقارب بالعلاقات والمودّات وتعدد وسائل النشر الحديثة وكثرتها ، فكيف يكون الأمر إذا رجعنا به إلى القرن السادس الهجري الذي لم يملك شيئاً من هذا ذا غَناء ؟

وقد عاش الشاعر ببغداد في القرن الخامس الهجري وبعض القرن السادس ، ويظهر أنه من صميم أهل بغداد ، فنُسب اليها ، وليس بالطارئ عليها . وكان يسكن محلة بها تسمى « سوق الثلاثاء » ، وموضعها في خطط بغداد كانت تقام عليه سوق لأهل كلواذَى وأهلِ بغداد ، قبلَ أن يمصّر « أبو جعفر المنصور العباسي » بغداد (١٤٦ هـ — ١٤٨ هـ) ، في كل شهر مرةً يومَ الثلاثاء . فنُسب إلى اليوم الذي كانت تقام فيه السوق ، وقد أدركها ياقوت الحموي في القرن السابع الهجري وهي سوق بزّ بغدادَ الأعظم » . ولا وجود لها لعهدنا .

ولا يُدرَى كم عاش من العمر ، إذْ كان تاريخ مولده مجهولاً ، وإنما استدللت على عصره بتاريخ وفاته ومَنْ عاصر من عظماء زمانه ، وقعت وفاته في زمن « المسترشد بالله العباسي » ، ونَصّ الوافي بالوفيات ـ في نسخته المطبوعة ـ على أنها « سنة عشرة (كذا) وخمس مئة » ، وهو خطأ سيأتي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

توضيحه ، والصحيح أنها سنة سبع عشرة وخمس مائة كما جاء في « فوات الوفيات » . ومن أين الخطأ ذكرُ ابن تغري بردي له في « النجوم الزاهرة » في وَفَيات سنة إحدى وستين وخمس مئة ، ولو صحَّ هذا ـ ولم يصحَّ بالطبع ـ لعددنا أبا طاهر من رجال القرن السادس الهجري ، وأحسب أن مؤلف « النجوم الزاهرة » قد سبق هذا الوَهْم إلى وَهمِه مما حدَّث به العماد الكاتب في « خريدة القصر » عن صديقه « عمر بن الواسطي » ، وقد ذكر له ببغداد ـ سنة إحدى وستين [وخمس مئة] ـ أنه دخل على « ابن حيدر » الشاعر ، في أيام المسترشد ، وهو ـ أي « عمر بن الواسطي » ـ صغير ، وعنده جماعة يعودونه في مرضه الذي مات فيه ، وهو يُنْشد ، فحفظ بعد ذلك ما أنشده من بعض الحاضرين فسبق إلى وَهمه (أي ابن تغري بردي) من هذا النص ، على افتراض اطلاعه عليه وهو ما أرجح ، أن وفاة الشاعر كانت في سنة إحدى وستين وخمس مئة ، وغفل عن ذكر المتحدث أيامَ « المسترشد » ، أي خلافته ، وهي كما يحدثنا التاريخ تبدأ باليوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٥١٢ هـ (٧ آب ١١١٨ م) ، وتنتهي باغتيال الباطنيين له في خيمته وهو في أسر « مسعود السلجوقي » على أبواب « مَراغة » في اليوم السابع عشر من ذي القعـــدة سنة ٥٢٩ (٣٠ آب ١١٣٥ م) . فلا يصح ، والحالةُ هذه ، أن تكون وفاة الشاعر قد وقعت في سنة ٥٦١ هـ .

هذا ، ورواية « عمر بن الواسطي » في تعيين زمان وفاة أبي طاهر إطلاقاً من غير تحديد لسنتها ، تلتحم برواية « فوات الوفيات » التي جعلتهـا سنة سبع عشرة وخمس مئة ، وبها استدللت على خطأ ما جاء في « الوافي بالوفيات » من أنها سنة عشر وخمس مئة ، إن لم يكن ناسخ الكتاب أو ناشره قد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أسقط من البَيْن لفظ « سبع » أو قريبٍ منه من الأعداد التي تتركب مع « عشرة » . ويرجح هذا عندي ، أي سقوطَ لفظ « سبع » ، ورودُ « عشرة » مؤنثةً بعد كلمة « سنة » ، فمثل هذا الخطأ النحوي الذي لا يقع فيه الشُّداة النابهون ، لا يمكن أن يقع فيه مؤلف « الوافي بالوفيات » الأديب اللقن الواسع الأدب والمعرفة ، فلا جرم أن كلمة « سبع » قد سقطت سهواً ، وبقيت « عشرة » المؤنثة دالةً عليها ، تبرئةً للصفدي من الجهل بمبادئ النحو ؛

ووفاة أبي طاهر في هـــذه السنة ، مع وصف ابن تغري بردي له بـ « الشيخ » ، إشعاراً بعلوّ سنه ، قد يُبيحانِ لنا أن نقدر أن مولده كان في أواخر عصر « بني بُوَيْه » ببغداد ، وقد انتهى بدخول السلطان « طغرل بك السلجوقي » بغداد في ٢٥ المحرم من سنة ٤٤٧ هـ وقبضه على آخر ملوكهم المسمى « الملك الرحيم » ، أو هو كان في أوائل العصر السلجوقي ببغداد .

وفيما بين مولده ووفاته من هذا العصر ، كانت الخلافة العباسية الى أربعة خلفاء : القائم ، والمقتدي ، والمستظهر ، والمسترشد ، والسلطنة إلى ثمانية من السلجوقيين : طغرل بك ، وألب أرسلان ، وملكشاه ، ومحمود ابن ملكشاه ، وبركيارُق وملكشاه الثاني ، ومحمد بن ملكشاه ، وسنجر .

ففتح عينيه أول ما فتحها على عهد انتقال ، يختلف في جماع طبائعه عن العهد السالف ويباينه كل المباينة في اتجاهاته ومناحيه ، ولا سيما في بدايته حين كان يواجه رواسبه في أشد حالاتها في حياة الدولة والناس ، وأهمها ما كان من سقوط هيبة الخلافة بعُدوان البويهيين على الخلفاء إهانةً وقتلاً ، واستعمال العصبيات المذهبية الذي أدى إلى نشوب الفتن وإراقة الدماء ونشر الخراب والدمار ، وإلى زوال الأمن جملة وانتشار الذعّار واللصوص وقطاع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الطرق والسابلة ، من سوء السياسة والإدارة والاستبداد ، وإلى الحجر على الحريات ، واضطرار أعيان العلماء والناصحين إلى الهجرة فراراً من البطش والتنكيل . وانزواء آخرين في عقر دورهم تستراً من أعين الظلم ، حتى انقطع التناصح أو كاد ، وعم الفساد ، وكثرت بُؤَر الإثم والموبقات ، إلى أشياء من نحو هذا وضعت ميسمها الفاضح على هذا العصر الأسود القاتم .

فشاهدَ طليعةَ العصر الجديد ومنصبُ الخلافة يستردّ في الجملة بعض رونقه وسلطانه في بغداد والعراق ، والأمنُ والاستقرار وحرية الرأي وحرية التجارات والمعاملات والاجتماعات تعود إلى الناس ويعيشون بها وادعين مطمئنين ، والعلماء والناصحون يرجعون إلى مواطنيهم ويمارسون نشر العلم ويؤدون واجب النصيحة وجمع الكلمة ، هذا إلى ما جدّ من عناية الدولة البالغة بالعلم وأهله ، بفضل ما رزقت من كفايات بعض الوزراء الكبار كنظام الملك الوزير العظيم ، مؤسس أول مدرسة جامعة ببغداد إلى جانب أمثالها في البصرة والموصل وبلخ ونيسابور وهراة وأصفهان ومرو وآمل وطبرستان ؛ وذلك لتثبيت دعائم العلم والإسلام ، ومكافحة إلحاد الباطنيين والردّة الشعوبية العنيفة التي عصفت بوجه الدولة ، وبعث الحياة الصالحة وشد أزرها بقدر ما كان يسع جهد القوم وتفكيرهم .

وما إخال أبا طاهر ، وقد نشأ في مضطرب هذه البيأة البغدادية وعايَشَ أحوالها وما اختلط من رواسب قديمها بنواشئ جديدها ، إلا كان آخذاً من حالاتها بنصيب على قدر ما تهيأ له من اقتراب أو ابتعاد ، شأن كل ناشئ ذكي يُعْنَى بتثقيف نفسه ، ولا يجد بدًّا من ممارسة المجتمع ، ثم يجري في حياته على عِرْق مما توجهه إليه تنشئته وتربيته وعقيدته الموروثة وتجاربه المكتسبة ، أو على ما يقسره عليه مجتمعه فينزله على حكمه في قليل أو كثير مما يريده عليه ، أكان هواه معه أم كان عليه . ويبدو أن أبا طاهر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان ضعيف الصلة بحكام بغداد ، أو منقطعها ، لأمر ما نجهله ، فلم يجد منهم رعاية ولا عناية . وآيةُ ذلك فيما يبدو من اتجاهه بشعره إلى أمراء « الحلّة » المزيديين ، ففي بعض مدائحه لبعضهم وهو سيف الدولة صدقة ابن منصور باني مدينة « الحلّة » بسواد العراق المتوفّى سنة ٥٠١ هـ (وقيل : ٥٠٤ هـ) ، وبه كانت معظم علاقته .. نجده يقول :

هواء «بغدادَ» أشهى لي ، و «دجلتُها» ... أمْرا لغُلّة قلبي منك يا « نيلُ » (١)

لولم يكن فيك من « دُودانَ »بحرُ نَدًى ... إنعامه في بني الآمال مبذولُ (٢)

تاجٌ ولكنْ على العلياء منعقـــدٌ ... سيفٌ ولكنْ على الأعداء مسلولُ

فنعلم منه أنه كان مُحَـوَّلاً عن موارد بغداد ، يرى الخير فيها سَـكْباً ولكن يتجاوزه ، وأن اتجاهه بشعره إلى هؤلاء كان اضطراراً لا اختياراً ، ثم إنه مع هذا كان لا يجد عندهم طِلابه دائماً ، فربما كانوا يمنعونه ، وربما كانوا يؤخرون صِلاتهم عنه ، فيتذمر ويشكو ، ويهمّ بقطيعتهم ، ويمهّد لذلك بلومهم ، ولكنّه لا يلبث أن يرتدّ عن عزمه مخافةَ أن يفقد عطفهم ، ولا يضمن أن يجد لنفسه بديلاً عنهم ببغداد وطنه .. بغدادَ التي لا أشهى له من هوائها ، ولا أمرأ لغُلّة قلبه من مائها ، ولكنها مع ذلك لا تُنيله منهـا مُناه .

---

(١) أمرا : امرأُ ، وقد سهل الهمزة للوزن . يقال : مَرَأ الطعام ، مَرَاءة : ساغ ، فهو مَريءٌ . ومَرُؤَ : صار مَريئاً . الغلّة : العطش الشديد وحرارته . والنيل : نهر يخترق بليدة النيل في سواد الكوفة قرب حلّة بني مزيد ، وفيه قال الشيخ صالح التميمي من شعراء العراق في القرن الثالث عشر الهجري :

« نيل» ولا «مصر» لكن في جوانبه ... نضارة لم تكن في «مصرَ» و « النيل »

(٢) دودان : هو دودان بن أسد بن خزيمة ، أبو قبيلة من أسد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يدلّ على هذا قوله :

مالي إذا أنا لُمْتُ أسرة «مَزْيَد» والغُرّ من سَرَواتهم ، لم أعذرِ ؟
أم ما لقلبي كلّما كلفتـــه صبراً على فعلاتهم ، لم يصبرِ ؟
وإذا هممت ببسط عذرهم على منعي ، وهم سحب الندى ، لم أقدرِ ؟

ونجد عنده ، بعدَ هذا ، ملامح من حياة اللهو والعبث والاستهتار بالخمر والنساء وارتياد الراقصات والعابثات ، ينفق في ذلك عمره والمال الذي يقع إليه ثواباً على مدائحه .

ولعل هذا النمط من معاشه قد رسمته له تربيته الأولى ، أو دفعه إليه تنكّر الحكام له . وهذا الحظ الأوكس الذي رافقه والحرمان الذي مُنِيَ به ، قد أشعرا قلبه اليأس ، وكوّنا في نفسه عقدة النقمة من الناس والازدراء للمجتمع ، فانصرف إلى هذه الحياة العابثة لينسى همومه وأحزانه .

وللشاعر في هذه السيرة نظراء من أصحاب المواهب الذين جُهلت أقدارهم ، وخَسّت حظوظهم من الإقبال ، وعاشوا وكل اعتمادهم على هذا الخيال الاتكالي الذي حسبوه معينهم في دنياهم ، فلما صدموا بالواقع ولم يعدّوا غيره للكفاح من عُدّته ، هربوا إلى أنفسهم فانطووا عليها انطواءً يظهر من هذا الصدود عن المجتمع إلى العكوف على ملذات النفس والانغماس في الآثام إلى القِمّة ، في غير تحرّج ولا تفكير في الأحوال الجادّة ، ولا سيما آثام الخمر والنساء العابثات ، وللشاعر منها نصيب موفور على ما ستأبي أمثلته في شعره .

ذلك بعض سمات علاقة أبي طاهر[1] المادية بالمجتمع الذي عاش في مضطربه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أما علاقاته الأدبية ، فقد أشار العماد الكاتب في « خريدة القصر » إلى بعضها ، وبقي أكثرها خافياً علينا . تلك هي علاقته بالشاعر المُفْلِق « عبد الرحيم ابن الأخوة الشيباني البغدادي (١) » من شيوخ العماد الكاتب هذا ، ويبدو أنها كانت علاقة ودية محكمة الأواصر شديدة الوثوق ، فقد حدث عنه بأصفهان أن أبا طاهر قد قرأ عليه معظم أشعاره ، وأنه استحسن من هذه الأشعار ما استحسن ، فرواه إعجاباً به واستظرافاً له ، ثم حمله عنه تلاميذه ، ودوّنه بعضهم في المصنفات . ومثل هذه العناية الظاهرة إنما تدل على تعاطف عظيم بين الشاعرين ، وتآلفٍ روحي أصيل بين مزاجيهما ، قلّما يكون شبيه بين الأنداد والنظراء في جملة أرباب الفنون والصناعات والحِرَف ، على ما هو مشاهَد في كل زمان ومكان ، لما ينشأ بينهم من تنافس في العادة يجرّ إلى التحاسد والتباغض وبَخْسِ بعضٍ أشياءَ بعض آخرَ ، مهما علا كعبه وتلألأت موهبته ، ولا سيما حينما يكون هذا مرزوقاً مجدوداً وذاك محروماً محدوداً ، وما نجا من هذا الداء الوبيل في الأمم ، داء التحاسد والتباغض ، إلاّ من نبلت نفسه وشرف خِيمه وكان عقله كبيراً .

ولئن انقطعت عنا أخبار أبي طاهر ، إلا هذه الصبابة منها ، فعزّ بسبب هذا تفصيل القول في حياته وفي أدبه وفنه ومزاجه ، إنّ في الصُّبابة التي انتهت إلينا من شعره ما يصف بعض لمحات من هذه الجوانب .

★ ★ ★

(١) بيت « ابن الأخوة » من البيوتات البغدادية المتميزة بالفضل والأدب إبّانَ القرن السادس الهجري ، ومن أعيانه عبد الرحيم هذا ، وكان شاعراً مفلقاً . توفي في شيراز ليلة الاثنين ثالث عشر شعبان سنة ٥٤٨ هـ . وقد ترجم له العماد الكاتب القرشي الأصفهاني في خريدة القصر ، وتحدثت عنه في مقدمتي لقسم شعراء العراق (ص ٢٢) ، وعن بيته في ١٨٦/٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والقدماء الذين اتصل بهم أدب أبي طاهر قد اعترفوا بعلوّ كعبه في الشعر ، فشهد العماد الكاتب ببلاغته وجودته وحسنه ورقّته ، واستحسن ابن الأخوة ما استحسن من شعره فرواه في مجالسه ونقله عنه تلاميذه وأثبتوه في كتبهم ، واهتزّ صلاح الدين الصفدي لجيّده ورآه الغاية في الملاحة ، وهؤلاء كلهم شعراء مجيدون ومن نقّدة الكلام لا غبار على أذواقهم .

والحاسة الفنية والذوق الحديث ، لا يتنكّران لهذه الشهادات ، إذ يجدان في هذا الشعر صوراً بارعة وأخيلة جميلة ومعاني جديدة أو أشبه بها . . في غلائل من النسج العبّاسي الحضري الأنيق ، مع القوة وإحكام الصنعة والانسجام وتوفير الرُّواء ، وإلى جانب هذا كله يحسّان فيه الطبع والتجربة يتخللان أغراضه المختلفة ويجريان به إلى النفس ، فتلذّه وتطرب له وتقبل عليه وتستشرف إلى المزيد منه . وهذا هو مبلغ الجمال المطلوب في الشعر والبلاغة والآثار الأدبية .

ولننظر إلى هذه الأبيات ، والظاهر أنها في سيف الدولة المزيدي :

فتىً من نداه الغمر يسترسل الحيا ومن وجهه الميمون يطّلع البدر
وما سلّ سيف العزم ، إلاّ تجعّدت سِباطُ القنا ، واحمرّت الأنصل الحمر
هو البحرُ : يحلو في فم الخلق طعمه ويصفو ، وماء البحر ذو كدر مرّ

فإننا نجد صورة لممدوحه جامعة لأحسن فضائله من سماحة الوجه ، وشدة العزم ، وكرم اليد ، مفرغةً في قالب جزل فخم ، بريء من الحشو والفضول . ولو أردت أن تقيم لفظة مقام لفظة من هذا الشعر ، أو تحذفها على أنها زائدة اقتضاها الوزن أو القافية ، لما استطعت ذلك . ولكن هذا الشعر في جملته من حيث الفكرة شائع المعنى مكرور ، إلاّ ما قد يبدو من هذه الموازنة في البيت الثالث عقدها الشاعر بين ممدوحه والبحر ، فشبهه به في اتساع جوده ، ولكنه فضله عليه بأنه حلو في الأفواه صافٍ ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وليس كذلك البحر ، فانه كدر مرّ . فلعل هذا المعنى هو الشيء الجديد فيه ، أضافه الشاعر إلى ما يعرف من هذا التشبيه الشائع عند القدماء .

ونقرأ له هذا الغزل ، فنرى فيه نظرته إلى الجمال الأنثوي ، ويتمثل عنده في صباحة الوجوه ، ورشاقة القدود ، ورجرجة الأرداف ، وهَيَف الخصور ، وترف البطون ، وهو يصوغه صياغة أنيقة دقيقة ، ويؤديه أداءً مشبعاً إيقاعاً ورنيناً :

خذ بي على « قَطَن (١) » يمينا ... فعسى أُريك به القَطينا
حتى إذا طلعت به الـ ... أقمارُ ، رنّحتِ الغصونا
يُخلفن ميعاد الوفا ... ءِ لنا ، ويعطُلْنَ الديونا
من كلّ ذات روادفٍ ... كالرمل رجرجةً ولينا
مَنْطَقْنَ بالنَّحَفِ الخُصُو ... رَ ، وصُنَّ بالترف البطونا
وأقمن من تلك العيو ... ن على خواطرنا عيونا

ويصف لنا فيه بعد ذلك علاقته بهذا الجمال ، وضنانته به ، وهواجسه وأحلامه في الحب ، وتعتّبه على الحبيب أن تسمّح للعواذل به ، وأنْ أساءَ ظنونه فيه بعد أن أحسنها هو في هواه حتى فتح بذلك باباً للوشاة ينفذون منه إلى حبها فيفسدونه :

يا بانةَ « العَلَمَيْن » من ... « قَرَن » (٢) ، كفى بكِ لي قرينا
أأمنتِ داعيةَ الصَّبا ... بةِ لي وقولكِ لي يمينا
وعليَّ أيمانٌ مُغَلَّـ ... ظة ، أجلّك أن تَمينا
أن لا أعُدَّ سوى مَعي ... نِ الدمع بعدك لي مُعينا

★

(١) جبل لبني عَبْس ، كثير النخل والمياه ، وتعيين موضعه في معجم البلدان ١٢٦/٧ .
(٢) قرن : ميقات أهل نجد ، وقرن : جبل معروف كان به يوم من أيام العرب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا مَنْ تسمَّحَ للعَــوا ذِلِ بي ، وكنت به ضَنينــا
أحسنتُ ظنّي في هــوا كَ ، فلِمْ أسأتَ بيَ الظنونا
قد كان ما قد كنتُ خِفْـ ... تُ من التجنّب أن يكونا
ورأيت منك قبيحَ ما ظنَّ الوُشاة بنا يقينــا
حتى كأنّك كنــت لِلْـ ... ـهجران للواشي ضَمينــا
ولقــد دعوتك قبلَ غد رِكَ بي على قلبي أمينــا
جردت من حَدَق القبا نِ ظُبًا ، ذعرت به القُيُونا
حدقاً جعلت فتــور أعْـ ... ـيُنِها لأنفسنا فُتُـونا
وجعلت من تلك الجفو نِ على قواضبهـا جفونا

ويخلص إلى مدح سيف الدولة صدقة بن منصور فيقول :

أو لم تخف سيفاً تخــوَّ نَ حدُّه الزمن الخَؤُونا ؟
سيف تقدّ صــدورُه قِمَمَ الفوارس والمتــونا

وهذا المقدار من القصيدة هو اختيارصاحبه الشاعر « عبد الرحيم بن الأخوة البغدادي الشيباني » كما أثره عنه العماد الكاتب . وقد اختار منها محب الدين بن النجّار البغدادي في تاريخه مقطعاً آخر غيره فيه طلاوة ورقة ، وللناس فيما يختارون مذاهب وأذواق ، وهما كما أثره عنه ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات :

يا من يلوم على البُكا كلفــاً يزيد به جنونا
الآن قد كان الذي قد كنت أحذر أن يكونا
وتفرّق الشمــل الذي قد كنت أعهــده مصونا
مــني تعلّمتِ الحمَا مُ النوحَ ، والإبلُ الحنينا
والسحب من عيني تَعَلَّـ ... ـمُ كيف تحتلب الشؤونا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورأيت منك قبيحَ ما ظنَّ الوُشاةُ بنا يقينا
طوّلت أنفاسي ، فليمْ قصرت عن وَسَني الجفونا ؟

ولدونة القدود ورشاقتها ، وخفة الأجسام وحركاتها ، من أخص مميزات هذا الجمال الأنثوي عند شاعرنا ، ومن أجمل ما يستعيبه من صفات الحسن .

أنظر اليه كيف يقول متغزلاً بفاتنة هيفاء ، وواصفاً قوامها الرشيق ، وقد خطرت أمامه فهاج تمايلُها بلابل أشواقه ، وتخيلها بانةً تتمايل مع النسيم وتسجع فيها وُرق الحمام :

خطرت ، فكاد الوُرْق يسجع فوقها إنَّ الحمامَ لَمُغْرَمٌ بالبان
من معشر نشروا على هام الرُّبا للطارقين ذوائبَ النيران

وكيف فتنته خفة الجسم ورشاقة الحركات في هذه الرقاصة التي تكاد تحت ثيابها تنسبك ، والتي كأن الأرض تحتها كرة تحملها وهي فوقها فلك :

رقّاصتي هذه ، لخفتها ، تكاد تحت الثياب تنسبكُ
خفيفة الجسم ، مالها كفل يثقلها شحمه ، ولا وَرِكُ
كأنما الأرضُ تحتها كرةٌ تحملها ، وهي فوقها فلكُ !

وهذا البيت الثالث ، من محاسن الوصف ، يدلّك على عمق تصوّرات الشاعر وتهدّيه إلى المعاني الجديدة .

على أنه ربما استعيبته الوليدة الصفراء من مولّدات الإماء ، لمانٍ فيها تجتذبه إليها . وهو ، إذْ يلام على صَبابته بها ، يحتجّ لحبه بإيثاره منظر صفرة الراح على منظر بياض الماء :

أنت يا لائمي على شَغَف النف ... س بحبّ الوليدة الصفراء
لا تلمني على صَبابة قلب ملكته مولّدات الإماء
أيما في العيون أحسن لوناً : صفرةُ الراح ، أم بياضُ الماء ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وشاعرنا ليس بدعاً في مثل هذا الحب والاحتجاج له ، فالتعلّق بالمولّدات الصفر ، وبالزنجيات أيضاً ، أمر معروف شائع ، ولا سيما في قديم الزمن . وهو ضرب من الشهوات . « والشهوات ـ كما قال الجاحظ ـ عادات ، وأكثرها تقليد . وكان أهل البصرة أشهى النساء عندهم الهنديات وبنات الهنديات والأغوار ، واليمن أشهى النساء عندهم الحبشيات ، وبنات الحبشيات ، وأهل الشام أشهى النساء عندهم الروميّات وبنات الروميّات » . وقد تزوج الشاعر « أعشى سليم » من « دنانير بنت كعبوبة » وهي زنجية ، وكان « الفرزدق » من أعلم الناس بالنساء ، وكان قد جرب الأجناس كلها ، على حد تعبير « الجاحظ » ، فاستقرّ بأخَرَة على « أم مكية الزنجية » ، فأقام عليها ، وترك النساء ، للذي وجد عندها . وشاع حبّ الناس ، ولا سيما الكبار من خلفاء ووزراء ، للمولدات الصفر من مولّدات البصرة والمدينة واليمامة ، شيوعاً عجيباً في العصر العباسي الأول خاصةً ، وكان منهن أبرع القيان ، ومعظمهن موصوفات بالجمال والشكل والظَّرْف وطيب الصوت والأدب ، من أمثال : سلامة القَسّ ، وحَبَابة ، وشارية ، ومتيّم ، وذات الخال ، ودنانير ، وشاجي ، ودُقاق ، وقَلَم ، وبَصْبَص ، وسلامة الزرقاء ، وعَنان ، وبَذْل ، ومحبوبة ، وغيرهنّ . . أفلا يمكن أن تكون معشوقة شاعرنا الصفراء واحدة من هذا الضرب ؟

ومَنْ يدري ؟ فلعله أراد التفنن بشعره ، فذهب في هذا مذهب المغايرة ، ليظهر اقتداره على تحسين القبيح ، أو ليخالف المجمع عليه والمألوف استحسانه في الأذواق . وهو مذهب أدبي ، لأدباء العربية من كتاب وشعراء يد باسطة فيه ، ولا سيّما في الزمن القديم . وقد يكون « الجاحظ » أبا عذرته ، وفاتح باب القول فيه لكل من ولجه من الكتاب من بعده ، حين فضل السواد على البياض ، وافتنّ أعظم افتنان في الاحتجاج لذلك في « كتاب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فخر السودان على البيضان » ، وهو يعلم حق العلم أن العرب إنما تمدح بالبياض وتهجو بالسواد ، وربما مدحوا بالسواد ، ولكن أصل ما يبنون عليه أمرهم ذمُّهُ ، كما يقول هو نفسه ،

أما الشعر ، فيقال إن السابق إلى هذا المذهب فيه أبو حفص الشطرنجي ، ثم جاء تَبَعاً له ، فجاراه فيه معاصره عليّ بن العباس بن الأحنف ، وقال في مثله : ابن الجهم ، وابن الرومي ، والرضي ، وابن مسلمة ، وابن رباح ، وابن رشيق ، وغيرهم ، ولكن حيازة قصب السبق في براعة الاحتجاج والافتتان فيه كانت لابن الروي في الشعراء ، كما كانت للجاحظ في الكتاب .

أو لعله ذهب مذهب « ابن المعتزّ » ، الذي أدركته الرحمة على القبح فعطف عليه وَهوِيَهُ كما هوي الحسن ، كما قال :

قلبيَ وثّابٌ إلى ذا وذا ليس يرى شيئـــاً فيأباه
يهيم بالحسن كما ينبغي ويرحم القبـــحَ فيهواه

وإن من الناس لمن يطبق على الجمال والقبح « نظرية النسبيّة » ، ويقول : ما كان للجمال ليكون جميلاً لولا القبح . وكان « فيكتور هوغو » شاعر فرنسة يرى أن الجمال هو القبح . وعلى هذا المحور أدار قصته المشهورة « نوتردام دوباري » . ومن قبله نظر « أبو الطيب المتنبي » شاعر العرب إلى جمال الأرواح قبل الجسوم ، وأرسل في ذلك هذا البيت :

وما الحسن في وجه الفتى شرف له إذا لم يكن في فعله والخلائق

ومهما يكن من دوافع شعر شاعرنا هذا في هذه المولّدة الصفراء ، فإننا نجده قد تعلّق بالجمال الأنثوي تعلقاً شديداً فأتبع النساء طرفه وقلبه ، وفتنه منهن رشاقة القوام ، وخفة الأجسام ، وبراعة الحركات ؛ وتعشق الأمة الصفراء من مولّدات الإماء ، كما تعشق العقيلة الحسناء من كرام الناس !

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وإلى جانب استهتاره بالنساء هذا ، نجده قد استهتر بالراح ، وشغف بشربها ، وشغل بوصفها فجوّده وبرع فيه ، وقال مثل قوله :

ومدامة ، كدم الذبيح ، سخا بها ... للشرب من لهواته الابريقُ
رقّت ، فراق بها السرورُ ، ولم تزل ... تُطفُ السرور ترقّ حين تروقُ
حتى إذا ضحك الزجاجُ ، لقربها ... منه ، بكى لفراقها الراووقُ

وقوله :

مرحباً بالتي بها قُتِل الهمّ ... مُ ، وعاشت مكارمُ الأخلاق
وهْيَ في رقّة الصّبابةِ والشو ... قِ ، وفي قسوة النوى والفراق
لستُ أدري : أمن خدود الغواني ... سلبوها ، أم أدمع العشاق ؟

وهذه الأبيات كانت تدور على ألسنة الناس ، استحساناً لها وإعجاباً بها ، وقد أثرها مترجموه ، ولكن العماد الكاتب حين أوردها في « خريدة القصر » عمن أنشده إياها ببغداد كأنه شك[1] أن تكون له ، ولست أرى موضعاً لشكه ، فهي ليست خيراً من الأبيات التي سبقتها ، وهي من رواية العماد الكاتب نفسه ، ولا هي بالتي يبان أسلوبها عامة شعره .

وأرى الشاعر في البيت الأول ينظر إلى قولٍ « أبي الطيب المتنبي » ، وكان « بدر بن عمّار » قد حمله مرة على شرب الخمر وكان طبعه يعافها ، فاستهجن أثرها في نفسه ، ثم عرض عليه الصحبة للشرب في غد فامتنع وقال مرتجلاً يصف ما وجده في نفسه ، من شربها في أمسه :

وجدت المدامـــة غلاّبةً ... تهيّج للقلب أشواقـــه
تسيء من المرء آدابه ... ولكن تحسّن أخلاقـــه

(١) قال (خريدة القصر ، قسم شعراء العراق : ٢/٢٢٦) : « وأنشدني ببغداد من نسبه إليه في الخمر » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأنفس ما للفتى لُبُّه وذو اللُّبِّ يكره إنفاقه
وقد متُّ أمس بها موتةً ولا يشتهي الموت من ذاقه

بل « المتنبي » ينظر في هذا إلى قول الآخر كما في « شرح التبيان » ، ولم يصرح باسمه :

رأيت أقلَّ الناس عقلاً إذا انتشى أقلَّهم عقلاً إذا كان صاحيا
يزيد حسا الكأس السفيهَ سفاهةً ويترك أخلاقَ الكريم كما هيا

وقال شرّاح شعر « المتنبي » في تفسير بيته الثاني ، الذي ينظر إليه أو إلى هذا بيتُ « أبي طاهر » : مراده منه أن الخمر تسيء التأديب بالحركات المفرطة وقول الفحش ، وتحسن الخلق أي تحمله على البذل والسماح .

وأما قول أبي طاهر : « أمن خدود الغواني سلبوها » ، فهو رواية « خريدة القصر » .. اتحدت فيها ثلاث نسخ منها مختلفة الخطوط . وورد في « الوافي بالوفيات » : « سفكوها » في موضع « سلبوها » ، وفي « فوات الوفيات » : « سبكوها » ، وفي « قاموس الأعلام » : « عصروها » . والسلب ها هنا أدخل في الذوق ، وألطف من العصر وإيذائه وإدمائه .

وأصل هذا المعنى ، أعني عصر الخمر من خدود الملاح ، لعلَّ أول من سبق إليه وتورط في معصرته هو أبو تمام عفا الله عنه في بعض ما قال في صفة الخمر والشادن الذي يحثّها له :

وقهوة كوكبها يزهر يسطع منها المسك والعنبر
ورديّة . يحثّها شادن كأنها من خدّه تعصر !

وتابعه عليه من تابعه من الشعراء .. حتى زيّن « لحافظ إبراهيم » ، وقد جاء بعد أحد عشر قرناً من عصره ، أن يكرره أخذاً واستلاباً ، ولكن دون أن يفطن في احتراز « أبي تمام » باخراجه معناه على سبيل التخيل والتشبيه ، فيقول (أي حافظ إبراهيم) :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خمرة ، قيل : إنهم عصروها من خدود الملاح في يوم عرس

ولكن شتان بين قولة أبي تمام : « كأنها . . . » التي تلقي ثوب الرقة على بيته ، وتخفف من تصور قسوة هذا العصر للخد الوردي الناعم البريء ، و « قيل » حافظ ، وصوغه معناه مجرداً ومرسلاً على أن هذا « العصر » حقيقة كائنة : « قيل : إنهم عصروها » ، وإن اجتلب « يوم العرس » للقافية ، أو اجتلبته له القافية . وقسماً إن هذه اللفظة الرقيقة الرشيقة ؛ لم تزد هذه الصورة الكريهة إلا شناعة وقبحاً ، إذ الأعراس لا يناسبها إلا نعومة المناظر والمظاهر ، ولا يتصور أن يكون فيها إلا بشاشات الأفراح والمباهج وكل ما يحليها من أردية المرح والسرور ، وأين منها الهجوم على الملاح ، لتعصر من خدودها هذه الراح ؟ !

ومهما يكن من شيء ، فإن « سلبوها » في بيت « أبي طاهر » ، أدخل في الذوق « من عصروها » ، وأشبه بالبيت ومساقه في هذا النفي : « لست أدري » ، وفي هذا التجاهل والتردد في الاستفهام : « أمن خدود الغواني سلبوها أم أدمع العشاق ؟ » ، وإذ كانت « أدمع العشاق » وهي تنهمر من نفسها لا يجانسها هذا « العصر » ، فأحرى بالشاعر أن يتجه وعيه إلى لفظ « السلب » .

أما « أدمع العشاق » ، فقد كانت مما لهج به الشعراء العراقيون في العصور العباسية في نعت الخمر ، ويحضرني من ذلك بيت القائد أبي عبد الله محمد بن خليفة السِنْبِسيّ :

وكأنّ أفواه الزجاج وقد بدا منها المدام ، مدامعُ العشاق

ومن جميل شعر أبي طاهر ، هذا الوصف لليلة ظلماء صافية الأديم ، زهرت كواكبها ، ودارت فيها الكؤوس على الشرب وهي تتلألأ كأنها مُهَج النيران استلت من جسوم الثلوج :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليلة . تحسب الكواكب فيها حَدَقَ الروم في وجوه الزنوج
في كؤوسٍ ، كأنها مُهَجُ النيـ ... ـرانِ تستلّ من جسوم الثلوج

قال الصَّفَدي : « أخذ البيت الأول من « الأبيوردي » ، وهو أحسن من هذا » ، وأحال عليه في ترجمته ، ولم أجده فيها .

وشاعرنا على انغماسه في هذه الحياة الماجنة ، لم يفته حظّه من التأمل في جملة سيرة المجتمع وسلوك الناس وطباع الأفراد ممن كتب له خلاطهم ، وصوغ ما اختمر في نفسه من تجاربه الحية الواعية في قالب الحكمة والمثل ، كالذي قال ، وقد راعته من كثرة الناس وقلة المصافين ، وضرب لذلك البحر مثلاً ، فهو يغرّك عُبابه ولكنك لا تجد فيه رِيًّا يَبلّ غليلا :

أراك إذا عددتَ ذوي التصافي وجدتَهُمُ أقلَّ من القليل
كماء البحر . تحسبه كثيراً وقلّتُهُ تبين مع الغليل

وكالذي قال في صغار الأمور وطغيان الشبع والطبع والتطبع ، وضرب لذلك مثَلَ الفأر والسبع :

خَفِ الأمرَ وإن ها نَ ، ولا يطغَ بك الشبع
ولا تصْـدِ بك الكلفـ ... ـة ما يصقله الطبع ،
فقد يخشى من الفأ ر على من عضّه السبع

وكالذي قال ، وقد ابتلي بحاسد حاقد لئيم يجحد فضله مع اشتهاره وظهوره :

يا جاحدي فضلي وقد نطقت بفضائلي بَدَهاتُه عنه
هل أنت إلا البدر . . توضحه شمس الضحى ، وكسوفها منه ؟

وهذا معنى بديع ، وأسلوب في الذم والمدح عجيب ، وقد تلطف فيه غاية التلطف بذم صاحبه حين ضرب له مَثَل البدر ، ولنفسه مثَلَ الشمس . ذلك أن البدر جِرم معتم ، لا فضل فيه بنفسه ، وإنما فضله مستمد من الشمس ، إذ تعكس نورها عليه فيضيء ، وحين تحول الأرض بينهما ينخسف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كله أو بعضه ، فذاك مَثَلُها ، كما يكون كسوف الشمس من حيلولة جرم القمر بين الناظر وبين الشمس ، وذلك عند اجتماعها في العقدتين على دقيقة واحدة ، وهذا مثل جحود صاحبه فضائله المشهودة المشهورة ومحاولته سترها وإخفاءها بهذا الجحود .

وخاتمة شعر « أبي طاهر » الواصل إلينا ، هي ما ختم به حياته .. فجوّده وهو يجُود بأنفاسه الأخيرة ، ويودع الحياة والخلاّن يرثي نفسه ، وينشد عوّادَه هذا الرثاء ، ذاكراً آخر العهد منهم ومن الدنيا ، ومتمنياً أن يكون له معهم موعد يستجدّه ، ومستنجداً ـ في ترحله الذي يكرهه عليه هذا الموت ـ بصادق منهم يستردّه إلى دنياه :

خليليَّ ! هذا آخر العهد منكما ... ومنّي ، فهل من موعد نستجدّه ؟
لأنّ أخاكم حلّ في دار غربةٍ ... يطول بها عن هذه الدار عهده
فلا تعجبوا إذْ خفّ البين رحله ... وقد جدّ في إثر الأحبّة جدّه
على أن في الدارين تلك وهذه ... له صاحب يهوى وإلفٌ يوده
وقد أزمع المسكين منكم ترحّلاً ... فهل فيكُمُ من صادق يستردّه؟!

وهذا رثاء كل إنسان لنفسه لو يستطيعه حين يشعر بدنوّ أجله ومفارقته الحياة ، وتشبّث كل حيّ بأسباب البقاء لو قُدّر لحيٍّ بقاء . بل هو رثاء الإنسانية الحزينة جمعاء منذ وجدت إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وصيحتها من الأعماق تستنجد فيها بالأسباب التي تستبقي لها الحياة وتنقذها من مخالب الفناء ، وهيهات !

وهذه القلة المروية من شعر « أبي طاهر » ، ورب قليل كثير ، ترينا شاعراً مفتناً ، ومتمكناً غاية التمكن في مذاهب الشعر ، وتنويع أغراضه ، وصياغته في مختلف المقاصد على نحو رائع رائق .. تجري فيه السلاسة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والرشاقة والإبداع مجرى الأرواح في الأبدان. أمدّه الطبع والثقافة وامتلاك ناصية اللغة والبيان ، فزخر شعره بالفكرة والأسلوب والفن والإيقاع .

وإذا ثبتت نسبة (قانون البلاغة) إليه ، وهو ما هو في إنشائه وأسلوبه الماتع ، إلى جانب هذا الفن الشعري الرفيع ، استوى لنا منه في جملة أدبه وعلمه وفنه أديب كبير ممتع البيان ، وعَلَم شامخ في دولتي الشعر والنثر يرف على الذروات من تاريخنا الأدبي الذهبي إلى جانب أنداد له من المجلّين في حلبة البلاغة والفكر والأدب ، أعزّوا الفصحى ، وسلسلوا مجدها في الأبناء والحَفَدة ، وسلموها إلى الأجيال الصاعدة متّقدة المشاعل ، باهرة الأنوار والأضواء .

بغداد : محمد بهجة الأثري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نظرات في
المعجم الوسيط

— ١١ —

تتمة تعريف نجوم السماء والمصطلحات الفلكية

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
الدُّبُّ الأَصْغَرُ	سبعة نجوم ، تُكَوِّن أربعةٌ منها مربَّعاً ، وثلاثةٌ تكوِّن ذنباً له في نهايتِه النَّجْمُ القُطْبِيّ .	الدُّب الأصغر ـ في علم الفلك ـ أقرب الصور السماوية إلى القطب الشماليّ ، وهي على هيئة دبّ صغير طويل الذنب ، وفي نهاية هذا الذنب النجم المسمَّى النجم القطبيّ .
بناتُ نَعْش	سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشماليّ ، شبهت بحَمَلة النَّعْش . . مادة [ن ع ش]	أما بنات نعش الصغرى فهي ـ كما يقول ابن قتيبة ـ : أقرب مشاهدِ الكواكب إلى القطب ، وهي سبعة كواكب ، على شبيه بتأليف بنات نعش الكبرى ، أربعة منها نعش ، وثلاثة بنات . ومن الأربعة الفرقدان ، وهما المتقدمان ، والآخران وراءهما خفيان ، ومن البنات كوكبان خفيان ، وهما اللذان يليان النَّعش ، والثالث من
الجَدْيُ	نجم قريب من القطب تعرف به القبلة .	

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

القُطْبُ : المحورُ القائم . . . ومنه قطب الدائرة . و ـــ طرف المحور . وللأرض قطبان شماليٌّ وجنوبيّ . والنجم القطبيّ الشماليُّ : هو النجم النيّر في طرف ذنب بنات نعش الصغرى (الدب الأصغر) ؛ وهو الذي يُتوخَّى به جهة الشمال لوقوعه في سَمْت القطب الشَّماليّ للكرة الأرضية .

الفَرْقَدُ نجمٌ قريب من القُطب الشماليّ ثابت الموقع تقريباً ، ولذا يُهتدَى به ، وهو البنات كوكب كبير أزهر يسمّى الجُدَيّ (١) ، وبه تعرف القبلة .

في ضوء ما أوردناه نستطيع ذكر الملاحظات التالية على التعريفات التي جاء بها المعجم الوسيط :

١ ـــ عدم الدقة في صياغة أكثر التعريفات باستثناء تعريف النجم القطبي إذ يبدو أنه وضع حديثاً بما يتفق وحقائق علم الفلك والتفريق بين القطب والنجم القطبي (٢) .

٢ ـــ إغفال ذكر بنات نعش الصغرى في مادة [ن ع ش] . وسبق لنا الإشارة إلى ذلك عند الكلام على بنات نعش الكبرى (٣) .

٣ ـــ نقل جملة (وتعرف به القبلة) في تعريف الجُدَي عن المعجمات القديمة ،

(١) انظر كتاب الأنواء ص ١٤٥ ـ وانظر كتاب الأزمنة والأنواء لابن الاجدابي الذي سبقت الإشارة اليه ص ٦٥ . ومما نلاحظه أن المحقق ضبط لفظة الجدي بفتح الجيم ، كما وردت في اللسان وأكثر المعجمات القديمة ، وصحتها بالضم تصغيراً لاسم البرج ، كما وردت في المعجم الوسيط .

(٢) من أهم الأسباب في عدم دقة تعريف نجوم الدب الأصغر في أكثر المعاجم القديمة ، توهم البعض أن القطب بمعناه اللغوي يتمثل في شماليّ الكرة الأرضية بنجم معين ، والحقيقة أن القطب ليس نجما بل هو نقطة متخيلة ، وهنالك نجم ثابت نسبياً ، هو أقرب النجوم المرئية إلى النقطة المذكورة فنسب اليها على أن علماء الفلك وبعض أصحاب المعجمات عرفوا هذه الحقيقة ، ففي اللسان كما في التاج أن ابن الصلاح قال : القطب ليس كوكباً ، وإنما هو بقمة من السماء قريبة من الجدي . وقال ابن الأجدابي : وليس القطب بكوكب ، ولا في موضعه كوكب البتة . انظر « الأزمنة والأنواء » ص ٦٦ .

(٣) انظر ص ٦٠٥ من الجزء الثالث .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المسمّى (النَجم القُطْبي). وبقربه نَجمٌ آخر مماثلٌ له وأصغر منه ؛ وهما فرقدان .

وكان من المستحسن حذفها ، لأن القطب ليس دليلاً على القبلة ، إنما هو دليل على جهة الشمال ، أما القبلة فيختلف موقعها باختلاف البلاد وموقع مكّة منها .

٤ — الخطأ في تعريف الفرقد .

لقد كان من المستحسن أن تكون التعريفات المشار إليها كما يلي :

الدُّب الأصغر : صورة سماوية من نجومها النجم القطبيّ الشماليّ .

الجُدَيّ : نجم القطب الشماليّ في صورة الدّب الأصغر ، وقد صُغِّر تمييزاً له عن الجَدْي الذي هو أحد بروج السماء .

النجم القطبيّ الشماليّ : هو النجم النيّر من نجوم بنات نعش الصغرى في صورة الدّب الأصغر ، وبه تُعرف جهة الشمال ، ويسمّى الجُدَيّ .

الفَرْقد : اسم لنجمين من نجوم الدّب الأصغر ، وهما فرقدان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشِّعْرَى كَوْكَبٌ نَيِّرٌ يطلع عند شِدَّةِ الحرّ . قال تعالى : ﴿وأنه هو ربُّ الشِّعْرَى﴾. وهما شِعْرَيان: الشِّعْرَى العَبُور ، والشِّعْرَى الغُمَيصاء .

[مادة ش ع ر]

العَبُورُ من الغَنَم : ما كانت فوق الفطيم من إناث الغنم . والشِّعْرَى العَبور : كوكبٌ يكون في الجوزاء؛ والأخرى الشِّعْرَى الغُمَيصاء .

[مادة ع ب ر]

الغُمَيْصاء الشِّعْرَى الغُمَيْصاء : إحدى الشِّعْرَيَيْنِ ؛ والأخرى العَبُور ، وهما نجمانِ نَيِّران .

[مادة غ م ص]

المِرْزَمُ أُمّ مِرْزم : الريحُ ، أو ريحُ الشمال الباردة . والمِرْزَمان : نجمان من نجوم المطر ، وهما مع الشِّعْرَيين .

في هذه التعريفات شيء من الإسهاب والغموض ، وكان من المستحسن تعريف الشِّعْرَيين في المعجم الوسيط بإيجاز ودقة أكثر .

إن التعريف الدقيق الموجز هو :

الشِّعْرَى : اسم لنجمين نيِّرين ، وهما شِعْريان : الشِّعْرى العَبُور ، والشِّعْرَى الغُميصاء . وكانت بعض العرب تعبد الشِّعْرَى ، فنزل قوله تعالى ﴿ وأنه هو ربُّ الشِّعْرَى ﴾ .

هذا ومما نلاحظه في تعريفات المعجم الوسيط . أن الشِّعْرَى العَبُور ليست من نجوم الجوزاء ، ولا الغُميصاء أيضاً ، بل هما نجمان في صورتين مختلفتين بجوار الجوزاء .

المِرْزَم : اسم لعدد من النجوم أشهرها مِرْزمان : مِرْزم العَبُور ومِرزم الغُميصا تبعاً للشِّعْرَيين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

سُهَيْلٌ نجم . قيل عند طلوعه تنضج الفواكه وينقضي القيظ ؛ وهو من النجوم اليمانية . وفي المثل : « إذا طلع سهيل ، رُفع كيلٌ ووُضع كيل » : يضرب في تبدُّل الأحكام .

سهيل نجم في صورة السفينة الجنوبية وهو أنور نجومها ، وأسطع النجوم الثوابت بعد الشِّعرى اليمانية .

ومما يلاحظ أن المعجم الوسيط أثبت مثلاً يستحسن إغفاله ، وأولى من ذكره الإشارة إلى وجود نجم شماليّ يسمى : سهيل الفرد أو سهيل الشام .

الأعيار كواكب زهر في مجرى قدمي سهيل .

الأعيار : نجوم زهر في صورة السفينة الجنوبية تحت قدمي سهيل .

النَّسْرُ الطائر : مجموعة من النجوم معروفة بمشابهتها للنَّسر ، والنجم ذو القدر الأول منها يسمى الطائر ، والنسر الواقع : النجم ذو القدر الأول في مجموعة النجوم التي تسمى الشِّلْياق . وكلا النَّسْرين في النِّصف الشمالي من القبَّة السماويَّة .

كان من المستحسن أن يكون تعريف النسر كما يلي :

النَّسر : اسم لمجموعتين من النجوم على صورة النسر ، وهما نسران ، المجموعة الأولى تسمى النسر الطائر وباسمها يعرف أنور نجومها ، والثانية تسمى النسر الواقع أو الشلياق وباسمها يعرف أنور نجومها .

ومما يلاحظ أن كلمة « الشلياق » الواردة في تعريف المعجم الوسيط أُغفلت في موضعها . وهي غير عربية وقد أغفلتها أكثر المعاجم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرِّدْف كوكبٌ قريب من النَّسر الواقع .

هذا التعريف منقول عن القاموس ، وتعريف الرِّدف الدقيق هو :

الرِّدف : أنور نجوم صورة الدجاجة ، وسمي الرِّدف لأنه يتلو النجوم الأربعة التي تقطع المجرَّة ويطلق عليها اسم الفوارس (١) .

الهَرَّاران : نجمان ، هما : النَّسْرُ الواقع ، وقلْبُ العقرب .

نجما النسر الواقع وقلب العقرب من صورتين مختلفتين ، ولكنهما يطلعان معاً ، وقد سماهما العرب الهَرَّارين ، لأن الشتاء يهرُّ بطلوعهما ، أي يشتدّ برده وتعصف رياحه ، وقيل : « إذا طلع الهرّاران يبست الأغصان ، وغشيت النيران ، وهزلت السمان ، وانحجزت الولدان ، واشتدّ البرد بكلّ مكان » (٢) .

لقد كان من المستحسن أن يكون تعريف الهرارين أكثر وضوحاً .

العَيُّوق نجمٌ أحمرُ مضيء في طرفِ المجرَّة الأيمن . يتلو الثريَّا لا يتقدَّمها .

تعريف العيُّوق هذا نقل عن القاموس حرفياً ، وتعريفه الدقيق هو :

العَيُّوق : النجم النيِّر في صورة العنَّاز أو

(١) انظر المعجم الفلكي ص ٢٤ و ٤٥ .

(٢) انظر كتاب « الأزمنة والأنواء » لابن الأجدابي ص ١٤١ . والمخصص ١٦/٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ممسك الأعنة ، وموقعهـــا بين الثريّا والدبّ الأكبر .

ومن أسماء العيّوق عند العرب : الحادي ، ورقيب الثريّا لأنه يطلع بطلوعها ، ولكنه يغيب بعدها (١) .

راعي الجَوْزاء ، وراعي النعائم : كوكبان .

[مادة ر ع ى]

راعي الجوزاء ، وراعي النعائم : نجمان . الأول في الجوزاء والثاني في القوس .

ومما يلاحظ وجود تصحيف في ضبط الكلمة :

نِطَاق الجَوْزاء ثلاثة كواكبَ في وسطها .

[مادة ن ط ق]

في صورة الجبار أو في الجوزاء ثلاثة نجوم نيرة مصطفة في وسطها ، أي على خط واحد بالنسبة إلى الناظر اليها ، وهي من أشهر نجوم السماء ، يسميها العرب منطقة أو نطاق أو فقار الجوزاء ، أو ميزان الحق (٢) . لهذا كان من المستحسن أن يكون التعريف في المعجم الوسيط كالتالي : نطاق الجوزاء ، ثلاثة نجـــوم نيّرة مصطفة في وسط الجوزاء .

(١) انظر كتاب « الأزمنة والأنواء » ص ٧١ والمعجم الفلكي ص ٣٦ .

(٢) انظر المعجم الفلكي ص ١٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

العوائذ أربعة كواكب في وسطها كوكب يُسمّى الرُّبَعَ .

هذا التعريف منقول عن بعض المعجمات القديمة ، على أن صاحب القاموس كان أكثر دقة في تعريفه إذ قال : العوائذ أربعة كواكب بتربيع مختلف في وسطها كوكب يُسمى الرّبع ، وعلق شارح القاموس نقلاً عن التكملة قائلاً : في وسطها كواكب تُسمى الرّبع .

والعوائذ عند علماء الفلك أربعة نجوم على شكل مربع في أضلاعه اختلاف : وهي في صورة التنين أو الثعبان.

أما الرُّبَع المشار إليه في تعريف المعجم الوسيط ، فإني لم أعثر على نجم معروف علمياً بهذا الاسم ، إنما قرأت في « الأنواء والأزمنة [1] » أن العوائذ : أربعة كواكب في تربيعها اختلاف وفي وسطها ، كوكب سحابي كأنه لطخة غيم يُسمّى الرُّبَع ، فشبهت العرب هذه الكواكب بنوق عوائذ ، عطفن على رُبَع [2] .

الميْسان كلُّ نجم زاهر . (ج) مياسين .

في القاموس : الميسان : نجم من الجوزاء ، أو كل نجم زاهر .

وعند علماء الفلك : الميسان : أنور الهنعة ، والهنعة : نجمان زاهران في المجرّة بين الجوزاء ورأس التوأمين ، وهي المنزل السادس من منازل القمر [3] ، أما النجم الآخر من الهنعة فيسمّى : الزّر ، وقد أغفله المعجم الوسيط .

(١) انظر كتاب ابن الأجدابي ص ٦٧ .
(٢) العائذ من النوق : الحديثة النتاج ، لأن ولدها يعوذ بها ، والرّبع : الفصيل ينتج في الربيع وهو أول النتاج .
(٣) انظر المعجم الفلكي ص ١٤ ، والمنزل المذكور من المنازل التي أغفلها المعجم الوسيط . انظر ص ٦٠٠ من الجزء الثالث .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

رُودُ كَواكِبُ زاهِراتٌ حول الثُّريّا . وفُرُود النُّجوم . أفرادها .

راد النجوم الدَّراريّ التي تطلع في آفاق السماء .

تعريف الفرود نقل عن اللسان ، وفي القاموس : أفراد النجوم وفرودها التي تطلع في آفاق السماء . والفرود (١) : كواكب مصطفّة خلف الثُّريّا .

وعند علماء الفلك من العرب : الفرود : أربعة نجوم مصطفة في صورة الكلب الأكبر ، يقال لها النسق (٢) . والفرد : نجم وهو أنور نجوم صورة الشجاع . ويقال له : سهيل الفرد أو سهيل الشام .

خُسَّانٌ النجومُ التي لا تَغْرُبُ ، كالجَدْي ، والقُطب ، وبناتِ نَعْش ، والفَرْقدين ، وما أشْبَهَها .

[مادة خ س س]

من لطائف العربية كلمة خُسَّان كرمَّان وهي : النجوم التي لا تغرب ، قال ابن دريد : هكذا تسميها العرب (٣) .

والنجوم التي لا تغرب هي : النجم القطبيّ والنجوم القريبة منه والدائرة معه حول القطب ، وتسمى بالفرنسية Circompolaire .

---

١) جاء في بعض طبعات القاموس : (الفردود) كما ورد في بعضها الآخر : (حول الثريا) وقد نبه شارح القاموس إلى هذا التصحيف والاختلاف .

٢) انظر المعجم الفلكي ص ٥٦ .

٣) من لطائف العربية أيضاً ـ وقد أغفلها المعجم الوسيط ـ كلمة (مخسولة) ويطلقها العرب على النجوم المجهولة التي لا تعرف لها أسماء . قال الزمخشري : هو مخسول ومخسّل : مرذول . وفي مقاييس اللغة : الخاء والسين واللام : أصل واحد يدل على ضعف وقلة خطر .. والكواكب المخسولة : المجهولة التي لا أسماء لها ، قال :

ونحن الثريّا وجوزاؤها ونحن السِّماكان والمِرْزمُ
وانتم كواكبُ مخسولة تُرى في السماء ولا تُعلم

ويروى ـ كما في بعض المعجمات ـ (وانتم كواكب مسخولة) بالمعنى نفسه ، كما ورد البيتان في معجمات أخرى برواية فيها : (ونحن الذّراعان ..) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إن التعريف الوارد في المعجم الوسيط منقول عن القاموس ، ويلاحظ فيه أن كلمة الجدي ضبطت خطأً ، لأن اسم النجم القطبيّ : الجُدَيّ ، مصغراً تمييزاً له عن اسم البرج ، كما سبق أن ذكرنا .

أما القطب فليس نجماً ، كما يفهم من التعريف الذي نقله المعجم الوسيط ، غير أن النجم الذي يدل عليه فينسب إليه يسمى : النجم القطبيّ ، وهو الجُدَيّ نفسه ، وقد سبق تفصيل الكلام عنه وعن بنات نعش ، وعن الفرقدين بعض صغراهن (١) .

لقد كان من المستحسن أن يكون التعريف كما يلي :

الحُسَّانُ النجوم التي لا تغرب ، كالجُدَيّ والفرقدين ، وبقية بنات نعش ، وما يدور معها من نجوم حول القطب (٢) .

النَّيْزَك انظر : (ن ز ك) .

[مادة ن ي ز]

(نَزَكَ) فلاناً ـُ نَزْكاً : طعنه بالنَّيْزَك . و ـــ عابَه

أجمع علماء العربية على أن النيزك هو الرمح القصير ، وقيل : رمحٌ نيزك على « النعت » أي قصير . وقيل : النيزك ذو سنان وزجّ ، والعكاز له زجّ ولا سنان له .

(١) انظر ص ٧٧٤ .

(٢) في بعض المعجمات القديمة كلمات أخرى تدل على معنى الحُسَّان نفسه ، مثل البيانيات (انظر مادة ب ي ن في القاموس) ومثل البابانيات (انظر مادة ب ب ن في اللسان) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وطعن فيه بغير حقٍّ (١).

النَّيْزَك) : الرُّمح القَصير .

(مع) . و ـــ جرم سماوي يسبح في الفضاء فإذا دخل في جوِّ الأرض احترق وظهر كأنه شهاب ثاقب متساقط . (مو) .

[مادة ن ز ك]

وفي صحاح الجوهري : النيزك : رمح قصير كأنه فارسي معرب ، وقد تكلمت به الفصحاء ، والجمع النيازك ، وقد نزكه أي طعنه ، وكذلك إذا نزغه وطعن فيه بالقول .

وفي شفاء الغليل : نيازك : جمع نيزك وهو رمح قصير ، فارسي معرب نيزه ، تكلمت به الفصحاء ، قاله الجوهري واستعمله الحكماء في شعلة ترى كالرمح وهو أحد أقسام الشهب وصرّفته العرب .

شِهاب : الشُّعلة الساطعة من النار... و ـــ النجم المُضيء اللامع. و ـــ النجم المضيء المُنقض

وفي الصحاح : والشهاب شعلة نار ساطعة . وإن فلاناً لشهاب حرب : إذا كان ماضياً فيها .

وفي القاموس : الشهاب : شعلة من نار ساطعة ، والماضي في الأمر ، والشُّهب : الدراري .

---

١) في المعجم الوسيط في مادة [ن ز ق] : نازقة منازقة ونزاقا : شاتمه . وتنازق الرّجلان : تشاتما . وكذا في القاموس وأكثر الأمهات . وفي اللسان : وأنزق الرجل إذا سَفِهَ بعد حلم . وتنازق الرجلان تنازقاً ونِزاقاً ومنازقة : تشاتما ، الأخيرتان على غير الفعل . والنَّيزق لغة في النَّيزك قال الشاعر :

وثديان ، لولا ما هما لم تكد تُرى ... على الأرض ، إن قامت ، كمثل النَّيازق
كأنهما عِدْلا جُوالقِ أصبحا ... وحشْوَهما تبنٌ على ظهر ناهق

وفي مقاييس اللغة : النون والزاء والقاف كلمة تدل على عجلة . والنون والزاء والكاف أصيل يدل على طعن أو تشبيه به . منه النَّزك : الطعن بالنَّيزك . وفي أكثر الأمهات ، كما نلاحظ في متن الملاحظات ، أن كلمة نَيْزك فارسية معربة ، لذلك فإننا نرجح أن يكون فعل (نازق) مولد من النيزق إحدى صيغتي تعريب النيزك ، وليس عربيٌّ أصيل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من السماء . قال تعالى : ﴿فأتبعه شهابٌ ثاقبٌ﴾ . ويقال هو شهابُ علم أو شهاب حربٍ ونحوهما : للماضي الماهر . (ج) شهبٌ وشهبانٌ وأشهبٌ . و (الشُّهُب) الدّراريُّ من الكواكب ، لشدّة لمعانها .

وفي اللسان : روى الأزهري عن ابن السكيت. قال : الشهاب : العود الذي فيه نارٌ ... قال الله تعالى : فأتبعه شهاب ثاقب ... أراد بالشهاب : الذي ينقض بالليل شِبْهَ الكوكب ، وهو في الأصل : الشعلة من النار .

ومن هذه النصوص يمكن أن نلاحظ على التعريفات الواردة في المعجم الوسيط ، ما يلي :

١ — دخلت كلمة النيزك العربية قديماً ، وصرّفتها العرب واشتقت منها الأفعال ، فلم تبق من ضرورة للإشارة إلى الكلمة في مادة [ن ي ز] إلا إذا اتخذت مثل هذه الإشارة قاعدة في المعجم .

هذا وكان من المستحسن أن يشار في المعجم الوسيط إلى صيغة التعريب الثانية (نيزق) .

٢ — إن تشبيه النيزك بالشهاب الثاقب يوحي باختلافهما ، وحقيقة مدلولهما واحد، والعلماء المحدثون فقط يحاولون إطلاق كلمة نيزك على الأجرام السماوية التي يصل بعضها إلى الأرض على رغم احتراقها بدخولها جوّ الأرض .

٣ — كان من المستحسن الإشارة في تعريف كل من النيزك والشهاب إلى الكلمة الثانية .

٤ — إن كلمة شهاب قد تعني النجم المضيء اللامع ، إذا ما وردت في كتب القدامى من العلماء والأدباء ، لذلك كان ضرورياً نقل هذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

التعريف عن المعجمات القديمة ، أما نقل تعريف الشهاب بأنه النجم المضيء المنقض من السماء في معرض تفسير آية قرآنية ، ففيه بعد عن الحقيقة العلمية ، لأن الشهب ليست نجوماً ، إذ أنها كتل من الحجارة والمعادن المختلفة الأحجام تسبح في الفضاء ، وقد يتفق اقترابها من منطقة جذب الأرض فتدخل جوها وتشتعل فجأة بسبب احتكاكها بالهواء فترى من الأرض كالنجم الثاقب المتساقط ، وفي معظم الحالات يتم احتراق الشهب قبل وصولها الأرض .

٥ — إن إثبات تعريف الشهاب بالنجم المضيء اللامع ، يغني عن نقل معنى الجمع (الشُّهب) . لأنه لا يدل على حقيقة مقبولة .

المُذَنَّبُ نجم ذو ذنب طويل يظهر من حين إلى حين ، كمذنب « هِلْ » .

المذنَّبات : نجوم ذوات أذناب مضيئة تسبح في الفضاء ، ولا ترى بالعين المجرَّدة إلا إذا كانت شديدة الضوء .

وتظهر المذنبات في سماء الأرض كلما دخل فلكها في المدى الأقصى للرؤية ، لذلك فهي تظهر في فترات زمنية محددة .

إن أشهر المذنبات التي رؤيت في سماء الأرض

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو مذنب « هالي »(١) . ولو أن المعجم الوسيط اكتفى بتعريف المذنب دون الاستشهاد بالمذنب المذكور على الشكل الوارد في التعريف ، لكان التعريف أكثر انسجاماً مع طبيعة المعجم .

الفَلَكُ الفضاء يدور فيه النَّجم أو الكوكب . (ج) أفلاكٌ . وعلم الفلك : علم يبحث فيه عن الأجرام العلوية وأحوالها .

هذا تعريف غير دقيق من حيث الصياغة ، إذ ليس الفلكُ الفضاء الذي يدور فيه النجم أو الكوكب ، بل هو : الطريق الذي يسلكه الجرم السماوي في دورانه .

ورد في القاموس : الفلك محركة : مدار النجوم ، ومثله ورد في اللسان ، مع تفسير الزجاج في قوله تعالى : ﴿ وكلٌّ في فلك يسبحون ﴾ . أي : لكل واحد منها فلك .

لقد كان من المستحسن أن يثبت المعجم الوسيط التعريف كما ورد في القاموس . كما نلاحظ أنه كان من المستحسن نعت الأجرام بالسماوية بدلاً من قوله : الأجرام العلوية .

الانقلاب ارتداد الشمس من برج إلى برج ، وهما انقلابان شتائي وصيفي (مج) .

هذا التعريف لمصطلح الانقلاب مقتضب وغير دقيق ، لأن الانقلاب صفة للوقت الذي يبلغ فيه انحراف الشمس أقصاه نحو الشمال ، أو أقصاه نحو الجنوب ، وفيه تبدأ الشمس بالارتداد ، ويحدث هذا الارتداد مرتين كل سنة ، ينقلب

(١) ادموند هالي Halley (١٦٥٦ ـ ١٧٤٢ م) فلكي انكليزي درس المذنبات وكشف المذنب المعروف باسمه « مذنب هالي » وقد ظهر هذا المذنب للمرة الأخيرة عام ١٩١٠ ، وسوف يرى عام ١٩٨٧ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الزمن في الأولى من الخريف إلى الشتاء، وفي الثانية من الربيع إلى الصيف .

لهذا كان من المستحسن أن يقال في التعريف :

الانقلاب اصطلاح يطلق على الزمن الذي ترتد فيه الشمس من أقصى انحرافها بالنسبة إلى الأرض ، وهما انقلابان : شتائيٌّ يوم يبتدئ فصل الشتاء ، وصيفيٌّ يوم يبتدئ فصل الصيف .

الاعتدال الربيعيُّ أو الخريفيُّ : حين يتعادل الليل والنهار.

الاعتدال صفة لوقت أو زمن يضاف غالباً إلى موصوفه ، فيقال مثلاً : وقت الاعتدال أو زمن الاعتدال ، وفي علم الفلك يقال : نقطة الاعتدال ، وقد يحذف الموصوف ، فيقال : « الاعتدال » . والاعتدالان : نقطتان وهميتان في السماء ، إذا وصلتها الشمس في مسيرها الظاهري، أصبحت أشعتها عند الظهـــر عمودية على خط الاستواء ، ويتساوى النهار والليل يومئذ ، وينقلب الزمن في أولهما من الشتاء إلى الربيع ، وفي ثانيهما من الصيف إلى الخريف .

لهذا كان تعريف كلمة الاعتدال في المعجم الوسيط ، وهي من المصطلحات الفلكية والجغرافية، مقتضباً ، غير واضح ، وكان من المستحسن أن يقال في التعريف :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاعتدال : اصطلاح يطلق على الوقت الذي يتعادل فيه الليل والنهار ، وهما اعتدالان : ربيعيّ ويكون في أول يوم من فصل الربيع ، وخريفيٌّ ويكون في أول يوم من فصل الخريف .

المِهْرَجانُ الاحتفال يقام ابتهاجاً بحادث سعيد ، أو إحياءً لذكرى عزيزة ، كمهرجان الأزهار ومهرجان الشَّباب، ومهرجان الجلاء . والكلمة فارسية مركبة من كلمتين ، الأولى . (مِيهْر) ومن معانيها الشمس ، والثانية : (جان) ومن معانيها الحياة أو الروح . ومن معاني الكلمة المركبة في الفارسية : الخريف ، والاعتدال الخريفي . و ـــ احتفال يقام في السادس والعشرين من شهر ميهْر (سبتمبر) من كل عام ، لوقوع الاعتدال الخريفي فيه .

[مادة م هـ ر]

أحسن المعجم الوسيط صنعاً باثبات كلمة (مهرجان) لشيوعها في مختلف البلاد العربية بمعنى الاحتفال الكبير ، لا سيما أن بعض الكتاب والأدباء اشتق منها فعلاً فقالوا : « مَهْرَجُونا كل يوم » أي : ادعونا إلى الاحتفال كل يوم .

غير أننا نلاحظ إمكان إغفال تحديد تاريخ مهرجان الاعتدال في دولة إيران خوف اللبس من أن شهر (ميهْر) يقابل شهر ايلول (سبتمبر) ، لأن الشهر المذكور يبتدئ بالواقع يوم ٢٢ ايلول (سبتمبر) أي يوم الاعتدال الخريفيّ ، ومن المنطق أن يقام مهرجان الاعتدال في اليوم الأول منه ، كما يقام الاحتفال بالسنة الجديدة في أول أيام الربيع (النَّوْروز) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الزِّيجُ كتابٌ يُعرف منه سير الكواكب ومنه يستخرجُ التقويمُ ، أي حساب الكواكب لسنة سنةٍ . (مع) . و ـــ خيط البَنَّاء . (ج) أزْيَاجٌ ، وزِيجةٌ .

الزّيج في المعجم الوسيط ، كلمتان : عربية بمعنى خيط البنّاء ، ومعربة اسم كتاب يستخرج منه التقويم ، وهـذا يخالف ما ورد في أغلب الأمهات ، وإن شك فيه الأصمعي ، والزيج . كما ورد في اللسان والقاموس : خيط البَنّاء أو المِطْمَر ، وهو معرب (زه) بمعنى وتر .

ويلاحظ اغفال الإشارة إلى الكلمة العربية لخيط البَنّاء ، في المعنى الثاني لكلمة (الزّيج) . وكذلك اغفال الإشارة إلى كلمة (المطمر) نفسها في مادة [ط م ر] .

لقد كان من المستحسن أن يكون التعريف كما يلي :

الزّيج (مع) : كل كتاب يتضمن جداول فلكيـــة يعرف منها سير النجوم ، ويستخرج بواسطتها التقويم سنة سنة .
و ـــ خيط البَنّاء وعربيته المِطْمَر .

المِجَسْطِي كتاب قديم في الهندسة والفلك ، وضعـــه بَطْلَيمـوس الفلـــكي المصري حوالي سنة ١٤٠م.

المِجَسْطِي لقب كتاب بطليموس(١) في الفلك، ومعناه « الأكبر » وبطليموس عالم فلكي ولد في صعيد مصر ومات فيها سنة ١٦٧ م ، ألف كتابه باللغة اليونانية ، وعنها ترجم إلى العربية .

(١) قال أمين المعلوف : الميم في بطليموس Ptolémée قبل الباء . فيقال بَطَلْميوس أو بَطْلَميوس لا بطليموس ! والمجسطي بكسر الطاء (تحقيق نلينو) . انظر المعجم الفلكي ص ١٦ كلمة « Almagest ».

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وترجم إلى العربية في عهد المأمون، وعُدَّ حجَّة في بابه .

لقد كان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط إلى لغة الكتاب الأصلية ، وكتاب المجسطي هذا ـ وإن عُدَّ حجَّة في بابه يوم أُلِّف أو يوم تُرجم ـ إلا أنه يقوم على نظرية اعتبار الأرض ثابتة والعالم يدور حولها .

البنكامُ ساعة الرَّمل ، وشبه بعض الشعراء المحدثين الحصر النحيل بخصر البنكام .

[مادة ب ن ك]

الكلمة دخيلة ، وكان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط إلى أعجميتها . ولم أعثر على أصل الكلمة (١) ، غير أن صاحب شفاء الغليل قال : لفظ يوناني وهو معرب عربه أهل التوقيت وأرباب الأوضاع ووقع في شعر المحدثين في تشبيه الخصر : وخصره شد بمنكام . وتقلبه العامة فتقول : منكاب وهو غلط (٢) .

خنسَ الكوكب : توارى فهو خانس . (ج) خُنَّس .

الخُنَّسُ : الكواكب السيارة دون الثابتة .

و ـــ الدَّراري الخمسة : زحل ، والمشتري ،

قال ابن فارس في مقاييس اللغة : الخاء والنون والسين أصل واحد يدل على استخفاء وتستر . قالوا : الخَنْس الذهاب في خفية . يقال خَنَسْتُ عنه ، وأخنست عنه حقَّه . والخُنَّس : النجوم تخنس في المغيب . وقال قوم : سميت بذلك لأنها تَخفى نهاراً وتطلع ليلاً .

(١) لم ترد الكلمة في الأمهات ، وفي التاج ـ كما في غيره ـ البنك بالضم أصل الشيء وهو معرّب ... قال الأزهري : البنك بالفارسية الأصل أو خالصه . قال ابن دريد : كلام عربيّ صحيح والبنك : الساعة من الليل . انظر مقابل الكلمة في المعاجم الفرنسية Sablier وفي المعاجم الانكليزية Sandglass .

(٢) انظر شفاء الغليل للخفاجي ص ٧٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمرّيخ ، والزهرة ، وعطارد .

و ـــ الكواكب كلها .

كنست النجوم كنوساً : استمرت في مجاريها ثم انصرفت راجعة فهي كانسة . (ج) كُنّسٌ .

والجواري الكُنس : الكواكب الخمسة: المريخ ، وزحل ، وعطارد ، والزهرة ، والمشتري ، لأنها تكنِسُ كالظباء : تغيب وتستتر ، أو هي النجوم كلها ، لأنها تبدو ليلاً وتختفي نهاراً .

والخنّاس في صفة الشيطان ، لأنه يخنِسُ إذا ذكر الله تعالى . . .

وقال أيضاً في كنس : الكاف والنون والسين أصلان صحيحان ، أحدهما يدل على سفْر شيء عن وجه شيء ، وهو كشفُه . والأصل الآخر يدل على استخفاء . . . والكُنّس : الكواكب تكنس في بروجها كما تدخل الظباء في كناسها . قال أبو عبيدة : تكنِس في المغيب .

وقال الزجاج ـ كما في اللسان ـ في قوله تعالى : فلا أقسم بالخُنّس الجَوار الكُنّس : أكثر أهل التفسير في الخُنّس : أنها النجوم وخنوسُها أنها تغيب ، وتكنِسُ : تغيب أيضاً ، كما يدخل الظبي في كناسه .

وقال الزمخشري في أساس البلاغة : خنس الرجل من بين القوم خُنُوساً إذا تأخر واختفى ... ومن المجاز : خَنَس الكوكب : رجع (فلا أقسم بالخُنّس) .

من هذه النصوص في بيان معنى فعلي خنس وكنس ، نعتقد بأن المعجم الوسيط لو اكتفى بما أورده في معنى الفعلين المذكورين لأحسن صنعاً ، أما نقله ما ورد في المعجمات من معانٍ ، وتعداد لأسماء الكواكب وأكثره من تصنيف المفسرين ، فلا قيمة له لافتقاره إلى سند صحيح ، وكان من المستحسن حذفه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

خَسَفَتْ الشمس والقمر : ذهب ضوؤهما .

كَسَفَتِ الشمسُ : احتجبت وذهب ضوؤها لحيلولة القمر بينها وبين الأرض .

في القاموس المحيط : وكسفت الشمس والقمر كسوفاً احتجبا ، كانكسفا ، والله تعالى إياهما حجبها ، والأحسن في القمر خَسَف وفي الشمس كَسَفتْ .

وفيه أيضاً : خَسَفَ القمر كَسف ، أو كَسَفَ للشمس وخسف للقمر . . .

وقال ابن فارس في مقاييس اللغة : الخاء والسين والفاء أصل واحد يدل على غموض وغُؤور وإليه يرجع فروع الباب ... ومن الباب خسوف القمر ، وكان بعض أهل اللغة يقول : الخسوف للقمر والكسوف للشمس .

وفي المصباح المنير : خسف القمر : ذهب ضوؤه أو نقص ، وهو الكسوف أيضاً ، وقال ثعلب : أجود الكلام : خسف القمر وكسفت الشمس .

مع هذه النصوص كان من المستحسن أن يأخذ المعجم الوسيط بأجود الكلام فيخص القمر بالخسوف والشمس بالكسوف ، على أن يشير إلى القول الآخر ، أما أن يقرن الشمس بالقمر في مادة [خ س ف] ويخص الكسوف بالشمس ، فهذا لا يتفق مع أجود الكلام ، حتى ولا مع ما ورد في أكثر المعجمات القديمة .

وكان من المستحسن أيضاً أن يضاف إلى ذهاب الضوء في التعريف (نقصانه) كما في المصباح المنير.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

دَرَّ ... و ـــ التِّبْرَاجُ : أضاءَ .

الدُّرُّ اللؤلؤُ العظيم الكبير .

الدُّرِّيُّ الكوكب المتلألئ الضوء . (وانظر : درأ) .

[مادة د ر ر]

دَرَأَ ... و ـــ الكوكبُ : اندفع في مُضيّه من المشرق إلى المغـــرب .

و ـــ تلألأَ وتوقّد .

و ـــ النارُ : أضاءت .

الدُّرِّيءُ الكوكب المندفعُ في مُضيّه من المشرق إلى المغـــرب . (ج) دَرَارِئُ . و ـــ المتوقّد المتلألئ .

[مادة د ر أ]

نجم عن التصحيف بالإهمال أو الإعجام ، وعن الهمز أو التليين ، وعن تعدد الروايات واختلاف اللهجات ، اضطراب وتداخل في معاني بعض مواد العربية ، ولم تخل أكـــثر المعجمات وأصحها من وجود هذا الاضطراب في بعض موادها ، ومن الامثلة على ذلك مادة [د ر أ] المهموزة ومادة [د ر ر] المضاعفة ، وليس كابن فارس في كتابه عن « مقاييس اللغة » من يعتمد عليه من أجل التخطيط لوضع معجم حديث يخلو من التداخل والاضطراب الملحوظ وجودهما في بعض مواد العربية الواردة في المعجمات القديمة .

قال ابن فارس في « باب الدال وما بعدها في المضاعف والمطابق » : الدال والراء في المضاعف يدلّ على أصلين :

أحدهما تولّد شيء عن شيء ، والثاني اضطراب في شيء ، فالأول الدَّرُّ دَرُّ اللبن ...

وأمّا الأصل الآخر فالدَّرِيرُ من الدوابّ : الشديدُ العَدْو السريعُهُ ...

والدُّرُّ : كبـــار اللُّؤلؤ ، سُمّي بذلك لاضطراب يُرَى بصفائه ، كأنه ماءٌ يضطرب ...

والكوكب الدُّرِّيّ : الثـاقب المُضيء . شُبّه بالدُّر ونُسب إليه لبياضه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال أيضاً في مادة [د ر ى] : الدال والراء والحرف المعتلّ والمهموز . أمّا الذي ليس بمهموز فأصلان : أحدهما قَصْد الشيء واعتمادُه طلباً ، والآخر حِدّةٌ في الشّيء . وأما المهموز فأصل واحد ، وهو دفْع الشّيء .

... وأما المهموز قولهم دَرَأْتُ الشّيءَ : دفعتُه ... ودَرَأَ فلانٌ ، إذا طَلَعَ مفاجأةً ، وهو من البـاب ، كأنه انْدَرأ بنفسه ، أي اندفع ، ومنه دارأْتُ فلاناً ، إذا دافَعْتَه ، وإذا ليّنت الهمزة كان بمعنى الخَتْل والخِداع . ويرجعُ إلى الأصل الأوّل الذي ذكرناه في دَرَيت وادّريْت ...

هذا ما قاله ابن فارس في معجمه « مقاييس اللغة » ونحن اعتماداً على الأقوال المذكورة . وعلى ما ورد في ثنايا المعجمات الأخرى ، نقترح ترتيب المادتين المذكورتين ، فيما يتعلق بالمعنى المنقول عن المعجم الوسيط ، على الشكل التالي :

في [مادة د ر ر]

دَرَّ السِّراج : تلألأ ضوؤه (١) .

(١) اللسان : درّ السيف : تلألأ وأشرق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدُّرُّ : كبار اللؤلؤ(١) . والدُّرَّة : اللؤلؤة(٢) .
الدُّرِّيّ : نسبة إلى الدُّر في حسنه وبهائه (٣) ، وقد تثلث داله (٤) ، والكوكب الدُّري: المُضيء المتلألئ . (ج) دَرَاري (٥) .

في [مادة د ر أ]

دَرَأَ الكوكبُ : اندفع في مُضيّه من المشرق إلى المغرب ، أو طلع متوقّداً (٦) .
ودرأت النار : انتشرت أو اندفعت مشتعلة (٧) .
الدَّرِيء : الكوكبُ المندفع في مضيّه من المشرق إلى المغرب . (ج) دَرَاريء . وقد تثلث دالُه (٨) .

(يتبع) ✻✻✻ عمر نادر الخطيب

(١) مقاييس اللغة : الدّرّ : كبار اللؤلؤ .
(٢) صحاح الجوهري : الدُّرّة : اللؤلؤة ، والجمع درر ودرات .
(٣) التاج : كوكب دري : ثاقب مضيء منسوب إلى الدّر في صفائه وحسنه وبهائه .
(٤) القاموس : كوكبٌ دُرِّيٌّ : مُضيءٌ ويثلّث .
(٥) الأساس : كوكبٌ دُرِّيٌّ ، وطلعت الدراريّ نسبت إلى الدرّ وهو كبار اللؤلؤ
(٦) الأساس : ومن المجاز : درأ الكوكب : طلع كأنه يدرأ الظلام .
(٧) اللسان : اندرأ الحريق : انتشر ، وقال شمر : يقال درأت النار إذا أضاءت .
(٨) اللسان : كوكب دُرِّيٌّ : مندفع في مُضيّه ... قال أبو عبيد : إن ضممت الدّال يكون منسوباً إلى الدُّرّ ، ولم تهمزه ... وقال النحويون : دِرِّئٌ بالكسر والهمز ... وحكى الأخفش عن بعضهم : دَرِّئٌ ... وهمزها وجعلها على فعيل مفتوحة الأول .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعليق على مقال

الألفاظ المشتركة في العاميتين : المصرية والمغربية

« اللسان العربي » مجلة قيمة ، يصدرها في الرباط المكتب الدائم لتنسيق التعريب ، التابع « لجامعة الدول العربية » .

وهي من المجلات التي تشتد الحاجة إلى مثلها : ففيها بحوث مفيدة ، تعود بالنفع على العرب والعربية .

ومن هذه البحوث ، مقال نشرته هذه المجلة في جزئها الثاني الصادر في شهر رمضان سنة ١٣٨٤ = يناير (كانون الثاني) من سنة ١٩٦٥ للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ، من أساتيذ كلية الآداب في الرباط ، أورد فيه طائفة من الألفاظ قال إنها من « الألفاظ المشتركة في العاميتين المصرية والمغربية » .

وقد أراد الأستاذ أن يجعل مقاله هذا : « امتداداً لدراسة حول التمهيد لإبراز مظاهر الوحدة بين اللهجات العربية من أجل العمل على تفصيحها » .

وهو عمل مشكور (فتفصيح)[1] اللهجات ، أو بعبارة أصح ، تصحيحها ، وذلك بردّ الألفاظ العامية إلى أصلها الفصيح ـ إذا كان لها فيه من أصل ـ

---

(١) فصّح اللبنُ : بالتضعيف : ذهبت رغوته ، فعل لازم لا متعدٍ . وقد يكون التوسع في بعض هذه الأوزان ضرورياً إذا اقتضته الضرورات على أن تقره المجامع اللغوية فلا يكون من عمل الأفراد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أو إيجاد ما يغني عنها من لفظ صحيح ، هو أكثر ما نحتاج إليه في تقريب مسافة الخلف بين الفصحى والعامية ، إلى أن يُقضى على هذه العامية ، أو يخف ضررها ، بتضييق مدى استعمالها في مفرداتها وفي تراكيبها .

على أن الذي يؤخذ على الأستاذ ، أن بحثه يوهم ظاهره ، أن ثمة لغة عامية خاصة يستقل بها القطران الشقيقان : مصر والمغرب ، دون سائر الأقطار العربية . على أن الأمر ليس كذلك ، فالألفاظ التي ذكرها الأستاذ وخصّها بعامية القطرين ، فيها :

١ — الصحيح الفصيح ، الذي لا يعد من العامية ، بل هو مما دونته دواوين اللغة واستعمله الفصحاء في كل قطر عربي منذ قرون .

٢ — من هذه الألفاظ ما لا يجوز أن يعد في العامية ، لأنه صحيح ، أخطأت العامة في لفظه بتسهيل حرف من حروفه ، أو إبدال حرف منه بحرف آخر ، أو بتقديم أو تأخير في بعض الحروف .

٣ — ألفاظ عربية المادة ، خرجتها العامة في صيغة لم تسمع عن العرب ولا دونتها معاجمهم .

٤ — ألفاظ حاكوا بها الأصوات .

٥ — ألفاظ أو كنى استعاروها للدلالة على معان خاصة .

٦ — ومن هذه الألفاظ العامية ، سواء أكان عربياً في أصله أم دخيلاً ، ما هو من الألفاظ المشتركة العامة التي تستعمله عامة كل قطر عربي ، لا عامة مصر والمغرب وحدهما .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١ — فمن الطائفة الأولى : الألفاظ الفصيحة التي عدها الأستاذ من عامية القطرين :

افتضح (١) — انفضح — أيس (٢) — الباع (٣) — البيّاع (٤) — بصبص (٥) — بطّال (٦) — بعيد — براني (٧) — جواني (٧) — تأفف (٨) . البعيد (٩) — تنهد (١٠) — تفرشخ (١١) — الحِجاب (١٢) — الحرز (١٢) —

---

(١) افتضح الأمر ، لغة ، اشتهر ، والرجل تكشفت مساوئه وانفضح ، مطاوع فضح . وهي صيغة تكاد تكون قياسية . وقد عممتها العامة وأقامتها مقام المبني للمجهول .

(٢) أيس بمعنى يئس زنةً ومعنى .

(٣) الباع : مسافة بين الكفين ، إذا انبسطت الذراعان : يميناً وشمالاً . هذا على الحقيقة . وعلى المجاز يقال : فلان طويل الباع في كذا : أي بلغ الغاية منها . مستعملة بمعنييها : الحقيقي والمجازي ، في الفصحى والعامية .

(٤) البياع : مبالغة اسم الفاعل ، وهو الكثير البيع .

(٥) بصبص الكلب : حرك ذنبه .

(٦) البطال : المتعطل عن العمل .

(٧) في حديث سليمان : ان لكل امرىء جوانياً وبرانياً . فمن أصلح جوّانيه ، أصلح الله برّانيه . قال ابن الأثير : أي باطناً وظاهراً ، وسرّاً وعلانيةً .

(٨) تأفف : قال : أف . والأُف الوسخ حوالي الظفر . وقيل انه وسخ الأذن . يقال ذلك عند استقذار الشيء ، ومن كرب أو ضجر أو ألم .

(٩) البعيد : بمعنى الأجنبي : فصيحة عامية ، قديمة حديثة ، ضد القريب بمعنييها . قال هنّي بن أحمر الكناني وقيل هو لزُرافة الباهلي :

هل في القضية أن إذا استغنيتم ... وأمنتم فأنا البعيد الأجنبُ
وإذا الكتائب في الشدائد مرة ... حفزتكم فأنا الحبيب الأقرب

(١٠) تنهد : تنفس الصعداء ، أخرج نفسه حزناً أو ألماً .

(١١) تفرشخ وفرشخ أو فرشح : باعد ما بين رجليه .

(١٢) الحِجاب والحِرز : لغة وعند العامة ، ما حجبك أو أحرزك . وهما التعويذ والموذة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حط (١) — الحُرقة (٢) — الحفا (٣) — خربش (٤) — خلّى (٥) — الخواء (٦) — دندن (٧) — الرزمة (٨) — الزريبة (٩) — الحوائج (١٠) .

---

(١) حط الشيء : وضعه . وكل ما أنزلته عن ظهر ، أو غيره : فقد حططته . وفي الدعاء حط الله عنه وزره .

(٢) الحُرقة : بالضم والفتح : الحرارة . يقال في جوفه حرقة .

(٣) الحفا : المشي بلا خف .

(٤) خربش الكتاب : أفسده .

(٥) خلى مكانه : تركه .

(٦) الخواء بالمد وبالتسهيل : خلو الجوف من الطعام .

(٧) دندن : كأنه يشكو ولا يفهم منه كلام .

(٨) الرزمة بالكسر : ما شد في ثوب واحد .

(٩) الزريبة : حظيرة المواشي .

(١٠) الحوائج ، التي عدها الأستاذ من عامية مصر والمغرب ، لفظة صحيحة فصيحة ، وإن قام حولها جدل في ما غبر من الزمن . ولا بأس أن نحكي حكايتها ، ونحن في الحديث عن العامي والفصيح .

في لسان العرب : « جمعُ الحاجة : حاج وحاجات وحوائج . والأخيرة على غير القياس ، كأنهم جمعوا حائجة . وكان الأصمعي ينكره ويقول : هو مولّد . قال الجوهري وإنما أنكره لخروجه ، عن القياس ، وإلا فهو كثير في كلام العرب ، وينشد :

نهار المرء أمثل حين تُقضى حوائجه من الليل الطويل

قال ابن بري : والنحويون يزعمون أنه جمع لواحد لم يُنطق به ، وهو حائجة . قال وذكر بعضهم : أنه سمع حائجة لغة في الحاجة ، وأما قوله إنه مولّد ، فانه خطأ منه ، لأنه قد جاء ذلك في حديث سيدنا الرسول (ﷺ) وفي أشعار العرب الفصحاء .

فما جاء في الحديث ، ما رُوِيَ عن ابن عمر : أن رسول الله (ﷺ) قال : « إن لله عباداً خلقهم لحوائج الناس ، يفزع الناس اليهم في حوائجهم » ؛ وفي الحديث أيضاً أنه (ﷺ) قال : « اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه » ؛ وقال : « استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان لها » . —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشِكال (١) — شكم (٢) — الفتوح (٣) — الهَمَج (٤) .

— ومما جاء في أشعار الفصحاء قول أبي سلمة المحاربي :

ثمت حوائجي ووذأت بِشراً فبئس مُعرِسُ الركب السِغابِ

ثمت : أصلحت . وذأ : زجر . السِغاب : الجياع .

وقال الشماخ :

تَقطّعُ بيننا الحاجات إلاّ حوائجُ يعتسفن مع الجريّ

وقال الأعمى :

والناس حول قبابه أهل الحوائج والمسائل

وقال الفرزدق :

ولي في بلاد السند عند أميرها حوائجُ جمّةٌ وعندي ثوابها

ثم يقول ابن بري :

وكنت سُئلت عن قول الشيخ الرئيس أبي محمد القاسم بن علي الحريري في كتابه « درة الغواص » ان لفظة « حوائج » مما توهّم في استعمالها الخواص . وانه لم يسمع شاهداً على تصحيح لفظة « حوائج » إلا بيتاً واحداً لبديع الزمان الهمداني ، وقد غلط فيه . وهو قوله :

فسبحان بيت العنكبوت وجوْسَق رفيع إذا لم تُقض فيه الحوائج

إلى أن يقول : « فأكثرت الاستشهاد بشعر العرب والحديث » ، (ويستشهد بستة أبيات للمتقدمين من الشعراء وردت فيها حوائج) .

(١) الشِكال : القيد — المقال وفي الخيل : أن تكون ثلاث قوائم منه محجلة ، والواحدة مطلقة ، عربية ، أصيلة ، يعرفها كل من عرف الخيل ، اقتناءً أو سماعاً . ولا أدري من أين جاء لها الأستاذ بالنسب الفارسي ، إذ قال لنها فارسية .

(٢) شكمه يشكُمه : وضع الشكيمة في فيه . والشكيمة من اللجام : الحديدة المعترضة في الفم : عربية ، عرفها الخاصة والعامة .

(٣) الفتوح : جمع فتح — وهو النصر ، والاستيلاء على بلد قهراً . وليست تسمية باب في مصر والمغرب بـ « باب الفتوح » بمخرج للكلمة عن فصاحتها ، دع أن تخصّها بعامية القطرين . وفي غيرها مواضع تعرف بـ « الفتوح » من ذلك « مقاطعة » في قضاء كسروان من أعمال لبنان .

(٤) الهمج : الرّعاع من الناس — وقيل : هم الهَمَل لا نظام لهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فهذه وألوف من أمثالها لا يخرجها من الفصيح الصحيح ، استعمال العامة لها ، وإلا عد عامياً كل ما تنطق به العامة ، وهو بمجموعه الأكبر من قمح العربية ولبابها . وليس العامي في جانبه إلا كالقشل من « القواميس » و « المحيطات » .

٢ — ومن الطائفة الثانية : كلمات صحيحات فصيحات عدها الأستاذ من عامية القطرين لخطأ العامة ، وبعض الخاصة في لفظها . وذلك بتحويل حرف إلى حرف آخر ، أو لتقديم أو تأخير في بعض حروفها ، من ذلك :

أور عينه (١) — انسرأ (٢) — زعأ (٣) — زلأ (٤) — ألدغ (٥) — زعلوك (٦) — زفر (٧) — السبوع (٨) — ساك (٩) « البـــاب » —

---

(١) أور عينه = صحيحها فور بالفاء .

(٢) انسرأ = هي انسرق . يقال انسرق فلان من القوم ، إذا انسحب وعلى التخصيص إذا خنس ليذهب . ومعنى خنس : تأخر ، وتنحى ، وتوارى ، واستخفى . فانظر إلى ما في هذه اللفظة (انسرق) من دقة في التعبير . وهي هي بلفظها عند من يحسن النطق بالقاف المنفلقة ، وبمعناها في الفصحى وفي العامية .

(٣) زعأ : هي زعق : صاح صيحة مفزعة . فصيحة عامية .

(٤) زلأ : هي زلق : زلقت به القدم أي زلت .

(٥) ألدغ . هو الألثغ : وهو من تحول لسانه من حرف إلى حرف .

(٦) الزعلوك هو الصعلوك .

(٧) زفر صوابها بالذال .

(٨) السبوع هو الأسبوع .

(٩) ساك الباب صوابها صك الباب بالصاد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

دهست [١] السيارة — بتاع [٢] — غرغرت [٣] عينه — جاهم [٤] — البعصوص [٥] — بحلق [٦] .

ويقرب من ذلك : أيش [٧] — وأيتى [٨] . فهذه أيضاً ومثلات من أمثالها لا ينزلها خطأ في لفظها ، عن الفصحى إلى العامية .

٣ — الطائفة الثالثة : الألفاظ التي مادتها الأصلية عربية ، إلا أن العامة خرجتها ـ قياساً على غيرها ـ على صيغة لم تسمع عن العرب ، ولا ورد نص عليها . من ذلك :

تعبان : قاسوها على جوعان وظمآن وشبعان وملآن وعريان .

والعرب لم تقل « تعبان » بل قالت تعِب .

ومثلها : عيّان للمريض ، والعيّان هو الكالّ والعاجز ، والصلة بين المريض ، وبين الكال والعاجز صلة قريبة .

وكذلك قالوا : « مرضان » من مرض و « هلكان » من هلك ، و « خفتان » وهو من اشتد جوعه « من خفت » وممناها سكن ومات فهذه ألفاظ عربية الأصل ، ولكنه لم يرد نص عليها .

---

(١) دهس صحيحها رهس (بالراء) ـ ورَهس الشيءَ : وطِئه وطأً شديداً .
(٢) بتاع المصرية ، هي متاع الشامية بقلب الميم باءً . أو هي من مبتاع أي مشترى ، من ابتاع الشيء : اشتراه .
(٣) غرغرت صوابها رغرغت . وفي اللسان : وتغرغرت عيناه تردّد فيهما الدمع .
(٤) جاهم صوابها زاحم .
(٥) البعصوص صوابها المصعوص .
(٦) بحلق قلبت عن حملق . وفي اللسان : وحملق اليه نظر نظراً شديداً
(٧) أيش منحوتة من أي شيء وهي قديمة الاستعمال سُمعت في القرن الرابع من الهجرة .
(٨) أيتى صوابها متى . ولا حاجة لإدخال أي عليها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٤ — الطائفة الرابعة : الألفاظ التي حكوا فيها الأصوات جرياً على ما جرى عليه العرب من قبل . فقالوا :

هبهب الكلب — بعبع الجمل — أو الرجل : إذا تكلم بصوت غليظ يخرجه من حلقومه ، وبعبع لغة حكاية بعض الأصوات ، وخصها بعضهم بصوت الماء إذا خرج من إنائه متتابعاً ، إلا أن العامة خصتها بما تقدم شرحه .

٥ — الطائفة الخامسة : ألفاظ أو تراكيب عربيـة استعاروها للدلالة على معان خاصة ليست لها في الأصل .

من ذلك : أبو علي . قال الأستاذ عبد العزيز : « أبو علي الرجـل اللطيف الكريم في لغة مصر . وأبو علال في المغرب كناية عن الفقر المدقع » . ولست أدري إذا كان جائزاً أن يكون « أبو علي » المصرية و « أبو علال » المغربية كنية واحدة ؟ على أن « أبو علي » تطلق في كثير من الأقطار العربية على الرجل الشجاع . أو من يدعي الشجاعة وليس منها فيقولون : « عامل حاله أبو علي » . وهي في مصر — على ما قال لي بعض أساتذتها — تستعمل هذا الاستعمال .

برمكي : قال الأستاذ « إنها تطلق في مصر على الرجل فاقد الغيرة . وإنها في المغرب تطلق على الكريم » .

نقول : وكذلك هي في سائر الأقطار العربية ، تطلق على الرجـل الكريم جداً . يقال هذا « برمكي » أي بلغ من الكرم نهايته . وقيل إن هذه اللفظة معروفة أيضاً بمصر مستعملة لهذا المعنى .

بغل : قال الأستاذ « يقال فلان بغل أي غبي . وكذلك هي — في ما نعرف من الأقطار العربية — تستعمل للقدم الغليظ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجعيدي : قال الأستاذ « الجَعْد من الرجال : المجتمع المتداخل المدملج » .

نقول : نعم : هذا معنى « الجعد » لغةً . أما الجعيدي اللفظة التي قال الأستاذ إنها تطلق بمصر على من مَلَّ ذوقه وكياسته وفي المغرب على الضعيف البنية كأن أعضاء جسمه تندمج بعضها في بعض ، فهي في مصر تطلق على ما جاء في الوسيط ـ وهو معجم مصري ـ على الرجل التافه لا غناء عنده . والجعيدي عندنا تطلق على من اشتد بخله حتى بلغ اللؤم .

٦ ـ الطائفة السادسة : الألفاظ الدخيلة على العربية ، ولكنها لا تخص القطرين ، مصر والمغرب ، بل هي شائعة في كل قطر عربي فما ذكره الأستاذ :

البوغاز ـ البابوج (بالجيم) أو البابوش (بالشين) ـ البندير ة (للعلم) ـ التنده (لما يشبه الخيمة) ـ الجوخ ، والشيت ، وهما نوعان من القماش ـ الخُوجه ـ أو الخواجه (للشيخ أو المعلم أو السيد) ـ التمغة للطابع وبعضهم يلفظها بالدال (دمغة) ذهاباً منهم إلى أنها عربية من « دمغ » ـ السطل ـ الطربوش ـ الورديان (بمعنى الناظر أو الحافظ) .

ومما يدعو إلى الاغتباط أن كثيراً من هذه الألفاظ قد أُبدل بها ألفاظ عربية . إلا ما كان متأصلاً من قبل .

فلا يقول أحد اليوم « البندير ة » ولا « التمغة » ولا « الورديان » ولا الكوبانية (الشركة) فهذه وأمثالها أكثر ، أميت وأهمل ، أو في طريقه إلى الإماتة والإهمال .

وثمة أمر لا بد من الإشارة اليه ، وهو أنه يقع أن يستعمل قطران كلمتين مختلفتين لمعنى واحد وتكون كل منهما فصيحة صحيحة إلا أن هذا القطر اختار لفظة غير اللفظة التي اختارها القطر الآخر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فالزَّنَفَة مثلاً ، لفظة عربية فصيحة ، لا يستعملها إلا المغرب . وتكاد تجهلها حتى الخاصة في سائر الأقطار العربية .

وبعد فإني ما أردت بهذا التعليق إلا التنويه بفضل الأستاذ عبد العزيز أولاً ، ثم لفت نظره إلى أنا نحن العرب أمة واحدة حتى لغتنا العامية تكاد تكون واحدة في كل قطر ، وأن ما يظهر من الصعوبة في بعض الأحيان مردد إلى التلفظ بالكلمة ، وإلى الأسلوب في النطق أكثر مما هو في الكلمة نفسها .

وأما الأمثال فهي واحدة في الغالب ، إذا اختلف بعضها في القليل من بعض كلماتها ، فالمعنى واحد ، واللفظ يكاد يكون واحداً .

لغة واحدة ، وأمة واحدة ، في شعوب مختلفة متفرقة ! . . .

عارف النكدي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشرف الأنصاري

شعره ومذهبه الفني

نستطيع أن نتبين في شعره أغراضاً رئيسية ثلاثة هي : مدح وأحداث ، ونسيب وغزل ، ومطارحات وألغاز . ويقتضي منا هذا دراستها لنبين من خلالها مذهب الشاعر الفني ومكانته بصفة كونه كبيراً لشعراء عصره في مذهب التورية والانسجام .

مدح وأحداث

في ديوان الشاعر قصائد نبوية متعددة ، مدح بها الرسول الكريم ﷺ ، وجرى فيها على سنة من سبقه من الشعراء . أشار قطب الدين اليونيني إلى نبوية غير موجودة في الديوان ، وذكر أنها أول مدحة قالها فيه ، وأنشدها في حجرته النبوية الشريفة سنة ٦١٩ هـ ، وأورد ما قدمه الشاعر في طرتها ، وهو قوله : « مدحه العبد الضعيف عن حسن تدبيره ، القوي في سوء تقصيره ، المستوحش من انفراده بذنبه ، المستأنس إلى شفاعة نبيه المشفوعة برحمة ربه ، عبد العزيز بن محمد الأنصاري ، جعل الله عليه جائزته ، مواصلة صالح العمل ، ومقاطعة كاتب الأمل ، والغني عن الضراعة بالقناعة ، والتوفيق لتلقي أوامره بالسمع والطاعة ، وأجلها استقامته على الصراط المستقيم ، وإقامته في جنان النعيم المقيم وإدخاله برحمته في عباده الصالحين ، اللهم آمين »[1] .

---

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان (مخطوط) و ١٢٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انتقد الشاعر في النبوية المذكورة صرف الشعراء مدحهم إلى الملوك طمعاً بالإثابة والعطاء ، وطلب منهم أن يوجهوه في غير هذا السبيل المادي :

يا ناظم الدر الثمين ومهدي الن ظم الرصين لفاضل ومفضل
جانب مخادعة الملوك عن اللهى فالمال يذهب والخصاصة تنجلي(١)

كانت هذه النظرة المثالية في نفس الشاعر يوم كان في ريق صباه وريعان شبابه ، لكنه لم يصرف مديحه عن مخادعة الملوك كما ينصح غيره ، فلقد مدح بعضهم . وخص بشعره منهم من رآه أهلاً له ، لا طمعاً في جاهه ، ولا سعياً وراء زخارف الدنيا ، وهو الذي كانت الملوك تراسله وتخطب وده . نذكر منهم الملك الناصر الذي كان يكاتبه ، ويضمن كتابه شعراً يمدحه به ، ويخطه بيده فقط دون سائر الرسالة ، وقد حدث أن احتجب الناصر مرة لأمر يهمه ، فعاتبه بقوله :

يا ملكاً تخضع الملوك له إنْ غابَ عن دارها وإنْ حضرا
قد حسدتْ عيني الفؤادَ على قربك حتى أطالتِ السهرا
ولست أرضى لعدل مجدك أنْ يعطي نضاراً ويمنعَ النظرا(١)

توجد في الديوان مدح ناصرية كثيرة ، نذكر منها هذه المدحة التي تفنن الشاعر فيها ، فذكر نعوت المدح المعروفة من جود وحلم وبأس :

بك افتخر الأملاك من آل أيوب وعندك نالوا في العلى كل مطلوب
كفيتهمُ الأحداثَ طفلاً ويافعاً تبيد عدواً أو تجود بموهوب
فكم ملْك جبار سلبتَه بجحفلٍ يوسّع بالإقدام ضنك الأساليب
ودهياء في يوم عصيب أدرتها على رأس ملْك فيه بالتاج معصوب

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان (مخطوط) ، و ١٢٤ .
(٢) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٣٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

برزت لنا يا يوسف بن محمـــد فخلنا ابن أيوب بدا وابن يعقوب
جهاد إلى أهل المحارب محسن وحُسنٌ به تُسبى الدُّمى في المحاريب
تجول الأماني والمنايا فتنتهـــي إلى أمره في كل بشر وتقطيب
وما عرفت تلك الأعاجم ذلة لغيرك مذ حلت بلاد الأعاريب
جلالة ملك في جمـــال نبوة لأزهر مرجو العواطف موهوب
لك الله من ملك كريم مؤيد من الله محبو المهابة مرهوب
نظمت الدراري فيك لا الدر مدحة لأنك بحر زاخر بالأعاجيب
وأرسلت مكتوبي إليك مسلماً وبالرغم مني أن بعثت بمكتوبي(١)

قصر شرف الدين جل مدحه على الملوك الأيوبيين الذين عاصرهم ، فهم في نظره أعلى ملوك الأرض مقداراً ، وقد أشار إلى هذا المعنى في مدح الملك الأمجد :

أعلى مـــلوك بني أيوب منزلة وهم أجلُّ ملوك الأرض مقدارا
شهم الجنان إذا احمرَّ القنا دلفوا يدعون منه على الأعداء سوّارا(٢)

كان الشاعر في معظم الأحيان ينظم في المناسبات الخاصة كالتهنئة بدخول السنة الهجرية ، أو بحلول شهر رجب ، أو رمضان ، أو أحد العيدين ، أو بالعافية والشفاء من مرض ، أو بمولود ، أو بالعودة من غزاة(٣) .

وكان أثيراً لدى الملوك الأيوبيين الذين مدحهم ، حتى إنه كان ينشد الملك المظفر بعض مدحه وهما راكبان في الموكب الملكي(٤) .

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٧ .
(٢) المصدر السابق ل ، ٣١ .
(٣) المصدر السابق ، ل ٢١ ، ٤ ، ١٥ ، ٣٦ ، ١١ ، ٢٤ ، ٢٣ .
(٤) المصدر السابق ، ل ٣٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونراه في مدحه يصف حياتهم في حربهم وسلمهم ، نذكر من ذلك القصيـــدة التي مدح بها الملك المنصور ، ووصف ما يعانيه في الصيد رياضةً ولهواً :

أكملت كل المناقبْ يا خير ماش وراكبْ
تسابق الوحش حتى تخاله كالجنائبْ
وكم ضربت عليها من حلقة بالمناقبْ
جلبت فيها صنوف الـ أضداد يا خير جالبْ
ومن وعول تباري غزلانها والأرانبْ
يا من نخاف وترجى منه السطا والرغائبْ
لك الصفات اللواتي لم يحصها عدّ حاسبْ
كملت مذ كنت طفلاً وزدت بعد التجاربْ
حتى قهرتَ الأعادي بشأمنا غير هائبْ
وارتحت للصيد لهواً إذ لم تجد من تحاربْ (١)

كما كان الشاعر يضمن مدحه وصف الأحداث الكبرى ، فينوه بذكر انتصارات المسلمين على التتار في الوقائع الهامة التي حدثت في هذا العصر . نذكر من ذلك مثلاً قصيدته التي مدح بها الملك المنصور ، وقد أشار فيها إلى معركة عين جالوت المشهورة ، وجاء فيها قوله :

لك العلا أعيت المبارينا تفزع منها الأبكار والعونا
يا ملكاً لم تزل عزائمه تكف عنا الأذى وتكفينا
أنت المليك المنصور أشرف من فاق البرايا عزاً وتمكينا
بعين جالوتَ خضت بحر وغىً يخال فلكاً بالأسد مشحونا

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ١٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكنت للجيش غرة شدختْ أنوفهم فاثنوا مهابينا
أخذت ثأر الإمام إذ فتكوا به وصالوا عليه عادينا
أذكرتهمْ ما صنعتَ قبلهمُ بكتبغا فاثنوا مولّينا
وما نجا منهمُ سوى خبر أسكن قازان خبره الصينا
يا ناصرَ الدين يا محمدُ ما أولى بحمدٍ من ينصر الدينا
تهنّ ما شئت من مدائحنا كما لنا من نداك ماشينا (١)

نخلص مما تقدم معنا من مدحه لنقول إنها كانت تمثل الحياة السياسية في هذا العصر ، وكان كما يظهر يؤيد سياسة ملوكه ، ويقرهم على ما يراه أنه الحق ، ففي إحدى مدحه المظفرية ذكر نصرته للملك الصالح (٢) ، وفي مدحة أمجدية هنأ الملك الأمجد بقدومه عندما عاد الملك المعظم وشفي (٣) ، يضاف إلى ذلك أن مدحه تضمنت كما رأينا وصف الأحداث الكبرى وبخاصة منها الحروب المريرة ضد التتار ، ولا نعرف بين شعراء العصر من عبر عنها مثله . كما لاحظنا في بعض مدحه أنه كان يعرض عن ذكر النسيب (٤) ، وفي بعضها الآخر كان يطيل نفسه فيها .

نسيب وغزل

أعجب الأقدمون بالرقة المتناهية في شعره ، وبخاصة منه مطالع النسيب وقصائد الغزل ومقطعاته الغنائية ، فهو ينهج من معانيه بشكل عام نهج غيره ، بيد أنه لا يقتصر على اقتباس المعاني الشائعة منها ، وإنما كان يبتكر ويجدد

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٨٢ .
(٢) المصدر السابق ، ل ٦ .
(٣) المصدر السابق ، ل ٤ .
(٤) المصدر السابق ، ل ٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في بعضها الآخر وبخاصة منها ما يتعلق بتصنع التورية مذهب العصر في الشام ومصر على السواء .

تحدث عن خيال وجنة الحبيب ، وعقارب الأصداغ وليل الشعر ... كما وصف ذلة العاشق وبكاءه ، وصدود الحبيب وإعراضه ، وتجني الرقيب المحب ، ولوم العاذل والكاشح والرقيب .

لاحظ ابن حجة هذه الطريقة التي تفرّد بها في شعر الغزل والنسيب ، فأعجب به لسلوكه هذه الطريقة الغرامية التي اعتبرها جرياً على سنة البلاغيين في التنويع مظهراً جديداً مبتكراً في البديع ، وقد أشار اليها في معرض حديثه عن الانسجام ، فعرفه تعريفاً واحداً بقوله : « المراد من الانسجام أن يأتي نظمه من العقادة كانسجام الماء في انحداره ، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقةً ، ولعمري إن طيور القلوب ما برحت على أفنان هذا النوع واقفة ، وبمحاسنه الغضة بين الأوراق ساجعة . وأهل الطريق الغرامية هم بدور مطالعه وسكان مرابعه : فإنهم ما أثقلوا كاهل سهولته بنوع من أنواع البديع ، اللهم إلا أن يأتي في ضمن السهولة من غير قصد . وغالب شعر الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصاري ماش على هذا التقرير (١) » .

اعتنق الشاعر في طريقته الغرامية غزلها ونسيبها مذهب الانسجام في معظم شعره ، وتجلت عبقريته في هيكل القصيدة العام ، وفي أبياتها التي تكاد تذوب رقة ، وتنطق بخفة الوزن وحلاوة الجرس الموسيقي ، فقد كان يحاول دوماً أو يختار لها البحر المجزوء والقافية الراقصة التي لا تنسجم مع ما عرف به من سمت ووقار في حياته الرسمية . يظهر أنه كان يشعر بذنبه في استرساله متغزلاً ، لكن شيطان شعره يطغى عليه ويندم حين لا ينفع

(١) ابن حجة : الخزانة ، ص ١٩٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الندم ؛ وحين يجد أمامه قصيدة جميلة ، يعز عليه أن يقذف بها في زوايا الإهمال ، ويعزيه الشفاعة وخلاصه في يوم بعثه ، كما في القصيدة الغزلية التي نظمها على وزن قصيدة للقاضي الفاضل :

لعيني كل يوم منه عَبْرَهْ ... تصيرني لأهل العشق عِبْرَهْ
فمسجد جفنها لا نقص فيه ... وكم جهزت منه جيش عُسرهْ
إذا غفل الوشاة أسلت دمعي ... فيغدو مرسلاً في وقت فترهْ
علامة شقوتي في الحب أني ... ثقلت عليك لا عن طول عشرهْ
فوتر الوصل لم يشفع بشانٍ ... وهجرك مرة في إثر مرهْ
وجفنك أكحل من غير كحل ... وخدك أحمر من غير حمرهْ
وصبري فيك ليس له وجود ... ووجدي منك لا أحصيه كثرهْ
سألزم باب خمار الثنـــايا ... ليطلق لي ولو في العمر سكرهْ
وقدماً كنت مستوراً إلى أن ... لبست من الخلاعة ثوب شهرهْ
أطعت غوايتي وعصيت رشد الـ ... ـمناصح كرة من بعد كرهْ
وما تنقى من الأدناس نفسي ... ولو غُسلتْ بصابون المعرهْ
وأعجب حادثات الدهر أني ... أحاول طاعة فتعود حسرهْ
وأطمع في خلاصي يوم بعثي ... وما أخلصت في مثقال ذرّهْ (١)

جمعت هذه القصيدة الغزلية بين سحر المعاني وجمال الأسلوب : فأما في المعاني فقد رأيناه يتحدث عن العبرات والوصال والهجران وصور محاسن الحبيب وخلص إلى التحدث عن ضلاله في هواه ، ولزومه باب خمار ثناياه ، ورجائه في الخلاص يوم النشور . وأما في أسلوبه فقد أخذ من البديع محاسنه ، وجمع فيه من التورية والانسجام أوفر نصيب ، وطبع كل ذلك بطابعه الخاص ، ورمز في أسلوب التورية إلى جيش العسرة ، والمرسل في غير فترة ، وباب خمار الثنايا ، وصابون المعرة . . .

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري . ل ٣٧ ، ٣٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وما دام قد أضله شيطان هواه ، وطرق باب الخمار ، فلنستمع إليه يحدثنا عن جارته ربة الخالين التي حوت حسن البداوة وجمال الحضارة وذلك في مطلع نسيب مدحة مظفرية أنشده إياها وهما راكبان في الموكب الملكي :

لنا من ربة الخالين جاره ... تواصل تارة وتصد تاره
تؤانسني وتنفر من قريب ... وتنفر ثم تقبل في الحراره
وتعنفني بما يحلي سلوّي ... ولكن ليس في جوفي مراره
وما لي في الغرام بها شبيه ... وليس لها نظير في النضاره
وفي الوصفين من كحل وكُحْل ... حوت حسن البداوة والحضاره
وقتل العمد قد قتلته علماً ... وما وصلت إلى باب الإجاره
وقالوا : قد خسرت الروح فيها ... فقلت : الربحُ في تلك الخساره
بأيسر نظرة أسرت فؤادي ... كما نشأ اللبيب من الشراره
أطارت شمل حسن الصبر عني ... بأحسن شملة من فوق طاره
شمرتُ إزارها عنها فصدّت ... فقلت : تقدمي ودعي الشماره
أدرت على مؤزّرها عناقي ... فبت ومعصمي للبدر داره
إذا استسقى بريقتها نديم ... أزالت خمرها عنه خماره (١)

نرى في المدحة المذكورة هذا المطلع الغزلي الرقيق ، فهو يحاول أن ينسج خيوط قصته مع جارته الحسناء ، وقل أن يجاريه فيها شعراء الغزل المشهورون ، إذ نلاحظ أنه ينحو فيه منحى مادياً محضاً بأسلوبه الرشيق الشيق ، بما فيه من انسجام بديعي وتورية جميلة .

تلك هي قصة جارته المتخيلة في معرض النسيب ، بيد أن للشاعر قصة حقيقية عن جارية مما ملكت أيمانه ، وقد خلدها في شعره من خلال قصيدتين ، وكانت النهاية فاجعة أليمة في حياة الشاعر ، لم يفطن أحد لها

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٣٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ممن عاصره ، لكننا قرأنا قصتها في تضاعيف شعره : أما القصيدة الأولى فقد روى لنا فيها قصة الجارية الحسناء التي عشقها ، وجاء فيها قوله :

سروري بساقية جاريهْ ووجدي بجارية ساقيهْ
أهز بهاتيك عطف القريض ليثني على هذه الثانيهْ
سبتنيَ كاسية بالجمال فروحي عندي لها عاريهْ
على الجسم حاكمة بالضنا وفي القلب آمرة ناهيهْ
تراني إذا لم أزر بيتها كأنيَ بيت بلا قافيهْ
تواصلني فأحوز المنى وأجلس في الدست والحاشيهْ
وتنأى فأجلس في مسجدي وحيداً وألتف بالباريهْ
ولما شكوت إليها الجوى وعته لها أذن واعيهْ
فقالت : بعيني هذا السقام فقلت : على عينك الواقيهْ
أضاحكة السن لو زرتني عجبت لمقلتي الباكيهْ
وإني ، وإن نال مني الأذى معافى إذا كنت في عافيهْ (١)

نبضات جديدة من الغزل الرقيق سكب الشاعر فيه قلبه وروحه ، فابتعد عن التقليد الذي عرفناه في غزل هذا العصر ، ونلاحظ أن الشاعر كان يعاني تجربة حب حقيقية لجاريته مارية (٢) التي كان يحبها كثيراً . أما نهاية هذه القصة فقد اختتمت بغرقها في نهر العاصي ، فرثاها بقوله :

وجارية مذْ تعلقتُها نبذتُ إليها جميع العلقْ
تملكتُها فاعتراني لها غرام تملكني فاسترقْ
وقد كنت أغرق في حبها وما كنت أخشى عليها الغرقْ
وكنتُ أخافُ عليها العيونَ فقد حقق النهر ذاك الغرقْ (٣)

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٩٠ .
(٢) عرفنا اسم هذه الجارية من أحد أبيات القصيدة المذكورة ، ولم يرد في الديوان ، وإنما عثرنا عليه في ذيل مرآة الزمان (و ١٢٧) .
(٣) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٦٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

استخدم الشاعر في أغزاله الأبحر المجزوءة التي تثير في القصيدة جرساً ناعماً ، ويختار لها القوافي المستساغة التي تولد في النفس النشوة والارتياح ، وتهزها هزة الثمل والطرب ، ومن خلال الأوزان والقوافي يسير الشاعر بخطاه الحثيثة نحو الانسجام المنشود في شعره ، ويبلغ ذروة نضجه الفني المشفوع بالذاتية والطبع السليم كما في هذه القصيدة الغنائية ذات الوزن الراقص :

رفقاً بروحي فهي لكْ وعلى السخي بما ملكْ
أفضل بحق من اصطفا ك على الملاح وفضّلكْ
وكأن ربك بالجما ل على اقتراحي مثّلكْ
أخطاك فيه بمنصب سوّاك فيه وعدلكْ
من فر من ذلّ السؤا ل فعزتي أن أسألكْ
إن تحم طرفي أن يرا ك جعلت قلبي منزلكْ
إني أغار إذا الأرا ك دنا إليك فقبّلكْ
ويروعني واشي النسي م إذا ثناك وميّلكْ
ما أقبح الصبر الجمي ل بعاشقيك وأجملكْ (١)

تنبض هذه الغزلية الغنائية بالعاطفة الصادقة والشعور الفياض ، وتتسم بالرقة المتناهية التي عرف بها شعره ، ونلمح فيها مظاهر الانسجام بين اللفظ والمعنى من ناحية ، والوزن والقافية، من ناحية أخرى ، حتى ليشعر الإنسان وهو يتلوها بإيقاع الجرس الشعري العذب ينساب من خلال حروفها وكلماتها وأبياتها . وهي بالتالي تعبر عن نفسية الشاعر الحقيقية التي تنبض من خلالها ، وهي تختلف عن نفسية شرف الدين الوزير الكبير المعروف في كل الأوساط بالسمت والوقار . مهما احتجبت النفس الإنسانية ، فلا بد لها حين تجد أمامها متنفساً أن تتعرى على حقيقتها في حميّا الأهواء وحينئذ لا يحجبها عن العاطفة الحقيقية منصب أو سلطان وزهد أو ورع ، كما في هذه المقطوعة التي يقول فيها :

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٦٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أبعدته وهو القريبْ وجفوته وهو الحبيبْ
فغدا غريباً وانفرد تُ بشوقه فأنا الغريبْ
يا من به دائي يطـ بّ ومن به عيشي يطيبْ
خذ ما تشاء من السرو ر فليس لي منه نصيبْ (١)

يؤكد ما نذهب إليه أنه كان يحضر مجالس الغناء الملكية ، وقد غُني مرة بين يديه لحن فأعجبه ، فنظم قصيدة على وزنه ، مطلعها قوله :

لا بدّ لي منهمْ وفوا أو لم يفوا أو بخلوا بالوصل أو تعطفوا (٢)

يظهر أن شعره كان ينشد في حلقات المتصوفة ويغنى في مجالس الطرب وكان يكرر في شعره بعض الألفاظ التي يتخذها المغنون تكئة لازمة لهم في أغنياتهم ، نذكر من ذلك قوله في قصيدة ، وقد ضمن البيت المجزوء الأخير لفظة الليل أربع مرات ، يبدأ ليلته الأولى بابتداء غايته الزمانية في (من) الجارة ، ويطيب سمره ولهوه ، فلا تأخذه سنة ولا نوم ، وإنما يصل الليلة بالليلة بـ (إلى) الجارة ، فلا يصحو إلاّ بعد انقضاء رابعة لياليه الأنصارية :

غرامي فيك لا يحصى بميزان ولا كيل
وأما دمع أجفاني فلا تسأل عن السيل
وما أنس فلا أنسى مراحي ساحباً ذيلي
وإجلابي على اللذا ت بالرجل وبالخيل
من الليل إلى الليل إلى الليل إلى الليل (٣)

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٧ .
(٢) المصدر السابق ، ل ٥٦ .
(٣) المصدر السابق ، ل ٧٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يزداد الشاعر رقة في بعض مقطوعاته الغزلية حتى يصل بها إلى درجة من اللين ، تغدو أقرب ما تكون إلى الأسلوب العامي :

لا وفقت بنت الحميصيه دانيـة الدار ومقصيـه
صوفية المذهب لكنها ناعمة الجسم حريريه (١)

آنس الشاعر في أغزاله هذه الرقة المتناهية التي طبع عليها ، فقـد صرح بها عرضاً في بيتين :

جد لي يا سيدي حلة تحلي بها عاطل أحوالي
أرق من قلبي ومن عبرتي وخد محبوبي وأغزالي (٢)

وجاء في قصيدة أخرى قوله :

أقسمت ما خده الخالي من الخجل أرق من مدمعي الجاري ولا غزلي (٣)

نلاحظ أنه يعترف بهذه الرقة المتناهية ، فهو إذن يتعمدها تصنعاً ، على الرغم من أنها موجودة في شعره طبعاً ، وهذه الصفة هي أهلته ليكون رائد شعراء عصره في مذهب التورية والانسجام ، وسنوضح أهميته في حديثنا عن مذهبه الفني .

مذهبه الفني

استخدم الشاعر في طرائق تعبيره كثيراً من الأساليب البلاغية المستجدة في هذا العصر ، بيد أنه تفرد دون غيره بسلوك مذهب بلاغي معين في تصنعه البديعي ، فأبدع فيه كل الإبداع ، وقد أعجب الأدباء المعاصرون بهذا الاتجاه الجديد الذي يسير جنباً إلى جنب مع الاتجاه التي بدت تباشيره

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٩٠ .
(٢) المصدر السابق ، ل ٧٢ .
(٣) المصدر السابق ، ل ٦٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قبيل ذلك في مصر على يد القاضي الفاضل وجماعته من بعده ، فنهجوا نهجه ، واقتدوا به ، وتداولوا معانيه ، ولا نبالغ إن قلنا إن معظم شعراء النصف الثاني من القرن السابع الهجري كانوا من تلامذته ، فاستمدوا منه كثيراً من معانيهم الشعرية .

نوه الصفدي بعبقرية الشرف الأنصاري ، وأعجب بمذهبه الشعري ، وأشار إلى أنه أكبر شاعر عرفته بلاد الشام كما أجمع على ذلك معاصروه ومما قاله : « لا أعرف في شعراء الشام بعد الخمسمائة وقبلها من نظم أحسن من شرف الدين ، ولا أجزل ، ولا أفصح ، ولا أصنع ، ولا أسرى ، ولا أكثر ، وما رأيت له شيئاً إلا وعُلِّقته ، لما فيه من النكت والتورية الفائقة ، والقوافي المتمكنة ، والتركيب العذب ، واللفظ الفصيح ، والمعنى البليغ (١) » .

يلاحظ أن الشاعر أكثر من تصنع التورية في شعره ، وهي لباب مذهبه الفني ، فهو لا يكتفي بإيرادها مرة واحدة ، وإنما يكثر من ذكرها ما وسع إلى ذلك سبيلاً ، فهو رائد المذهب الرمزي في أدبنا العربي خلال هذا العصر في بلاد الشام ، نذكر من ذلك قوله في جاريته مارية :

أوقعني في قيد أسر الهوى جارية أوصافها جامعهْ
ثالثة البدرين في حسنها مع أنها في نسكها رابعهْ (٢)

وكنا أشرنا بالتفصيل إلى ما في شعره من توريات ، ونكتفي منها بهذا القدر ، فهي منتشرة فيه كل الانتشار ، وقد عرف بين الأقدمين بهذه الصفة المميزة . ويلاحظ من طرف آخر أن الشاعر حاول أن يوسع مدى التصنع البديعي في باب التورية ، فلم يقتصر منها على ما عرفه البلاغيون ، وإنما كان

(١) ابن شاكر : فوات الوفيات ، ج ١ ص ٢٨٩ .
(٢) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٥١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يحاول أن يوري بغير الألفاظ ، وذلك عن طريق عبثة اللفظي بالكلمات والحروف ، والشواهد على ذلك كثيرة ، نذكر منها قوله وقد أنشد الملك المنصور من شعر المتنبي بعضه :

تملّك الحمد حتى ما لمفتخر في الحمد حاء ولا ميم ولا دال

فعقب على ذلك بقوله :

يا أيها الملك المنصور يا ملكاً أوصافه كاملات وهي أصناف
رفقتَ بالخلق حتى ما الذي ورع في الرفق : راء ولا فاء ولا قاف
وفزت بالملك حتى ما الذي شرف في الملك : ميم ولا لام ولا كاف
وكم كتائبَ رُعتَ المارقين بها فيهن من ألفات الخطّ آلاف (١)

انتشرت هذه الصفة كثيراً في شعره ، وغدت مظهراً مميزاً من مظاهر مذهبه الفني ، نذكر من ذلك قوله يعبث بلفظه « شرخ » :

وقد خانني شرخ الشباب وراعني مشيب ، وحالي منه شرخ بلا خاء(٢)

وقوله يعبث باسم ممدوحه « يوسف » الملك الناصر :

يُسمّى فيُزى كل مجد وسؤدد إلى يائه والواو والسين والفاء(٣)

وقوله يعبث بلفظتي الحب والحس :

فلو أصبحت ذا حاء وسين لما عنّفت في حاء وباء(٤)

---

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٥٥ .
(٢) المصدر السابق ، ل ٢ .
(٣) المصدر السابق ، ل ٣ .
(٤) المصدر السابق ، ل ٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما نلاحظ بالإضافة إلى ذلك استخدامه التورية بالاصطلاحات النحوية ، نذكر من ذلك قوله :

ومعرب اللفظ لي من نحوه أبداً حذف وصرف وإعلال وتنكير
ولحظه ساكن والقد منتصب والقرط مرتفع والمرط مجرور (١)

وقوله :

لا تسألوا صبكم عن حبه فله من الإضافة ما يغني عن النسب
وراقبوا منه حالاً غير حائلة كما عهدتم وقلباً غير منقلب (٢)

كثرت المصطلحات النحوية وغيرها كثرة ظاهرة ، فقد استخدم معانيها لا كما وضعت لها ، وإنما استخدمها بحسب مفهومه الخاص كمظهر من مظاهر الرمز والإيحاء ، من ذلك قوله :

مديحٌ تخيرتُ القوافي محلياً به رفعها والنصب والجزم والجرا (٣)

وقوله :

رفعتَ ذوي الإعراب من بعد خفضهم فأثنى عليك الرفعُ والنصبُ والجرُ (٤)

وقوله :

إذا فاعل رام ارتفاعاً بفعله ففعلك مرفوع بأنك فاعلُهْ (٥)

---

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٣٣ .
(٢) المصدر السابق ، ل ١٠ .
(٣) المصدر السابق ، ل ٣٠ .
(٤) المصدر السابق ، ل ٣٦ .
(٥) المصدر السابق ، ل ٦٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم يكتف بذلك بل كان يحاول استخدام بعض المصطلحات العروضية أو البديعية منها قوله :

وبحر طويل الباع منسرح الندى بسيط المعالي وافر الفضل كامله (١)

وقوله :

ووشّتْ يدُ الأنواء بُردَ رياضه بغرائب التوشيع والتفويف (٢)

يضاف إلى ما تقدم ذكره وجود الجرس الموسيقي الشعري في قصائده ، وقد رأينا أن الشاعر قد صرح برقة أغزاله ، ومصدر هذه الرقة في نظرنا حسن أختيار الألفاظ الجميلة المعبرة ، والقوافي ذوات الروي الموحي ، والأوزان المجزوءة التي تلائم أغراضه ومعانيه ، ذلك كله مع ما لا حظناه من تصنع بديعي يؤلف الانسجام في مذهبه الفني ، وقد أشار إلى هذه الصفة من خلال قوله :

واسمع بديع نظيم لا يساجله جزل من المدح في سهل من الغزل (٣)

يتضح مما أسلفنا أن الشرف الانصاري كان رائد الشعراء الأول في مذهب التورية والانسجام ، وقد أشار ابن حجة في خزانته إلى الفرقتين اللتين اعتنقتا هذا المذهب في مصر والشام على السواء .

أما الفرقة الأولى فهي « العصابة التي مشت تحت العصائب الفاضلية » (٤) بزعامة القاضي الفاضل ، ومن روادها الأوائل ابن سناء الملك ، وأبو الحسين الجزار ، والسراج الوراق ، والنصير الحمامي ، وشمس الدين بن دانيال ، ومحي الدين بن عبد الظاهر ، وأما الفرقة الثانية الشامية « فإمام جماعتها

---

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٦٨ .

(٢) المصدر السابق ، ل ٥٤ .

(٣) المصدر السابق ، ل ٦٧ .

(٤) ابن حجة : الخزانة ، ص ٢٧٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصاري شيخ شيوخ حماة »(١) ، وكان من روادها أبرز شعراء النصف الثاني من القرن السابع ، وهم كلهم من تلامذته ، ساروا في الطريق التي سبقهم فيها .

أورد ابن حجة ذكرهم فقال : « وجاء من شعراء الشام جماعة تأخر عصرهم ، وتأزر نصرهم ، ولان في هذا النوع هصرهم وبعد حصرهم فيما أرادوه كما زاد حصرهم ، كل ناظم تود الشعرى لو كانت له شعرا ، ويود الصبح لو كان له طرسا ، والغسق مداداً ، والثرة ثرا ، منهم شرف الدين عبد العزيز الأنصاري والأمير مجير الدين بن تميم ، وبدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي ، ومحي الدين بن قرناص ، وشمس الدين بن محمد ابن العفيف ، وسيف الدين بن المشد .... »(٢) .

ذكرني قول ابن حجة : « كل ناظم تود الشعرى لو كانت لو شعرا » بقول شرف الدين نفسه في وصف شعره :

زيّنتُ من فكري سماء العلا منك بشعرٍ يخجل الشعرى(٣)

ولا يكتفي الشاعر من وصف فنه الشعري بأنه يخجل الشعرى فحسب ، وإنما يرى أنه يزهد البحر بأبهى جواهره :

ولي قصائدُ في مدحيه باهرةٌ تُزهّد البحرَ في أبهى جواهرِه(٤)

غدت هذه القصائد المدبجة عرائس تجل عن نظرائها إذ إنها توشحت بجواهر التورية :

أجلو عرائسَ مدحِهِ فتجلُّ عن نظرائها إذْ جلَّ عن نظرائِهِ(٥)

---

(١) ابن حجة : الخزانة ، ص ٢٧٦ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٥٤ .
(٣) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٣٨ .
(٤) المصدر السابق ، ل ٣٩ .
(٥) المصدر السابق ، ل ٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تتضح بعد ذلك أهمية هذا الشاعر في عصره ونخلص مما أسلفنا لنذكر أنه كان ذا طبع سليم ونهج قويم ، وقد اتخذ من الانسجام سبيله ومن التورية وكده فأصبح صاحب مذهب أدبي هـــام ، يشيع السحر اللفظي والجمال المعنوي دون تكلف ذميم أو تعسف عقيم ، واستطاع بعبقريته ومهارته الفنية أن يبعد التعقيد والإغراب عن الشعر العربي في هذا العصر بعد أن طغت عليه أساليب الصنعة والتصنيع والتصنع ، وهذا هو وحده السبب الذي جعله موضع إعجاب القدماء وتقديرهم ، فقدموه على من جاء قبله ، ومن جاء بعده من شعراء هذا العصر (١) البديعيّ ، عصر التورية (٢) ، كما دعاه أستاذنا التنوخيّ .

الدكتور عمر موسى باشا

(١) أحد الأعلام الذين ترجم لهم المؤلف في بحثه الواسع عن (الأدب في سورية في القرنين السادس والسابع الهجريين) ، وقد نال به مؤلفه درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة القاهرة بمرتبة الشرف .

(٢) ينظر في البحث الهام الذي تحدث فيه الأستاذ الكبير العلامة عز الدين التنوخي عن عصر التورية وجمالها في هامش (تهذيب الإيضاح) في الصفحات ٩٤ ـ ٩٩ من جزئه الأول .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ١٠ —

رقم المصطلح		رقم المصطلح
٥٣٩٥	تنبيه ، حث ، تحريض ، انظر اندفاع، اضطراب، تنبيه Excitation, stimulus, stimulation v. influx, agitation, incitation	5395

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بإثارة ، وأرجح ترجمة اللفظة الثانية بحاث والثالثة بحث .

٥٣٩٦	تَنَبُّهٌ أو تنبيهٌ محيطي ، انتهائي Excitation extéro-ceptive	5396

وأرجح إثارة محيطية المصدر .

٥٣٩٧	تنبيه الانغلاق Excitation de fermeture	5397

وأرجح إثارة الغَلْق ، ويعنى بها غَلْق الدارة الكهربائية .

٥٣٩٨	تنبيهُ الانفتاح Excitation d'ouverture	5398

وأرجح إثارة الفتح أي فتح الدارة .

٥٣٩٩	تَنَبُّهٌ ذاتي Excitation proprioceptive	5399

وأرجح إثارة تلقائية المصدر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥٤٠٥ مُفْرَغات ، مُفْرَزات ، غائط تَبَرُّزات 5405 Excrétion, excreta, egesta déjection

Excrétoire, v. excréteur

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Excrétoire) بإبراز .

٥٤٠٦ شامخة، حَدَبة، بَرْزَة 5406 Excroissance, protubérance éminence. v. acroissement et production

انظر نمو وازدياد

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Eminence) بروز .

٥٤٢١ نَبْشُ القَبْر 5421 Exhumation

وأقر مجمع اللغة استخراج الجثة .

٥٤٢٥ ذِيفانٌ خارجي ، ذيفان خارج من الخلية 5425 Exotoxine, toxine extracellulaire

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بتكسين ، وأرجح ترجمة اللفظة الثانية بتكسين خارج الخلايا ، لا من الخلية إذ المقصود التكسين الذي يبدو خارج الخلية تمييزاً له من التكسين البادي داخل الخلية .

٥٤٢٨ امتداد غشاء ذات الرأسين 5428 Expansion aponévrotique du biceps

وأرجح امتداد صِفاق (١) ذات الرأسين .

٥٤٩٤ تعصير المَشيمة 5454 Expression du placenta

وأقر مجمع اللغة اعتصار السُّخْد . واللجنة ترجمت لفظة (placenta) بسخد (اللفظة ١٠٣٩٥) .

---

(١) الصفحة ٤٧٥ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥٤٥٨ قَذْفٌ ، إخراج ، طَرْد Expulsion 5458

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بطرد معرفاً إياها : الإخراج قسراً ، كما أنه أقر ترجمة لفظة (expulsion du fœtus) بدفع الحميل .

٥٤٧٨ بُطْلان ارتكاس جلْدي Extinction d'une réaction cutanée 5478

وأرجح إنطفاء الارتكاس الجلدي . لأنه يعنى باللفظة زوال الارتكاس بعد أن كان ظاهراً .

٥٤٨١ تَيّار فوق العادة Extra - courant 5481

وأرجح تَيّار فائق .

٥٤٨٣ استخلاص، استنفاد (كيمياء) Extraction, épuisement (chim.) 5483

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة باستخراج .

٥٤٨٤ استخراج الساد الخطي Extraction linéaire (de la cataracte) 5484

وأقر مجمع اللغة باستخراج السد (الخطي) .

٥٤٨٨ خُلاصة (صيدلة) Extrait (pharm .) 5488

وأقر مجمع اللغة : خَرْج : وجاء في التعريف : مستحضر محتوٍ على الجواهر الفعالة المخرجة بمذيب أو بالعصر .

٥٤٩٠ خُلاصة أثيرية Extrait étheré 5490

وأقر مجمع اللغة : الخلاصة الإتيرية .

٥٤٩٣ خُلاصة كَزْمة Extrait ferme 5193

وأرجح خلاصة صَامِدة أو جامدة تمييزاً لها من الخلاصة المائعة (Extrait fluide) التي جاءت في اللفظة التالية من المعجم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥٥٠٢ أطراف ، أعضاء 5502 Extrémités, membres

وأرجح أطراف ونهايات ، تاركاً ترجمة أعضاء ومفردها عضو ترجمة للفظة (Organe) كما فعلته اللجنة (اللفظة ٩٥٠٦) .

٥٥٠٣ أطراف سُفْلية ، حوضية 5503 Extrémités inférieurs, pelviennes

والصحيح الطرفان السفليان بصيغة المثنى والطرفان الحوضيان .

٥٥٠٤ أطراف عُلْوية ، صَدْرية 5504 Extrémités superieures. thoraciques

والصحيح الطرفان العلويان ، الطرفان الصدريان .

٥٥٠٩ قُرْحة مفتعَلة 5509 Exutoire

وأرجح مَصْرف (١) .

F

٥٥١١ وجه (علم المضغة) 5511 Face (embr.)

(١) برعم جبهي (1) bourgeon frontal

وقد أقر مجمع اللغة استعمال لفظة شاخصة ترجمة للفظة (process) في الانكليزية وهي تقابل (bourgeon) في الفرنسية .

٥٥٣٠ ضَعْف تناسُلي 5530 Faiblesse sexuelle

وأرجح ضعف جنسي ، بعد أن تقرر ترجمة (sexe) بجنس .

٥٥٥٦ دقيق الجَوْدَرْ 5556 Farine de seigle

دقيق السُّلت والشَّيْلَمْ كما جاء في معجم الألفاظ الزراعيـــة للأمير مصطفى الشهابي .

---

(١) لقد جاءت الترجمة الانكليزية في المعجم الأصـــلي :

Exutory, fontanel, an issue for the discharge of humors from the body

ومعناه مَخْرج لانطلاق الأخلاط من البدن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥٥٦٦ طريق ضال (أمراض بولية) Fausse route (urologie) 5566

وزائف كما أقره مجمع اللغة .

٥٥٦٨ كاذب ، باطل Faux, fausse 5568

وزائف

٥٥٧٣ ذو عُيُون (كالشُّهد) Favéolé , ée 5573

وأرجح ذو أسناخ (كالشهد)[1] ولفظة (ذو عيون توقع بالالتباس) كما أن مجمع اللغة أقر بين مصطلحات علم الأحياء ترجمة اللفظة بذي ثُقَيْرات وجاء في الشرح أي محفر بنقر صغيرة .

٥٥٧٧ قَرْعة ، قَرْعة خشنة Favus, favus squareux 5577

سَعْفة قرعية ou en galette , teigne faveuse

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالقُراع والقَرَع .

٥٦٠٧ الحديد (ليمونات) النُّشادرية Fer (citrate de) ammoniacal 5607

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Ammonia) بنوشادر وتعريبها بأمونيا ، فتصبح ترجمة اللفظة ليمونات أو سيترات الحديد النوشادرية أو الأمونياكية .

٥٦١٦ خَميرة Ferment 5616

وأقر مجمع اللغة مُخَمِّر .

٥٦٢٥ مُخَمِّر Fermentatif ne 5625

وأرجح مُخَمِّري .

(١) وقد جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (Faveolate , alveolate) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥٦٣٧ تَخَبُّب ، تَخَدُّب 5637 Festination

وأرجح العَدْو والخبيب [١] . لأن المقصود من هذه اللفظة الإسراع في السير في بعض حالات داء بركنسون قبل اندفاع العليل أمامياً (propulsion) . وسبق للجنة أن استعملت مِشْية خَبَبية وخبب ترجمة لـ (démarche en steppant) (اللفظة ٣٩٤٨) .

٥٦٤٠ وَرَق حَشيشَة الحسناء ، وَرَق البلادونا 5640 Feuilles de belladone

وأقر مجمع اللغة ورق ست الحسن .

٥٦٤١ وَرَق الختيعيَّة، حشيشة الكشاتبين 5641 Feuilles de digitale

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بديجيتاليس [٢] .

٥٦٤٢ بطاقات التدبير الغذائي 5642 Feuilles de régime, bulletin de régime

وأفضل جُزازات تدبير الغذاء ، قائمة الحمية ، أو تذكرتها .

٥٦٤٤ وُرَيْقة مُضْغية، وُرَيقة منتشة 5644 Feuillet embryonnaire feuillet germinatif

وأقر مجمع اللغة : طبقة جنينية [٣] وطبقة مُنْبِتَة وجاء في تعريف الأخيرة : وهي الطبقة القاعدية في الظِهارة الطبقية (الطلائية الطبقية) والتي تكوّن خلايا الطبقات الأخرى ، وقد تسمى أيضاً طبقة مليجي .

---

(١) في اللسان : الخَبَب ضرب من العَدْو وقيل هو مثل الرَّمَل وقد خبت الدابة تخُبُّ بالضم خباً وخبيباً واختبت ، ولم يذكر تخبّب . وخدَبَه بالسيف يخدبُه خدباً ضربه وقيل قطع اللحم دون العظم . وفي المعجم الوسيط تخدّب سار سيراً وَسَطاً ولا أراه المقصود هنا .

(٢) الصفحة ٥٩٨ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٤٧٠ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥٦٤٥ وريقة غشاء الجنب الجدارية Feuillet pariétal de la plèvre 5645

وأقر مجمع اللغة وريقة الجنبة (٢) الجدارية .

٥٦٤٦ وُريقة غشاء الجنب الحشوية Feuillet viscéral de la plèvre 5646

وُريقة الجنبة الحشوية كما أقرها مجمع اللغة .

٥٦٤٨ جَثْلٌ ، وَريق Feuillu , ue 5648

وملحاء وجمعها ملحاوات كما جاء في معجم الألفاظ الزراعيـــة للأمير مصطفى الشهابي (١) .

٥٦٥٥ لِيفة عَصَبية (نسيج) Fibre nerveuse (hist.) 5655

(٨) دِبْقٌ عَصَبي (8) nérvoglie

وأقر مجمع اللغة لُحْمة النسيج العصبي .

٥٦٥٦ ألياف الدِّماغ المِشْوَلية الشكل Fibres arciformes du cerveau 5656

والصحيح ألياف الدماغ القوسية أو القوسية الشكل . وسبق للجنة أن استعملت لفظتي المشولي والمنجلي ترجمة لـ (falciforme) (اللفظة ٥٥٣٩) .

٥٦٥٧ ألياف الجَمْع Fibres d'association 5657

وأرجح ألياف الاشتراك أو المشاركة .

٥٦٦٨ ألياف القَذْف ، الرمي Fibres de projection 5668

والصحيح ألياف الارتسام ، لأن اللفظة تشير إلى الألياف العصبية التي تنقل الخيال الذي يرتسم في المراكز العصبية المختصة .

---

(١) الصفحة ٢٩٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) وقد عرفت بأنها أشجار الأحراج التي يسقط ورقها كله في الشتاء فتتعرى أغصانها كالدلب والدردار والبوقيصاء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥٦٧٢ انقباض خَيْطي (أو لُيَيفي) Fibrillation 5672

٥٦٧٣ انقباض الأذينة اللُيَيفي Fibrillation auriculaire 5673

٥٦٧٤ انقباض القلب اللُيَيفي Fibrillation cardiaque 5674

٥٦٧٥ » البطين اللُيَيفي Fibrillation ventriculaire 5675

وأفضل ترجمة (fibrillation) بالتقلص الليفي تاركاً لفظة انقباض ترجمة لِـ (systole) كما فعلته اللجنة (اللفظة ١٣١٠٠) .

فأقول تقلص ليفي وتقلص الأذينة اللُيَيفي وتقلص القلب الليفي وتقلص البطين الليفي .

٥٦٧٦ لُيَيفة Fibrille 5676

والشائع ترجمة اللفظة بلُيَيْف .

٥٦٧٨ خميرة الليفين ، هيولاز ، خُثْراز ، خُثْرين (تروبين) Fibrin — ferment, plas- - mase thrombase , thrombine 5678

٥٦٧٩ ليفين Fibrine 5679

وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة (fibrine) بفيبرين وكذلك لفظة بلازما وثرومبين (مع ترجمتها بمخثر أيضاً) وسبق للجنة أن ترجمت كلاً من (plasma و protoplasma) بالهيولى (اللفظتان ١٠٤٤٦ و ١١٠٥٧) .

لذا أرى أن تكون الترجمة كما يلي : خميرة الفيبرين أو مخثر الفيبرين وبلازماز ، وثرومباز وثرومبين .

٥٦٨١ مُولِّد الليفين Fibrinogène 5681

وأقر مجمع اللغة أصل الفيبرين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥٦٨٣ جُذْعة الليف (النسيج الضام) 5683 Fibroblaste

وأقر مجمع اللغة جرثومة الليف (١) بالإضافة إلى ما تقدم (٢) .

٥٦٨٨ وَرَم ليفي عَفَلي ، 5688 Fibrosarcoma , sarcome fusicellulaire , ou fasciculé حُزَيْمي الخلايا

وأقر مجمع اللغة السركومة الليفية . أما اللفظتان الثانية والثالثة فترجمتها السركومة المغزلية الخلايا (وقد أهملتها اللجنة) أو الحُزَيمية .

٥٦٩١ بطاقة (فيش) 5691 Fiche

أو جُذاذة .

٥٦٩٥ حُمّى قلاعيّة ، التهاب قُلاعي ، 5695 Fièvre aphteuse , cocotte , aphtes épizootiques قُلاع سُواني

وأرجح : حُمّى قلاعية ، التهاب الفم القُلاعي (وقد أهملته اللجنة ولعله خطأ مطبعي) قُلاع مُوتاني إذ سبق للجنة أن ترجمت لفظة (épizootic) بموتان وجائحة حيوانية (اللفظة ٥٠٧٨) وهي أفضل من سُواف (٣) .

٥٧٠٦ حُمّى صفراء، حمى صَفْراء عَفَنْوية 5706 Fièvre jaune, typhus amaril ictérioïde , حمى شبه يرقانية، ذات القيء الأسود vomito negro

وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة (typhus) بتيفوس وهو الأفضل . لذا تصبح الترجمة : حمى صفراء ، التيفوس الأصفر ، الحمى نظيرة اليرقان ، والحمى ذات القيء الأسود .

---

(١) الصفحة ٢٤٩ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٧٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في اللسان : والسُّواف والسواف الموت في الناس والمال . وجاء في موضع آخر السُّواف مَرَض الإبل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥٧١٤ حُمّى پاپاتاسية ، حمى ثلاثية ، حمى صيفية ، حمى الصيف ، حُمّى الكلاب الغفوية 5714 Fièvre à papataci , fièvre estivale de trois jours , fièvre d'été , typhus de chien

وأفضل حمى السِكتيت (وهو نوع من البعوض لا صوت له وتسميه العامة سُويكتة) حمى الثلاثة الأيام (وقد أهملته اللجنة) الصيفية (لأن الحمى الثلاثية قد تشير إلى حمى يكون وِرْدها كل ٣ أيام ، بينما الحمى المذكورة تستمر ثلاثة أيام) وتيفوس الكلاب .

٥٧٢٣ حُمّى راجِعة ، حُمّى ناكسة 5723 Fièvre recurrente , typhus recurrent, à rechutes

وأرجح حمى راجعة ، التيفوس الراجع ، الحمى ذات المعاودات أو النكوس .

٥٧٣١ حُمّى تيفية ، حمى شبه غَفْوية 5731 Fièvre typhoïde , dothienentérie , fièvre entérique

حُمّى مِعَوية ، حُمّى مِعَوية

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة الأولى بحمى التيفود ولعلّ الحمى التيفية ألطف جرساً ، وتصبح ترجمة اللفظتين التاليتين : تبرعم الأمعاء (على حد تعبير تروسو) والحمى المِعَوية .

٥٧٣٢ حمى تيفية بُرَدائية تيفودائية 5732 Fièvre typho-malarienne

حمى تيفية بردائية فقط .

٥٧٣٥ حُمّى تُوتيائية ، حُمّى الصَهارين أو السَبّاكين 5735 Fièvre zincique , fièvre des fondeurs

وأقر مجمع اللغة تعريب (zinc) بزنك ، فتكون ترجمة اللفظة الحُمّى الزنكية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥٧٥٤ شريط (فلم) أو غشاوة على سطح مزرعة جرثومية 5754 Film ou pellicule à la surface d'une colonie bacterienne

وأرجح فِلْم أو قشرة على سطح مستعمرَة جرثومية .

٥٧٧٦ شق وجهي 5776 Fissure faciale

وأقر مجمع اللغة فَلْح [1] (ج فلوح) وجهي . وجاء في التعريف أن الفلوح تظهر في الجنين وتنسد في الشهور الأولى .

٥٨٠٥ قارورَة نُموذجية 5805 Flacon échantillon

وأقر مجمع اللغة ترجمة (échantillon) بعَيِّنة [2] والصحيح ترجمة اللفظة بقارورة عيِّنة لأنه يعنى بها قارورة تشتمل على عينة .

٥٨١٨ انديَاق ، انتفاخ البطن 5818 Flatulence, flatuosité

وأرجح انتفاخ البطن فقط ولم أعثر على معنى انديَاق [3] .

٥٨٣٠ ثَنْي الفَخِذ والحوض المشترك (حادثة بابنسكي) 5826 Flexion combinée de la cuisse et du bassin (phénomène de Babinski)

وأرجح الانعطاف المشترك للفخذ والحوض (ظاهرة بابنسكي) .

٥٨٣٢ سَبيخة 5832 Flocon

٥٨٣٣ سَبَخي ، على شكل السبائخ 5833 Floconneux, euse

٥٨٣٤ سَبائخ هوطمان ، شوفان 5834 Flocon d'avoine

---

(١) في اللسان : والفَلْح الشق والقطع .

(٢) الصفحة ٤٦١ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

(٣) في التاج : دافه بديفه أهمله الجوهري وصاحب اللسان وقال ابن دريد أي أراغه ليبتزعه كما في العباب والتكملة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥٨٣٥ سَبوخيَّة ، قابلية التَّسَبُّخ 5835 Floculabilité

وأقر مجمع اللغة ترجمة (floculation) بالنَّدف و (floculent) بنديف و (floculus) بنديفة (ج ندائف) . فتصبح ترجمة الألفاظ : نديفة ونديفي وندائف الهُرْطمان (وأغلب الظن هوطمان غلط مطبعي لم ينتبه إلى تصويبه) أو الشوفان أو الخرطال (كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي) ونديفية أو قابلية النَّدف .

٥٨٣٦ زُمرة الجراثيم المِعَوية 5836 Flore intestinale

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بفلورا وجاء في الشرح : مجموعة البكتريا التي تعيش في الأمعاء . وأرى التعريب أفضل بعد أن استعملت لفظة زمرة مع فئة ترجمة لِـ (groupe) (اللفظة ٦٥٥٦) .

٥٨٣٩ تَمَوُّج كُلّي 5839 Fluctuation massive

وأرجح تموج كُتْلي تاركاً لفظ كلي ترجمة لِـ (total) كما أقرهـا مجمع اللغة أيضاً .

٥٨٤١ سائل ، مائع 5841 Fluide , liquide

٥٨٤٢ سَيَّل ، مَيَّع 5842 Fludifiier, liquefier

وأقر مجمع اللغة ترجمة (fluide) بمائع و (fluidication) بإماعة وجاء في التعريف تحويل جامد إلى سائل ، وأقر ترجمـــة (liquide) بسائل و (liquifaction) بإسالة وجاء في التعريف : عملية التحويل إلى الحالة السائلة وتطلق عادة على عملية تحويل الغازات إلى سوائل .

٥٨٤٥ فُلُوؤُر 5845 Fluor

وأقر مجمع اللغة فلور ولا شك بأنها أفضل .

٥٨٤٦ وَمَضان 5846 Fluorescence

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بالفلورية وجاء في الشرح : وهي ظاهرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فحواها أنه إذا استضاءت بعض الأجسام بضوء ذي لون معين أو ذي طول موجي معين أشرق منها ضوء ذو لون آخر يكون طوله الموجي في الأكثر الغالب أطول وفيها يقف إشراق الضوء عن هذه الأجسام مع انقطاع الضوء الواقع عليها . وتحدث هذه الظاهرة أيضاً بفعل الأشعة غير المرئية ذات الموجات القصيرة وبفعل الالكترونات . واللفظ المقترح مشتق كاللفظ الأجنبي من اسم عنصر الفلور .

٥٨٤٧ تنظر وَمضاني 5847 Fluroscopie

وأرجح تنظير فلوري . كما أن مجمع اللغة أقر ترجمة (fluoroscope) بمكشاف الفلورية . وجاء في الشرح : وهو جهاز يستخدم لإحداث ظاهرة الفلورية ومشاهدتها وفحصها . أقول وما يستعمل في الطب هو التنظير بأجهزة الأشعة السينية .

٥٨٤٨ داء فُلئُوري، حَرَض فُلئُوري 5848 Fluorose, cachexie fluorique

وأرجح داء فلوري ، دَنَف فلوري (كما أقرها مجمع اللغة) .

٥٨٤٩ فُلئُوؤرور 5849 Fluorure

وأرجح فلور إذ لا لزوم إلى الترجمة الفرنسية اللفظية إذ نقول عادة فلور الصوديوم لا فلورور الصوديوم .

٥٨٥٧ جَنيني 5857 Fœtal , ale

٥٨٥٨ جَنين 5858 Fœtus , fétus

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بحميل ، وجاء في التعريف : وهو الولد في الرحم بعد الارتكاض حوالي الشهر الرابع إلى نهاية الحمل . وتصحيح ترجمة اللفظة الأولى حَميلي والثانية حَميل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥٨٥٩ كَبِد Foie 5859

(٣) نقير الكَبِد تَلَم معترض (3) hile du foie , sillon transversal

وأقر مجمع اللغة ترجمة (hile) بسُدْفة [١] ، والشائع ترجمتها بالسُّرَّة .

(٤) رباط إكليلي (4) Ligament coronaire

رباط تاجي كما أقرها مجمع اللغة .

٥٨٦١ كبد نشَوِيديَّة ، شمعية ، وَدوك Foie amyloïde , cireux , lardacé 5861

كبد نشوانية (كما أقرها مجمع اللغة) وشمعية وشحمانية (أي نظيرة الشحم وإن خصصت لفظة lard بـ شحم الخنزير) .

٥٨٦٧ كبد مُتَصَلِّبة ، إشْقِرار الكبد Foie scléreux , cirrhose du foie 5867

كبد متصلبة وتليف الكبد [٢] كما أقرها مجمع اللغة .

٥٨٧٣ جُنُون دَوْري ، جِنَّة مُتَقَطِّعة ، عُصاب مَسي إعيائي ، جنون مَسّي إعيائي Folie périodique, intermittente, psychose maniaque dépressive, folie maniaque dépressive , cyclothymie 5873

وأرجح جُنون دَوْري أو جِنَّة دَوْرية ، جِنَّة متقطعة ،

---

(١) نقلًا عن المخصص (الجزء ٥ الصفحة ١٣١) هكذا أوردها مجمع اللغة ولدى مراجعة المخصص وجدتها قد وردت في مترادفات الباب . والنقير كما جاء في لسان العرب النُّكْتة في النواة كأن ذلك الموضع نُقِبَ منها . والسُّرة كما جاء في المعجم الوسيط الوَقْبة في وسط البطن ، وسُرَّة الروضة خير منابتها وكذلك سُرَّة الوادي وسُرَّة الحوض مستقر الماء في أقصاه .

(٢) الصفحة ٨٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

نُفاس هوسي (١) همودي أو نُفاس مانياثي همودي ، وجِنَّة مانيائية همودية ، وجنون نظامي (وقد أهملته اللجنة) .

٥٨٧٦ وَحْص ، التهاب الأجربة المنتشر المتناظر في الأقسام المُرْط ذو الاتجاه الندبي — Folliclis, folliculites disséminées symétriques des parties glabres à tendances cicatricielle — 5876

وأرجح التهاب الجريبات المنتشر المتناظر في الأجزاء المُرْط ذو الميل إلى الندب . ولا أرى في لفظة وَحْص أن تفي بالمعنى المطلوب ولا سيما فقد خصصت للجواري وفي الوجه حيث لا جريبات شعرية (٢) . هذا وقد أقر مجمع اللغة ترجمة (Follicule) بحويصل .

٥٨٧٨ جُرَيْب ، سَهْوة — Follicule , crypte — 5878

وأقر مجمع اللغة ترجمة (follicule) بحُوَيصل وأرى تخصيص حويصل ترجمة لِـ (Vésicule) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ١٤٢٧٤) كما أنه أقر ترجمة (crypte) بجريب (٣) وفي موضع آخر بهُزَيمة (هُزيمات القزحية) (٤) وأرى إبقاء ترجمة اللفظة جريب والثانية غار (ج مغاور) (٥) .

٥٩٠١ فَقْع ، كمأة نتوء فُطْري — Fongus , fongosité — 5901

وأقر مجمع اللغة الفُطْرَة (ج الفُطْر) ولا أرى حاجة لاستعمال فَقْع (٦) .

---

(١) الصفحة ٦٦١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : الوَحْص البثرة تخرج في وجه الجارية المليحة .

(٣) الصفحة ٦٠٧ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) مصطلحات علم الرمد المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع (١٩٥٧) .

(٥) الصفحة ٢٨٧ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٦) في اللسان : الفَقْع والفِقْع بالفتح والكسر الأبيض الرَّخو من الكمأة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥٩٠٧ ذوبان (العظام) الشَّحمي ، لين العظام الشحمي ، حؤول العظام الشحمي Fonte halistérique ramollissement graisseux des os, dégénérescence graisseuse des os 5907

وأرجح ذوبان العظام الشحمي ، رَخوَدة (كما أقرها مجمع اللغـــة) العظام الشحمية وتنكس [1] العظام الشحمي (كما أقرها مجمع اللغة) .

٥٩٠٩ خَرْت المَوثة Forage de la prostate 5909

وأقر مجمع اللغة تعريب (prostate) بيروستانة ولم أهتد إلى منشأ موثة [2] .

٥٩١٤ مِلْقط الجنين Forceps 5914

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالجِفْت وعندي مِلْقط أفضل لأن لفظة الجفت تركية ويعنى بها مزدوج .

٥٩٢٣ شكل حُؤُولي Forme dégénérative 5623

شكل تنكسي كما أقرها مجمع اللغة .

٥٩٤٧ وَصْفة أمرِيَّة Formule magistrale 5947

وأرجح وصفة إعطاء أو للإعطاء .

٥٩٤٩ تَمْليل (جذر حمض النَّمل) Formyl (radical de l'acide formique) 5949

وأقر مجمع اللغة تَمْليل وفورميك أيضاً .

٥٩٨٦ بؤرة أصلية Foyer principal 5986

وأقر مجمع اللغة ترجمة (principal) برئيسية .

---

(١) الصفحة ٢٣٦ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : ماتَ الشيءَ يموته مَوْتاً مَرَسه ويميثه لغة إذا دافه والخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٦٠١٠ كَسْرٌ بالرَّهس Fracture par écrasement 6010

والشائع كسرٌ بالهَرْس (١) .

٦٠٢٤ عَطُوبية ، هشاشة Fragilité 6024

وأقر مجمع اللغة هشوشة وجاء في الشرح : خاصية للمادة تجعلها قابلة للكسر بسهولة .

٦٠٥١ هش عَطوب ، كَسور ، قَصوم Friable , fragile 6051
cassant , ante

وأقر مجمع اللغة هَش وقَصيف .

٦٠٥٤ إبرِدَة (جِنْسية) Frigidité (sexuelle) 6054

وقد أقرها مجمع اللغة (٢) .

٦٠٥٦ نافِض ، عُرَواء ، رِعْدة Frisson 6056

٦٠٥٧ ناقض الحُمَّى Frisson fébrile 6057

وأقر مجمع اللغة العُرَواء .

٦٠٩٠ فوكسين فِيني Fuchsine phéniqué 6090

وأقر مجمع اللغة فوكسين فينولي .

٦٠٩٣ شُرود الفِكْر ، تَدهور الأفكار Fuite des idées , 6093
précipitation des idées

وأفضل تسرب الآراء وازدحام الآراء والأفكار .

٦٠٩٤ لامِع ، بارِق ، واخز راميح Fulgurant , ante 6094
lancinant , ante

وأرجح صاعق ورامح .

---

(١) في اللسان : الهَرْس الدَّق ومنه الهريسة وهَرَس الشيء يهرُسه هرساً دقه وكسره في اللسان أيضاً : زهَسَهُ يَهْسُه رَهْساً وطِئه وطأً شديداً .

(٢) الصفحة ٤٧٤ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٦٠٩٨ دَخَّنَ المُدْخَن (سكتة) 6098 Fumer la pipe (apoplexie)

وأرجح تحرك أحد الخدين في السبات كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (١) أو كأن المصاب يدخن بالغليون .

٦١٠٩ مِغْزَلي الشكل 6109 Fusiforme

وأقر مجمع اللغة مِغْزَلي .

٩١١٠ صَهْر ، إذابة 6110 Fusion , fonte

وتأتي لفظة (fusion) بمعنى اندماج كما أقرها مجمع اللغة وجاء في التعريف : وهو اتحاد خليتين أو نواتين معاً عند التناسل كاتحاد الأمشاج لتكوين اللاقحة ، ومنه أيضاً اتحاد الخلايا لتكوين قناة من قنوات الأوعية الموصلة أو اللبنية .

G

٦١١٦ غِمْد السَّرر (السَّابِيائي) 6116 Gaine amniotique du cordon ombilical

غِمْد حبل السرة (كما أقرتها اللجنة اللفظة ٣٢٦٣) السَّلى (٢) (كما أقرها مجمع اللغة) .

٦١٢٥ كيسة لَبَنية ، قيلة لبنية 6125 Galactocèle

وأقر مجمع اللغة قيلة لبنية .

٦١٢٦ خِنْزيرٌ أو دَجاجٌ محشُو 6126 Galantine

أحد أنواع اللحوم الباردة بالهُلام كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (٣) وأرجح لحم بارد هلامي .

---

(١) Blowing in and out of the checks in coma

(٢) الصفحة ٤٦٤ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (Dish of meat served cold with jelly)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٦١٢٧ أُشَّق ، وُشَّق Galbanum , résine utérine 6127

وجاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي البارْزَدْ في سياق الكلام عن نبات يدعى قِنَّة (Ferula galbaniflua) إذ ورد شرح اللفظة نبات طبي من الفصيلة الخيمية يستخرج منه صمغ يسمي البارْزَدْ (Galbanum) وهو يستعمل في الطب .

وجاء في شرح لفظة (Galbanum) من معجم بلاكستون (Blakiston's) صمغ راتنجي للنبات (Ferula galbaniflua) كان يستعمل مقشعاً ومحرضاً ويدخل في تركيب بعض المعاجين .

أما أُشق وُشَّق فقد جاءتا في معجم الألفاظ الزراعية في ترجمة (Gomme ammoniaque) وجاء في الشرح : (القاموس : وهما من أصل فارسي صمغ طبي يستخرج من أنواع نباتية من جنس Ferula خاصة) .

وجاء في المعجم الوسيط في شرح لفظة (الوُشَّق) نقلاً عن مجلة مجمع اللغة : الوُشَّق : الأُشَّق وهو صمغ طبي يستخرج من أنواع نباتية من جنس الفيرولة ويعرف في مصر بالكَلَخ ، أو علك الكَلَخ وينبت العشب المتخذ منه في إيران والتركستان وجنوبي سيبريا وهو عُشب معمَّر يسمو إلى مترين وثلاثة له جذر وتدي غليظ وساق جوفاء .

٦١٣٨ عَفْص البَلُّوط ، جَوْز العَفْص ، Galle de chêne, noix de galle 6138

عَفْص البلُّوط في اللفظة الأولى وعَفْصة في الثانية كما ورد في معجم الألفاظ الزراعية ، وجاء في تعريفها : (بَثْرة أو تضخم يحصل في بعض النباتات بتأثير طفيليات حيوانية أو نباتية) .

٦١٤٣ مِقْياس غلفاني ذو إبرة Galvanomètre à aiguille 6143

وأرجح مقياس غلفاني ذو عَقْرب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٦١٤٦ مقياس غلفاني ذو حَبْل Galvanomètre à corde 6146

وأرجح مقياس غلفاني ذو وَتَر .

٦١٤٩ مَقام ، جمّة ، سلسلة أو سلّم Gamme 6149

أو جماعة أصوات أو ألوان

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بمقياس . ولا أراها تفي بنواحي معنى اللفظة الأفرنجية جميعها وأرجح إضافة سلسلة أو سلّم حسب موضع الاستعمال .

٦١٦١ عُقَد لنفاوية Ganglions lymphatiques 6161

وأقر مجمع اللغة عقد لَنْفية أو لَمْفية .

٦١٦٣ عُقَد الوُدّي المحيطية Ganglions périphériques du sympathique 6163

وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة (sympathique) بسمبتاوي فتصبح اللفظة الثانية عقد سمبتاوية والأولى العقد السمبتاوية المحيطية .

٦١٦٧ مَواتي Gangrèneux, euse 6167
sphacéleux , euse

غَنْغَرِيني كما أقرها مجمع اللغة ومواتي [1] ترجمة للفظة الثانية .

٦١٧٥ حارسة الطِّفل Garde d'enfant 6175

وأرجح المشرفة على الطفل .

٦١٧٦ مُمَرِّض ، مُمَرِّضة Garde - malade 6176

وأرجح المشرف أو المشرفة (على المريض) لتخصيص لفظتي مُمَرِّض ومُمَرِّضة ترجمة لِـ (infirmier) و (infirmière) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظتان ٧٢٦٤ و ٧٢٦٥) .

---

(١) الصفحة ٤٧٤ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٦١٨٠ مِكْرَبة ، قِماط 6180 Garrot

وأرجح وِثاق أو مِكْرَبة ، تاركاً قِماط ترجمة لِـ (maillot) كما فعلته اللجنة (اللفظة ٨١٢٢) .

٦١٨٢ كَرَب أحد الأطراف 6182 Garroter une extrémité

وكذلك أوثقه أو شد وِثاقه .

٦١٩٦ تَشَنّج المَعِدة 6196 Gastrospasme

وأقر مجمع اللغة ترجمة (spasme) بتَقَلُّص وجاء في الشرح : انقباض عضلي لا إرادي يحدث بَغْتَة . فتصبح ترجمة اللفظة تقلص المَعِدة ، كما أن المجمع ترجم لفظة (Convulsion) بتشنج وسبقت ملاحظتي على هذه اللفظة (١).

٦١٩٨ جُرْثومة مُتحوصِلة أو مُجَوَّفة 6198 Gastrula

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بجسترولة (غسترولة كما نرسمها في سورية) وأرى التعريب أفضل .

(١) مِعى ابتدائي جوف فَوْمي (1) Archenteron , intestin primitif , cavité gastruléenne

وأقر مجمع اللغة : معى بدائي ـ اركنترون وجاء في التعريف : وهو تجويف الجسترولا (هكذا رسمت هذه المرة) التي هي أحد الأطوار الجنينية . أما جوف فومي في ترجمة اللجنة للفظه الثانية فالأفضل أن تكون جوف الغسترولة وكان عليها أن تنسبها إلى الجرثومة المتحوصلة اللفظة السابقة .

(٢) مَنْتِح الجُرْثومة ، فم ابتدائي (2) Blastopore , bouche primitive

وأقر مجمع اللغة : فم الجسترولة وجاء في التعريف : وهو فتحة المِعى البدائي (Archenteron) إلى الخارج في الطور الجنيني المعروف بالجسترولة

(١) الصفحة ٥٩١ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو الطور الذي يلي البلاستولة : وجاء في تعريف البلاستولة : طور جنيني تنتظم فيه الخلايا في طبقة واحدة تحيط بتجويف .

٦٢٠٨ غاز الحَرْب المُثْمِع Gaz de combat lacrymogène 6208

وأرجح غاز المعركة أو القتال المُدْمِع (١) .

٦٢١٧ غَزي ، مَوْصِلي Gaze , mousseline 6217

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالشاش (٢) . علماً بأن اللفظة الفرنسية بالنسبة إلى غزة فتصبح غزي مفضلة .

٦٢٢٤ عَرْطَل عَرْطَلَة Géant , géante 6224

وأقر مجمع اللغة مارِدْ ومارِدَة .

٦٢٢٥ هُلام ، هُلامين ، غلوتين غَرَوين Gelatine , glutine 6225

ولا أرى لزوماً لإقحام لفظة غروين هنا بعد أن سبق للجنة أن استعملت لفظة غِراء ترجمة لِـ (Colle) (اللفظة ٢٨٥٢) .

٦٢٣٠ جَمَد ، مهلَّمة Gelée 6230

٦٢٣١ جَمَد الكِشْمِش (كـ) قشاعات Gelée de groseille 6231
(en) crachats, dans le cancer du poumon في سرطان الرئه

والصحيح مجمَّد في اللفظة الأولى ومجمَّد الكشمش في الثانية . فقد جاء في ترجمة اللفظة الانكليزية للمعجم الأصلي (Jelly) واستبعد استعمال لفظة جَمَد (٣) .

(للبحث صلة) الدكتور مصطفى السباعي

(١) في اللسان : ودَمَعت العين ودَمِيت تَدْمَع دمعاً ودموعاً . وأدمع الإناء إذا ملأه حتى يفيض .

(٢) جاء في المعجم الوسيط في شرح اللفظة: نسيج رقيق من القطن تضمد به الجروح ونحوها .

(٣) في معجم الألفاظ الزراعية الأمير مصطفى الشهابي في شرح لفظة (Gelée) ضَرْب من المربّى يُصنع بمصير الفواكه مطبوخاً مع السكر فيصبح كالهُلام أو الجمَد أي الجليد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تقي الدين محمد الراصد

محيطنا خصب لم ينقطع في وقت عن ظهور نوابغ في العلوم والآداب وسائر الثقافات . فهو وافر الإنتاج في جميع العصور والأزمان . وإن العلوم الرياضية والفلكية من أصعب العلوم مراساً ، وأجلها دقةً وعناية ، ولا سيَّما الأرصاد ، وما ولدت من أزياج ، فهي تحتاج إلى مواهب أعظم ، ورغبة زائدة ، ومثابرة مستمرة ، وأخذٍ عن أستاذ ضليع متمكن ، وقلَّ عدد من نبغ عندنا فيها ، وبلغ شأواً منها في مختلف العصور ، وإن جمهرة العلماء في أيام الخليفة المأمون كانت كبيرة جداً لشدة الميل إلى هذه العلوم . أبدعوا في الفلك ، وفاقوا في الأرصاد ، وصارت شهرتهم عالمية بما خلدوا من أزياج ، ثم تضاءل العدد ، وقلَّ النوابغ ولا يزالون في تناقص متوالٍ ، حتى ظهر أكابر في الدولة العثمانية كانت اشتغالاتهم جبارة في البحرية والرياضيات والفلك . وعلى الرغم من قلتهم ، بلغوا درجة كبيرة من العناية والاهتمام بهذه العلوم ، لا سيما بعد فتح استنبول في ١٩ من جمادى الأولى سنة ٨٥٧ هـ — ١٤٥٣ م وانكشفت آفاق أمامهم فتوسعت العلوم بعد الاتصال بالأقطار العربية فبلغت غاية كبيرة . قال الأستاذ السخاوي :

« ومن ممالك الروم التي كرسي ملكه اصطنبول ومنه أذنة وبرصة وغيرها من مجاوريها ، ففيها فضلاء بالعقليات . وغالبهم بل كلهم حنفيون . وقلَّ أن تصل إلينا أخبارهم . (١) » .

---

(١) الاعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ ص ٣٠٠ و ٣٠١ طبع بمطبعة المثنى ببغداد سنة ١٩٦٣ بتحقيق وتعليق (فرانز روز نتال) نقله إلى العربية الدكتور صالح أحمد العلي . وللملحوظ ان (أذنة) لم تشتهر ، وان (أدرنة) كانت عاصمة في ذلك العهد ، وهي مجاورة لاستنبول والقول بأنها أذنة غلط ظاهر . فاقتضى التنبيه عليه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا مع العلم بأن الأستاذ السخاوي كان قد ألف كتابه (الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ) وأتمه سنة ٨٩٧ هـ — ١٤٧٤ م ، وتوفي سنة ٩٠٢ هـ — ١٤٩٧ م ولم يدرك فتح بغداد ، ولم تكن لها علاقة باستنبول وتلك الأنحاء ، فهي بعيدة عنهم ومنقطعة إلا أن الصلات بالعراق كانت وثيقة في الثقافة خاصةً ، وأن الشام لم تفتح إلاّ في ٢٥ من رجب سنة ٩٢٢ هـ — ٢٤ من آب سنة ١٥١٦ م ، وأن مصر فتحت في ٢١ من ربيع الأول سنة ٩٢٣ هـ — ١٥١٧ م .

أما العراق فكان الاتصال به أقوم ، وفتحه كان في ٢٤ من جمادى الأولى سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م ، ولكننا نرى حمايتهم لأهل الثقافة كبيرة جداً ، ونوابغهم في الفلك والرياضيات معروفون من أواخر القرن التاسع ، وبالتعبير الأولى من تاريخ فتح استنبول ؛ وبعد فتح البلاد العربية ، والاتصال بثقافتها ، وعلمائها ، تغيرت الوجهة أكثر وكان للاحتكاك العلمي والأدبي قيمته حيث استمر النشاط الثقافي وازداد فظهر بينهم علماء أكابر كما نال العلماء المكانة عندهم ، والرعاية التامة .

ومعرفة تاريخ هذه العلوم ضرورية وإذا كانت فقدت مكانتها اليوم فلم تفقد مكانتها التاريخية ، فان تاريخ العلوم لم يهمل بوجه ، وإن الأمم لم تهمل تاريخ ثقافتها .

وفي أواخر القرن العاشر الهجري ظهر نابغة دؤوب في العلوم الرياضية والفلكية ، وهو تقي الدين محمد بن معروف الراصد . وكانت رغبته فيها شديدة جداً وميله إليها كبيراً . وزاد اشتغاله ، واتصل بعلماء أفاضل كان لتوجيههم قيمته . ولد في مصر سنة ٩٢٧ هـ — ١٥٢٠ م . ومنهم من قال ولد سنة ٩٣٢ هـ — ١٥٢٥ م بدمشق[1] . قال المؤرخون : درس العلوم

(١) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي الطبعة الثانية ج ٧ ص ٣٢٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في مصر ثم ولي التدريس في بعض مدارسها ، وبعدها ولي قضاء نابلس سنة ٩٧٠ هـ — ١٥٦٢ م .

ومن ذلك الحين كان مولعاً في الرياضيات والفلك . ولكنه لم يجد مكاناً يسهل مهمته سوى استنبول ، فوجه نظره إليها ، فقصدها في أيام السلطان سليم الثاني (ولي السلطنة في ٨ من ربيع الأول سنة ٩٧٤ هـ) ، واستخدم المترجم في وظائف قضائية .

وفي سنة ٩٧٩ هـ توفي رئيس المنجمين مصطفى جلبي بن علي الرومي [١] الموقت المشهور خلفه الأستاذ تقي الدين فصار رئيس المنجمين بسمي من الخواجه سعد الدين معلم السلطان آنئذ وكان قد رعاه . ومن حين مجيئه إلى استنبول أصبح من رجاله المتميزين في الثقافة .

وكان في أيامه قد وجد أن زيج أولوغ بيك لا يخلو من نقص ظهر فيه ، وان التوقيت يستند إليه ، ويتحتم تصحيحه ، ليكون الوقت متقناً مضبوطاً ، فالضرورة داعية إلى (بناء رصد جديد) .

ومن ثم أمرت الدولة ببناء الرصد على حسابها ، في أوائل أيام السلطان مراد الثالث ، وكان جلوسه في السابع من شهر رمضان سنة ٩٨٢ هـ — ١٥٧٤ م ، وبسعي من الجواجه أيضاً ، شرعت في بنائه سنة ٩٨٧ هـ — ١٥٧٩ م ، في الطوبخانه (المدفعيـــة) في (قله) [٢] أي تل . وسمي

(١) ترجمة الأستاذ مصطفى علي الموقت في تاريخ علم الفلك في العراق من مطبوعات المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٨ م ص ٢٨٦ ـ ٢٨٨ .

(٢) جاء في الوقائع الملحقة بتاريخ ابن الوردي أن دار الرصد انشأت في (غلطة) ومثلها في كتاب حديقة الجوامع وهذا غير صحيح كما نبّه على ذلك الأستاذ صالح زكي في كتابه (آثار باقية) باللغة التركية ج ١ ص ٢٠٠ ـ ٢٠٣ ، وكذا في ذيل تاريخ عطا ، كما أن المترجم أوضح ذلك في كتابه نتائج الرصد ، نقلاً عن (ذيل زيج تقي الدين الراصد العثماني) . وجاءت ترجمته في (قاموس الأعلام) باللغة التركية . مختصرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بـ (جاه رصد) أي بئر الرصد . ويعدّ الأول من نوعه . وكان بناء هذا الرصد حدثاً عظيماً في تاريخ علم الفلك ، وكانت اشتغالات تقي الدين الراصد يتكون منها تاريخ حقبة كان من رجالها وكان رئيس المنجمين في الدولة العثمانية . فحياته تاريخ ناطق في (تاريخ علم الفلك) ، قام المترجم بمهمة رصداته ، وكاد يتمها ، إذ أمر شيخ الإسلام قاضي زاده أحمد شمس الدين بتخريبه ، وتولى ذلك (قليج علي باشا قائد البحرية) أي (قبودان دريا) كما هو معروف بهذا اللقب عندهم استناداً إلى خط همايوني صادر يوم الخميس في الرابع من ذي الحجة سنة ٩٨٧ هـ — ١٥٧٩ م ، وذلك بعد أن أكمل المترجم قسماً من لوازم رصده وقام بمهمة الرصد وضبط حركات النيرين . وكان الأستاذ صالح زكي لاحظ هذه الأوضاع في الرصد وعرف اشتغالاته ؛ فتأسف لما وقع مما يعد وصمة أو نكتة لا يمحى أثرها على الدولة ، وعلى المشيخة الإسلامية لما جرى من خرق هذا الشيخ الذي لا يعرف قيمة للعلم ولا درجة التعب في سبيله . حرمنا فائدة كبيرة بل فوائد لا تحصى ، وأثّر في تاريخ الثقافة تأثيراً كبيراً كما أضرّ في الدولة العثمانية كثيراً ، وأخّر سيرتها العلمية وحرم الأمة من فوائده وقضي عليه في ليلة مشؤومة ، فصار نقمة العصور والأزمان .

ولا شكّ في أن هذا يفسر بما وقع من حسد ورقابة للخواجة سعد الدين ، وللأستاذ المترجم ، فلم يتحمل أمرهما وبلغ به الغيظ ما بلغ ، وحنق غاية الحنق .

ولو كان بقي هذا الرصد لجارى الغرب في رصداته أو سبقهم بالنظر لتاريخ تأسيسه فإنه عمله قبل زيج كاسيني ، وصار لا يقل عنه في تجدده ، وأبدى تحسيناً لائقاً وتوسعاً في هذه العلوم لا تقل عن غيرها . فعطل هذه الموهبة الفذّة ، والقدرة الفائقة ، وحرمنا المعرفة ، وأضرّ بالمملكة . وعدّه الأستاذ صالح زكي أول راصد في الدولة العثمانية وآخر راصد لسيها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مؤلفاته في الفلك والرياضيات :

١ — معرفة وضع الساعات ودوائرها وتثاقيلها وغير ذلك :

أوله بعد الديباجة : فاني كنت في زمن الصبا كلفاً بعلم الوضعيات مغرماً بمطالعة كتب الرياضيات (١) .

٢ — سدرة منتهى الأفكار في ملكوت الفلك الدوار :

زيج . أوله : « اللّهم لا سهل إلاّ ما جعلته سهلاً . . . » باشر فيه أعمال الرصد الجديد ، ودوّنها إلى أن جرى هدمه . أطرى فيه السلطان مراد وذكر الخواجة سعد الدين . كما ذكر قيمة الأرصاد ومكانتها والاشتغالات وأهميتها . منه نسخة مهمة وكاملة في خزانة نور عثمانية باستنبول بخط (تعليق) فاخر برقم ٢٩٣٠ ، وبيّن الأستاذ صالح زكي أن هذه نسخته الوحيدة الثامنة . وقال : قد تعرضت لذكره عند البيان عن الأزياج بتفصيل .

وأقول : ان هذا الزيج منه نسخ عديدة رأيتها في خزائن استنبول منها نسخة في خزانة رصد قنديلاي برقم ١ — ٥٦ والملحوظ أنها بخط مؤلفها . كما توجد منها نسخة في خزانة (سراي طوبقبو) باستنبول باسم (تحرير الرصد الجديد العثماني) برقم ٤٦٥ كتبت سنة ١١٣٣ هـ عن نسخه بخط المؤلف . ونسخة (في خزانة أسعد) التابعة لخزانة السليمانية باسم (نتائج الرصد) ، أو (زيج تقي الدين الراصد العثماني) برقم ١٩٧٦ وأشار المؤلف في كتابه هذا إلى ما اعتمده من مؤلفات إلاّ أن اشتغالاته الفعلية أكثر وأوسع مما دون في كتابه هذا .

---

(١) فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية الجزء الثالث (العلوم) القسم الأول الفلك والتنجيم والميقات ، وضعه الأستاذ (باول كونتش) مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٩٥٨ م ص ٩٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونقل صاحب كشف الظنون بحوثاً مهمة عن هذ الكتاب في مادة (الآلات الرصدية) وعوّل عليه . فهو مهم جداً . وبين هذه الآلات ما كان من اختراعه .

٣ — الدر النظيم في تسهيل التقويم :

ألفه سنة ٩٩٢ هـ — ١٥٨٤ م وهو زيج صغير ، أوله : « الحمد لله واهب المنن من فضله العميم . . . » منه نسخة ضمن مجموعة في دار الكتب المصرية (١) ذكر فيه أنه استخرج زيجاً وجيزاً من زيج أولوغ بيك وجعله مدخلاً في استخراج التقويم . كما توجد نسخة منـــه في خزانة جامعة برنستن (٢) . وذكره في كشف الظنون (ج ١ ص ٩٠٥ و ٩٠٦) .

٤ — خريدة الدرر وجريدة الفكر :

ألفها سنة ٩٩٢ هـ وهي زيج صغير . نسخة منها في خزانة برلين وكانت لدى الأستاذ صالح زكي نسخة منها ، وأظنها صارت لخزانة الجامعة في استنبول ورأيت نسخة في خزانة أسعد التابعة لخزانة السليمانية ضمن مجموعة مع سدرة المنتهى برقم ١٩٧٦ . وجاء اسمها جريدة الدرر وخريدة الفكر . وأهداها المؤلف إلى أستاذ السلطان الخواجة سعد الدين . وهي جداول اعشارية ورجحها على الستينية ، وسمى نفسه تقي الدين محمد بن زين الدين معروف . وبين جداول (الشكل الاعشاري) وهو من استنباطه . وفي هذا رجح القول في الجداول العشرية على الجداول الستينية التي كان قد رجحها ابن المجدي (٣) وبعده اختارها سبط المارديني (٤) ، وبهذا أبدى تجدداً في رصده ، وفي انتهاجه

---

(١) الفهرس القديم لدار الكتب المصرية ج ٥ ص ٣٠١ .

(٢) فهرس خزانة جامعة برنستن في أمريكا الشمالية ، ص ٣١٤ المطبوع سنه ١٩٣٨ م .

(٣) توفي ابن المجدي في ١١ ذي القعدة سنة ٨٥٠ هـ — ١٤٤٧ م وتفصيل ترجمته في تاريخ علم الفلك في العراق ص ١٧٩ — ١٨٤ .

(٤) توفي سبط المارديني نحو سنة ٨٩٠ هـ — ١٤٨٥ م وتفصيل ترجمته في تاريخ علم الفلك في العراق ص ١٨٧ — ١٩٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جداول الجيوب الاعشارية ، وبهذا يكون قوله مقدمة لجداول اللغاريتمة إن لم يكن هو القائل بها قبل غيره .

٥ — رسالة في الشكل الشكازي :

أولها : « الحمد لله حق حمده ... » . وهي وجيزة تشتمل على عشرة أبواب . ذكرها في كشف الظنون .

٦ — تحرير أكر ثاوذسيوس اليوناني المهندس :

ذكرت في كشف الظنون . ج ١ ص ١٤٢ .

٧ — بغية الطلاب من علم الحساب :

أولها : « الحمد لله أسرع الحاسبين ... » . ليس لها تاريخ . منها نسخة في مكتبة الخزينة من سراي طوبقبو ضمن مجموعة برقم ٤٦٥ وخطها تعليق نفيس . كما توجد نسخة في خزانة جار الله التابعة لخزانة السليمانية باستنبول برقم ١٤٥٤ .

٨ — ريحانة الروح في رسم الساعات على مستوى السطوح :

في البسيطة أو الرخامة ألفها سنة ٩٥٧ هـ في نابلس أيام قضائه فيها . منها نسخة حررت في ١١ ذي القعدة سنة ١١٣٠ هـ عن نسخة كتبت سنة ٩٧٥ هـ ، رأيتها في خزانة بايزيد العامة في خزانة ولي أفندي في استنبول برقم ٢٣٠٥ أولها : « يا من أبرز من أفق الإبداع شموس العقول . . » . وجاء في مقدمتها : لما كانت معرفة أوقات العبادات من فروض الكفاية ، والاستدلال عليها بما رسم على الرخامات الظليّة في عموم النفع نهاية ، أحببت أن أحرر فيها هذه الرسالة بطرائق قطعية البراهين والدلالة ، وجمع المؤلف فيها ما يتداوله الناس من الكتب المختصرة والمطولات رسم يقتفى أثره أو شخص يستنشد خبره من جميع أحوال المائلات وقال : فجمعت في هذه الرسالة من القواعد والفرائد والفوائد ما يمنح مطالعها ملكة رسم الخطوط الوقتية باختلاف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أنواعها على سائر السطوح المستوية المتباينة في أوضاعها وسميتها ... وعزّز بحوثه برسوم هندسية وأزياج واضحة غاية الإيضاح ، وألحق بذلك جدولاً جامعاً لجميع ما يحتاج اليه الفن من الأعمال . كما ألحق بها جدولاً في الرخامة البسيطة ، وتوجد منها نسخة في خزانة أسعد في استنبول التابعة للسليمانية كتبت سنة ١٠٩٥ هـ عن نسخة مؤرخة سنة ٩٧٥ هـ وهي برقم ٢٠٢٢ ونسخة أخرى برقم ٢٠٥٥ وفيها ذكر سلسلة نسبه وأنه تقي الدين محمد بن المعروف بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن يوسف ابن الأمير ناصر الدين منكوبرس (١) ابن الأمير ناصح الدين خمارتكين أسد العرين وأمير المجاهدين ...

وشرح هذه الرسالة تلميذ المصنّف . جاء في كشف الظنون : شرحها العلامة عمر بن محمد الفارسكوري شرحاً بسيطاً ممزوجاً باشارة من المصنف وسماه (نفح الفيوح بشرح ريحانة الروح) . أوله : « الحمد لله الذى نظم جواهر الكواكب الزواهر ... » وفرغ منه في ربيع الأول سنة ٩٨٠ هـ وتوفي سنة ١٠١٨ هـ (٢) — ١٦١٠ م .

٩ — دستور الترجيح لقواعد التسطيح :

ورد في بعض النسخ (الدستور الرجيح لقواعد التسطيح) أتم تأليفه سنة ٩٨٤ هـ وهو آخر ما كتب في البسيطة المعروفة بالرخامة ، وقد أتحف به خزانة الخواجة سعد الدين . منه نسخة في خزانة رصد قنديللي برقم ٥٦ .

١٠ — نظم في ربع الدستور المعروف بالمجيّب .

من شرح هذا النظم نسخة في دار الكتب المصرية . أوله : الحمد لله الذي رفع الأفلاك من غير عمد (٣) ...

---

(١) وجاء في هدية العارفين ج ٢ ص ٢٥٧ أنه « محمد أبي الفتح محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن يوسف ابن الأمير مكتوبرس الأسدي تقي الدين أبي بكر الراصد .

(٢) كشف الظنون ج ٢ ص ٩٣٩ .

(٣) الفهرس القديم لدار الكتب المصرية ج ٥ ص ٢٦٢ و ٣٢٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١١ — الكواكب الدرية في البنكامات الدورية :

ذكره في كشف الظنون .

١٢ — خلاصة الأعمال من مواقيت الأيام والليالي :

ذكرها في كتابه نَوْر حديقة الأبصار وفي كشف الظنون أيضاً . كما ورد ذكرها في مجموعة مكتبة الخزينة في سراي طوبقبو رقم ٤٦٥ وقال : في الرسالة الموسومة (خلاصة الأعمال . . .) رصدت عرض القسطنطينية لما بين العمارة السليمية وباب أدرنة . كما عملت العرض والطول وسمت القبلة .

١٣ — نَوْر حديقة الأبصار ونُوْر حديقة الأنظار .

يبحث في علم المناظر (البصريات) ، أوله : « الله نور السموات والأرض ... » . وأبدع في البصريات . وأهداه إلى قاضي قضاة الدولة العثمانيـــة ملا جلبي عبد الكريم . وقد طالعته في خزانة السليمانية في لاله لي باستنبول برقم ٢٥٥٨ كما توجد منه نسخة أخرى ضمن مجموعة برقم ٢٧٥٠ ، رجع فيه إلى كتاب المناظر لأقليدس وهو (كتاب الكندي) فيلسوف العرب وإلى تحريره للخواجة نصير الدين الطوسي ، وإلى كتاب المناظر لابن الهيثم وإلى (تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر) للعلامة كمال الدين أبي الحسن الفارسي [1] طبع هذا الكتاب في مجلدين كبيرين في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٨ هـ .

وهذا الكتاب لم يدقق من ناحية البصريات ، وما فيه من حدوث تجدد علمي ، وصلته بما هو معروف في الغرب . لنعلم قيمة بحوثه .

١٤ — رسالة في صفة استخراج منطقة الكرة :

هذه الرسالة جاء ذكرها في مجموعة مع كتاب ريحانة الروح في خزانة ولي أفندي في بايزيد برقم ٢٣٠٥ .

---

(١) كتاب فيلسوف العرب الكندي « نقله إلى العربية وطبع ببغداد سنة ١٩٦٣ م . وفيه تفصيل هذه البحوث ص ٦٦ و ١٢٩ ـ ١٣٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٥ — رسالة شرح فيها تسعة الأبيات التي كان قد نظمها في استخراج التواريخ المشهورة من التاريخ العربي :

وردت في المجموعة المرقمة ٢٣٠٥ في خزانة ولي أفندي في بايزيد وفي خزانة لاله لي نسخة جاء في أولها : الحمد لله بكرة وأصيلاً ... وسماها (شرح أبيات عشرة) ضمن مجموعة برقم ٣٦٤٢ .

١٦ — رسالة في ضبط قوس الليل والنهار :

منها نسخة في خزانة « رصد قنديللي » باستنبول .

١٧ — رسالة في حساب أنصاف أقطار المقنطرات :

منها نسخة في خزانة رصد قنديللي رقم ٥٦ في استنبول .

١٨ — الطرق السنية في الآلات الروحانية :

وهذه ذكرها لي الشيخ محمد الصفائحي . وهي في خزانة رصد قنديللي وان الأستاذ من مشاهير الرجال في معرفة الكتب ، ومن أفاضل العلماء . وأعتقد أن التقي الراصد عدل عن مثل هذه البحوث ، وتركها .

١٩ — سجنجل السماء :

قال العلامة عمر بن محمد الفارسكوري ان للمترجم زيجاً آخر يسمى (سجنجل السماء) أشار إليه في كتابه بغية الطلاب من علم الحساب وجاء ذكره أيضاً في غلاف الكتاب رقم ٤٦٧ في مكتبة الخزينة في سراي طوبقبو باستنبول .

٢٠ — بهجة الفكر في حلّ الشمس والقمر :

من متعلقات الزيج الأولوغ بيكي ذكره في كشف الظنون وفي هدية العارفين ج ٢ ص ٢٩٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢١ — المصابيح المزهرة :

مخطوط أشار اليه الأستاذ الزركلي (١) .

وهنا أقول : إني وقفت على الكثير من مؤلفاته المذكورة وأشرت إلى مواطن وجودها بقدر الإمكان في خزائن استنبول ، وفي خزانة « رصد قنديللي » وذلك حينما زرتها في صيف سنة ١٩٦٤ م . فكانت المعرفة متصلة في آثاره ومؤلفاته . وكذا وجدت بعضها في فهارس أخرى كما مر .

قام الأستاذ المترجم باصلاح الرصد في العهد العثماني ، وكتب أزياجاً مهمة ويعدّ عندهم أول راصد ، وآخر راصد كما تقدم فلم ينبغ بعده من يسد مكانته أو يحصل على ما حصل عليه في العلوم الفلكية من معرفة . وكانت الضربة الموجهة عليه قاسية جداً ، وأضرّت بالثقافة ، بل أخرت الثقافة الفلكية ، فكانت بدء الانحطاط ، وان الغرب تقدم في هذه الناحيـــة وتلقف المعرفة وقام جماعات فيه لحماية هذه العلوم والظهور بها ، والأخذ بناصرها ، وتعالي أمرهـا .

كان المترجم خاتمة المطاف العلمي ، وبدء التوقف وبعدها ظهر الغرب بالمظهر اللائق ؛ فاذا كان قد توفي باستنبول سنة ٩٩٣ هـ — ١٥٨٥ م فان الغرب قام ببناء الأرصاد بعده بنحو مائة سنة مرت على وفاته . حيث ظهر الأستاذ كاسيني برصده ، وأكمل زيجه المعروف باسمه (زيج كاسيني) .

أهملنا أمر هذا الرجل العظيم ، وهو يستحق أن نحيي ذكراه وأن ندقق في آثاره ، ونتوغل في معرفة كنه علومه الفلكية والرصدية ، وما قام به من بحوث في (البصريات) أو (علم المناظر) ، ودرجـــة اتصاله بابن الهيثم وغيره من علمائنا ، وكذا في الرصد وبحوثه الأخرى ، ونلاحظ

(١) الأعلام الطبعة الثانية ج ٧ ص ٣٢٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلاته العلمية بأرصاد الغرب . ونظراً لبراعته في الأرصاد نعت بتقي الدين الراصد . ومثل هذا الرجل العظيم لا ينبغي أن يهمل . وإذا بخسه بعض الناس حقه ، وصاروا حجر عثرة في طريقه ، فلن ننسى أن مؤلفاته تشعر بعظمته ، وتبيّن غزير علمه في الفلك والرصد ، فهو من رجالنا الأفذاذ ، كتب جميع مؤلفاته باللغة العربية ، وكانت ولا تزال لسان العلوم . وان ما كتب باللغة التركية ، أو باللغة الفارسية كان لتفهيم أرباب اللغات بما يدونون بخلاف المترجم .

وبعد يجب أن لا نهمل هذا العالم ، وأن تعاد ذكرياته ، وأن تبسط آراؤه وتجديداته في مختلف العصور للمعرفة والاتصال بتاريخ الثقافة دائماً . ولمصر ، وللشام صلة أكيدة به ؛ بل للعالم العربي جميعه ، وللعالم الإسلامي علاقة كبيرة به وبتاريخ الثقافة وخاصة بتاريخ علوم الفلك وهي مرتبطة بجميع البلاد الإسلامية ، وان تأثيرها امتد إلى الغرب في نهضته الثقافية ، فهو مدين لها في تكميل ثقافته والتكمل بها من وجوهها ، ولا نزال نرى المؤلفات باللغة اللاتينية نقلت اليها الكثير من المخلدات العربية كالرياضيات والفلك .

هذا . وإذا كان شيخ الإسلام غمطه حقه فالواجب الأدبي يحتم علينا أن نعيد له مكانته العلمية ونقدر له اشتغالاته الدائمة الدائبة في الرياضيات والفلك ، وأن نكرر ذكرياته بلا انقطاع . وإذا كان طغى الطغاة على ما قام به من التجدد العلمي وثار على رصده فالتاريخ لا يهمل أمره ولا يترك تجاربه وبحوثه لا سيما ما يتعلق بتاريخ العلوم .

هذا ، وإن الدعوة إلى الاحتفال بذكراه تدعو إلى دعوة أخرى في الوقت نفسه ، وهي :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١ — الدعوة إلى إصلاحه في الرصد وآلاته .

٢ — رصده وقيمته العلمية .

٣ — تدقيقات في كتابه في البصريات .

٤ — الرخامة وأثره فيها .

٥ — بحوثه الفلكية الأخرى .

وكل هذه تعيد ذكريات قديمة ترجع إلى العهد الزاهر وإلى العلاقات التاريخية بالغرب ، والتجدد الغربي ، وما حدث عندنا . ولا شكّ في أن تدقيق حياة التقي الراصد تلهم بحوثاً تاريخية مهمة تتعلق بعلم الفلك والرياضيات وبالرصد وآلاته ، وبالأزياج ومكانتها وبالبصريات إلى آخر ما هنالك ، على أن يقوم العلماء المختصون في أمر ما أبدعه في المناظر ، واخترعه في الرصد ، وفي البحوث الفلكية الأخرى ، عدا ما قام به من الخدمة في تاريخ ثقافة الفلك والرياضيات والمبصرات ، فاذا كان لدينا من دقق في بحوث ابن الهيثم وفي بصرياته (١) فالحاجة كبيرة إلى مواصلة البحث في هذه الموضوعات إلى أيام تقي الدين الراصد ، وما خلده من بحوث .

عباس العزاوي

(١) لعل الأستاذ العزاوي يشير إلى كتاب « الحسن بن الهيثم ، بحوثه وكشوفه البصرية » لمؤلفه العلامة مصطفى نظيف . (لجنة المجلة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

طرر على معجم الأدباء

أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت

طبعة الأستاذ مرجليوث سنة ١٩٠٧ م

— ٢ —

(المجلد الأول)

١٨٤ : ٤ الصواب نَجْر الزجر كما في العدل والنجر الأصل ، (٣ : ١٥٣/١١) .

١٨٤ : ٦ ابن الجلي هو أبو الفتح عبد الله بن اسماعيل الجلي (؟) من أكابر الحلبيين سمع منه الخطيب أبو بكر كما في العدل ، (٣ : ١٥٣ / ١٣) .

١٧٤ : ٨ جامع الأوزان ترى منه أمثلة في أول تنوير سقط الزند لأبي طاهر الخُوَيِّيّ ، (٣ : ١٥٤/٣) .

١٨٤ : ١٢ الصواب حَيَّانا عِدِّى .

١٨٥ : ١٧ هو على ما في العدل ١٢٤ أبو اليمن المسلم بن الحسن بن غياث الكاتب الحلبي النصراني ، (٣ : ١٥٤/١٤) .

١٨٦ : ١ نسب الحماسة إلى أبي رياش القيسي لأنه شرحها ، (٣ : ١٥٧/٣) .

١٨٦ : ٩ الصواب في العدل والذهبي تعليق الخُلَس ، (٣ : ١٥٧/١٣) .

١٨٦ : ١٣ الصواب بالظل العدل ، (٣ : ١٥٨/٥) .

١٨٧ : ٣ الذهبي رسيل الراموز وكذا القفطي ، (٣ : ١٥٨/١٥) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٨٧ : ١٣ الصاهل والشاحج رأيت منه نسخة بالنجف في نحو ٤٠ صفحة ، (٣ : ١٥٩/١٤) .

١٨٧ : ١٥ هنا فرم سداده : روميّاً والكتاب المعروف بالقائف يذكر فيه أمثال على معنى كليلة ودمنة عمله لعزيز الدولة أبي شجاع المذكور أيضاً ألّف منه أربعة أجزاء ثم قطع تأليفه لموت الذي أمر بانشائه وهو أبو شجاع فاتك فانه قتل بالمركز بقلعة حلب قتله مملوك له هندي يقال له توذون سنة ٤١٣ هـ ومقداره ٦٠ كراسة من العدل وذكره خليفة والذهبي أيضاً ، (٣ : ١٦٠/٣) .

١٨٨ : ٧ السَّنَدية كتبها إلى سَنَد الدولة بن ثعبان الكتامي والي حلب من قبل المصريين في معنى خراج على ملكه بمعرة النعمان ، العدل ، (٣ : ١٦١/٢) .

١٨٨ : ٨ في العدل العرض ، القفطي الغرض ، (٣ : ١٦١/٤) .

١٨٨ : ١٣ تظلم السور تكلم فيه على لسان سور القرآن ، وتظلم كل سورة ممن قرأها بالشواذّ ويتعرض لوجه الشاذ ، (٣ : ١٦١/١١) .

١٨٩ : ١٩ح الموجود بلندرة ومصر والمدينة وغيرها نسخ من شرح الواحدي وقد حقق ذلك الصديق كامل گيلاني في مقال له . ورأيت أنا من اللامع نسخة لعلها من قرن أبي العلاء جليلة ، (٣ : ١٦٢ ح ١٤) .

١٩٠ : ح (١) لا غبار على رواية (غاوٍ) ، (٣ : ١٦٤/١٢) .

١٩٠ : ٧ الغفران ١٤٤ طبعة هندية ، (٣ : ١٦٥/٨) .

١٩١ : ١ الأبيات توجد في جميع طبعات اللزوم في الهاء .

١٩١ : ٧ تُمِرّ لا غير ، (٣ : ١٦٧/١٣) .

١٩٢ : ح (٢) يوجدان في طبعة مصر ١٩١٥ م ١/٣٦٢ وفي جميع الطبعات،

١٩٣ : ١ البيتان ٢ و ٣ من قطعتين وقد حرفها ياقوت بصنيعه هذا صنعة اللزوم . والعُمَد يريد العُمدة ، (٣ : ١٧١/٦ و ٩) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٩٣ : ٥ الصواب ألا فقولوا ، (٣ : ١٢/١٧١) .

١٩٤ : ٥ فَلَك المعاني لابن الهبارية رأيت منه نسخة بأياصوفيا برقم ٤١٥٧ أنظر كتابي ٢٥٣ . ولابن الهبارية ترجمة في الوفيات رقم ٦٤٢ مرآة الزمان ٨/٣٦ سنة ٥٠٩ ، (٣ : ١/١٧٤) .

١٩٤ : ٧ الصواب المعرّيّ لا غير .

١٩٤ : ٩ البيتان بزيادة ثالث في نكت الهميان ١٠٦ والذهبي انظر فائتنا ص ١٤ ، (٣ : ٦/١٧٤) .

١٩٥ : ١٩ الصواب وأن يمتار كما في طبعة هذه الرسائل سنة ١٣٤٩ هـ ، (٣ : ١٠/١٧٧) .

١٦٦ : ١٥ الصواب إلى الجوف . الرسائل ، (٣ : ٥/١٧٩) .

١٦٦ : ١٦ الصواب التي تمتار منه . الرسائل .

١٩٦ : ح (٣) حُكَمها .

١٩٧ : ٤٠ [رأى] زيادة من المصحح لا توجد في الرسائل لم يوفّق فيها إلى الصواب .

١٩٨ : ٢ الصواب بين البازل والرُبَع ، (٣ : ٣/١٨٢) .

١٩٨ : ١٢ الصواب القضيَّة الثنويَّة أي الاستثنائية . انظر الرسائل ص ١٩ ، (٣ : ٥/١٨٣) .

١٩٩ : ٢ قائلهم هو عمرو بن كلثوم في معلقته . والصواب فما وَجدت . (٣ : ٣/١٨٤) .

١٩٩ : ١٤ الرسائل الرأفة ، (٣ : ٨/١٨٥) .

٢٠٠ : ٤ وله من اللزوم في المغنى :

بأيّ جُرم بأيّ حُكم مُسلّط ليث على مَهاها

(٣ : ٩/١٨٦) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢٠٠ : ٩ القطعات الثلاث الآتية في الغفران ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٤٧ . (٣ : ١٨٧/٣) .

٢٠٠ : ١٨ الصواب أيترك ، (٣ : ١٨٨/٣) .

٢٠١ : ٢ الصواب كما في الغفران والرسائل :

أدنيا مني خليـــلي عَبْدَلاً دون الإزار

لا غير وهي في نسخة أشربة القُتَبيّ والثاني فيه :

واسقياني وابن حرب واســـترانا بالإزار

(٣ : ١٨٨/٧) .

٢٠١ : ٦ ابن رغبان هو ديك الجن وبيتاه مع ثالث في معاني العسكري ٢/٢٥١:

وأصدق ما أبثّك أن قلبي بتصديق القيامة غير صاف

(٣ : ١٨٩/٣) .

٢٠١ : ١٢ والرسائل (كبير عندي وعنده) ولا غبار عليه جعل عند اسما كالمتنبّي : أياد له عندي يضيق بها عِنْدُ (٣ : ١٨٩/١٢)

٢٠٢ : ٦ الصواب بنَجْرة عن ، الرسائل .

٢٠٢ : ١٤ والشمس الخ لعل السورة والضحى والليل إذا سجا الخ لأن فيها ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ والآية تقرأ لنشدان الضالّة . وإن كان في الرسائل كما هنا ، (٣ : ١٩١/١٢) .

٢٠٣ : ٤ الصواب طَلَبُه حجّةً ، (٣ : ١٩٢/١٠) .

٢٠٣ : ١٧ الصواب فمن كما في الرسائل .

٢٠٥ : ٦ الصواب حلال طِلْق كما سيأتي في ص ٢١٢ وكما في الرسائل ، (٣ : ١٩٦/٦) .

٢٠٦ : ٤ الشائر في الرسائل أيضاً وهو مشتار العسل .

٢٠٦ : ٥ الصواب أن يجعل . الرسائل ، (٣ . ١٩٨/٥) .

(يتبع) عبد العزيز الميمني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أغلاط المنجد

— ٢ —

وفي ص ٢٧١ يقول عند ذكر «سوق» أسواق العرب دومة جندل، خطأ والصواب دومة الجندل، ويقول أول يوم من ربيع أول، خطأ والصواب ربيع الأول، ويقول في أواخر جمادى أول، خطأ والصواب جمادى الأولى، «بضم الجيم» ويقول أول جمادى ثاني، خطأ والصواب جمادى الآخرة. والشهور كلها في العربية مذكرة إلا جمادين فإذا أضفت قلت شهر جُمادَى وشهرا جُمادَى، ثم يختم هذه النبذة بقوله سوق حباشة في رجباء، ولقد بحثت كثيراً في ما وصلت إليه يدي من المصادر والمراجع فعييت وعجزت عن معرفة رجباء، وعلى ذكر حباشة ورجباء، أحببت بهذه المناسبة أن أنقل ما عاناه ياقوت الحموي في البحث عن حباشة.

قال ياقوت الحموي في مقدمة كتابه معجم البلدان ما نصه: «.... وكان أول البواعث لجمع هذا الكتاب، أني سئلت بمرو الشاهجان في سنة ٦١٥ هـ عن «حباشة» ـ اسم موضع جاء في الحديث الشريف وهو سوق من أسواق العرب ـ فقلت: أرى أنه حباشة بضم الحاء قياساً على أصل هذه اللغة، لأن الحباشة الجماعة من الناس من قبائل شتى، وحبشت له حباشة أي جمعت له شيئاً، فانبرى لي رجل من المحدّثين وقال: إنما هو بالفتح، وصمم على ذلك وكابر وجاهر بالعناد من غير حجة وناظر، فأردت قطع الاحتجاج بالنقل، إذ لا معوّل في مثل هذا على اشتقاق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا عقل ، فاستقصيت كشفه في غرائب الأحاديث ودواوين اللغات مع سعة الكتب التي بمرو يومئذٍ ، وكثرة وجودها في الوقوف ، وسهولة تناولها فلم أظفر به إلا بعد انقضاء ذلك الشغب والمراء ، ويأس مع وجود بحث وافتراء ، فكان موافقاً والحمد لله لما قلته ، ومكيلاً بالصاع الذي كلته ، فألقي حينئذٍ في رُوعي افتقار العالم لكتاب في هذا الشأن مضبوط ، وبالإتقان وتصحيح الألفاظ محوط ، ليكون في مثل هذه الظلمة هادياً وإلى ضوء الصواب داعياً وشرح صدري لنيل هذه المنقبة التي غفل عنها الأولون ، ولم يهتد لها الغابرون » .

ولم يمكن تقدير ما كان في متناول يد ياقوت الحموي من الكتب منذ سبعمائة وخمسين سنة ، ألف كتاب ؟ خمسة آلاف ؟ وضاعفها إن شئت ، ومع هذا فقد تجشم عناء البحث الطويل حتى ظفر بما يعد اليوم من أوثق المصادر وأكمل المراجع التي يعتمد عليها العلماء والكتاب الباحثون .

ومصنف المنجد في الأدب والعلوم ، وقد شرع بجمع كتابه في عام ١٩٣٠ يستطيع أن يستعين في سهولة بـ ١١٨٠٠٠ كتاب مطبوع و ٣٠٠٠ مخطوطة في المكتبة الشرقية لجامعة القديس يوسف كما نص عليها في الصفحة ٥٠٩ ، ومع كل هذه الكفايات المتيسرة له فقد لا تستطيع أن تقع على الصحيح السليم في نصوصه ورواياته ، ولا سيما في ما له علاقة بالتاريخ العربي والإسلامي إلا في النزر اليسير منها .

وفي ص ٢٨٨ عند ذكره شرقاوة قال اسم يطلق على جماعة من المرابيط ، خطأ والصواب من المرابطين ، والكلمة من المرابطة ، أي ملازمة ثغر العدو ، والمرابط بفتح الباء وكسرها موضع ربط الدواب ، والربيط التمر اليابس وقيل الربيط الراهب . (اللسان) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي ص ٣١٣ يقول «الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي من المقربين إلى معاوية أودعه الخليفة المحتضر وصيته لابنه يزيد ، فتح الكوفة وواسط والموصل وهزم في نصيبين عبد الله بن مروان ، ثم انهزم أمامه ، قتل في وقعة كفر توثا أو الخيبرى ٧٤٦» . وهذا النص حافل بالتشويش والأخطاء . ونفنده بما يلي :

الضحاك بن قيس الشيباني ما عرفه معاوية قط ولم يكن ولد بعد في زمن معاوية ، وهو زعيم حروري خلف سعيد بن بهدل سنة ١٢٧ هـ بايع له الشراة ، قصد أرض الموصل ثم شهرزور ، وحاصر واسطاً واحتل هذه المدن ، وقد ناهز جيشه في هذه الفترة مائة ألف ! قصده الخليفة مروان ابن محمد الأموي «آخر خلفاء بني أمية» بجيش كثيف فالتقيا بنواحي كفر توثا من أعمال ماردين ، وقتل في المعركة ، وقد خرج الضحاك هذا في أواخر دولة بني أمية وكان الاضطراب قد عم البلاد وضعفت منزلة الدولة حتى ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وكان والي العراق ، وسليمان بن هشام ابن عبد الملك كانا بايعاه وصلّيا خلفه . قال الجاحظ يصفه ، ويبدو أنه اجتمع إليه : من علماء الخوارج مَلَك العراق .

فأين ، بل من أين جاء بهذه الرواية الغريبة بجعل معاوية يوصيه بابنه يزيد ومعاوية هو الذي أسس الدولة الأموية ؛ ومروان بن محمد هو الذي انتهت دولة بني أمية في أيامه . وهو الذي خرج عليه الضحاك الشيباني ، وقوله عبد الله بن مروان تلفيق إذ ليس يوجد أحد بهذا الاسم ، وقوله وقعة كفرتونا خطأ والصواب كفرتوثا بالثاء المثلثة لا بالنون الموحدة .

ولقد اختصرت بتفنيد ما ورد في بيان هذا النص ، لأبين مبلغ ما تورط فيه المؤلف فخلط بين هذا الضحاك الشيباني وضحاك آخر ، وإن يكن ما سأبنيه عن الثاني ليس من موضوعنا . وذلك أن معاوية كان يعتمد على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الضحاك بن قيس الفهري القرشي ، وكان قد وجهه في جيش وأمره أن يسير في البلاد ويقتل من وجده من شيعة علي بن أبي طالب ، وهو وبسر ابن أرطاة صنوان بالتنكيل بشيعة علي . والضحاك هذا قام خطيباً يوم مات معاوية فقال : إن ابن هند توفي وهذه أكفانه على المنبر ، ونحن مدرجوه فيها ومخلّوه بينه وبين ربه ثم هو البرزخ إلى يوم القيامة ، وهو الذي غسله ودفنه ، ثم ولاّه يزيد دمشق ، وولاّه كذلك مروان بن الحكم ، ولما خرج عبد الله بن الزبير وبايعه الناس بدا أن الضحاك كان مذبذباً ، فكان إذا جاءته اليمانية وشيعة بني أمية أخبرهم أنه أموي ، وإذا جاءته القيسية أخبرهم أنه يدعو إلى ابن الزبير . فلما اجتمع له ثلاثون ألفاً من القيسية أعلن بيعته لابن الزبير ، التقى به حسان بن بجدل ، وكان على فلسطين بجيش ٧ آلاف في مرج راهط بمعركة أسفرت عن قتله وتفرق جماعته .

وفي ص ٣١٨ عند ذكر طبقات الشعراء يقول اشتغل عليه الكثيرون ، خطأ ، والصواب اشتغل به واشغل ، وشغل به ، يقال اشتغل به وشغل به وأنا شاغل به ، (اللسان) .

وفي ص ٣٢٩ عند ذكر عاد قال سكن الأقحاف ، خطأ والصواب سكنوا الأحقاف وهي الرمال بظاهر بلاد اليمن ، منازل عاد .

وفي ص ٣٤٣ يقول عثمان بن فرعون بن حبيب أبو السائب ، من قريش ومن أقدم الصحابة ... الخ . وفي هذا سقطة حاطمة ، ليست فقط بسبب بحثي الطويل عن جميع من سمي بعثمان في قريش وغيرهم ، بل عن فرعون ، الذي لا يعلم إلا الله كيف نسب إلى قريش ، وليجزي الله المؤلف عني ما يستحق على ما عناني طول البحث في المصنفات العربية عن هذا « الفرعون » الذي لم يسه عن ضبطه « بكسر الفاء وسكون الراء وفتح العين وسكون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الواو بعدها نون » حتى إذا يئست وقنطت هداني طول التأمل إلى البحث في دائرة المعارف الإسلامية الفرنسية التي يقول في مقدمة هذا المنجد أنه يعتمد عليها ، وإذا بي أجتمع به هناك ، وإذا به مظعون ، عثمان بن مظعون . ولما كانت مظعون تكتب بالفرنسية Mazoun فقد نقلها مزعون ، ولما عُرض عليه التصحيح بدا له أن « مزعون » ليس اسماً مألوفاً ، وإذ كان رسمه يشبه رسم « فرعون » قدّر اسم فرعون صحيحاً ، وهكذا مُسخ مظعون هذا المسخ المنكر .

وتذكرني هذه المناسبة بغباء أحد المتعالمين ، فقد قرأ حديثاً فقال : روى فلان عن فلان عن فلان عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله عن رجل ، وكان أحد المستمعين الفطنين حاضراً فقال : منْ أين جعلت لله شيخاً ؟ فقال : هذا الكتاب بين يدي ، ولما اطلع على الحديث إذا به عن جبريل عن الله عز وجل ، وإذ كانت الكلمتان الأخيرتان تشبهان « عن رجل » بالرسم ، رواهما على قدر فهمه ، كما ترجم مؤلفنا « مظعون » ممسوخة بفرعون .

وفي ص ٣٥٤ يقول : ابن العلاء أبو عمر زبان ، بضم العين وفتح الميم من عمر خطأ والصواب عمرو بفتح العين وسكون الميم وراء بعدها واو عمرو الزائدة ، وبضم الزاي من زبان خطأ والصواب بفتحها ، ثم يقول انه علق على أشعار العرب ، الشروحات . خطأ والصواب الشروح . ومما تجدر إليه الإشارة أن ابن العلاء ورد اسمه في عدة مواضع من هذا الكتاب في ص ٣٤٠ و ٣٥٢ و ٥٣٢ وكلها مضبوطة على الخطأ فمرة ابن الأعلاء ومرة زيان بياء مثناة وأخرى بضم الزاي وتضعيف الباء المفتوحة وتارة عمر بن العلاء ... الخ . واسمه الصحيح ، هو أبو عمرو بن العلاء زَبّان .

(يتبع) منير العماري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

التعريف والنقد

تاريخ الأدب العربي

(الجزء الأول)

الأدب القـــديم

من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية

صنعه الدكتور عمر فرّوخ البيروتي

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

إذا كانت الكتب توضع للمنفعة ، فهذا الكتاب من أنفعها ، وإذا أريدت للروعة ، فهذا الكتاب من أروعها ، وإذا كانت للمتعة فكتابنا هذا من أمتعها ، وإذا كانت للاستيعاب والجمع ، فتاريخ الأدب العربي هذا ، من أكثرها استيعاباً ، وأكبرها حجماً .

يقع الكتاب في قرابة ثماني مئة صفحة ، وفيه الحديث على أربعة وسبعين ومئة شاعر وخطيب . اشتمل على خلاصة وافية من أخبارهم ، وطائفة صالحة من أقوالهم وأشعارهم ، نقلها أصح نقل ، وشكلها أضبط شكل ، وعلق عليها بتفسير موجز للألفاظ ، وشرحٍ موضح لمعاني الأبيات ، وقد طُبع الكتاب طبعاً حسناً ، على ورق جيّد ، فجاء ممتعاً في ما احتواه ، أنيقاً في مظهره ومجلاه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول الدكتور (١) في مقدمة كتابه :

« هذا كتاب في تاريخ الأدب العربي ، يقرّب الموضوع للدارسين الباحثين ، ويبسط ذخائر الجانب الوجداني من الأدب العربي للمطالعين . »

« إن الكتب في تاريخ الأدب العربي ليست قليلة ، ولكنها كلها تمر في العصور ، فتختار عصراً تتكلم عنه ، ثم تضرب عليه مثلاً من بضعة شعراء : ثلاثة أو أربعة ، أو اثني عشر من الشعراء المعروفين عادةً في المعلّقات أو القريبين من شعراء المعلقات .

إن هذا الكتاب يتناول من الجاهليين وحدهم شعراء كثيرين ، وخطباء قليلين يزيدون على خمسين ..... »

إلى أن يقول :

« ..... إن نفراً من الدارسين للأدب العربي يُجرون دراساتهم على الأسلوب الإفرنجي ، وكلما وجدوا اختلافاً بين الأدبين ، أجالوا أقلامهم وألسنتهم في الأدب العربي ، ومالوا على القديم منه ، يريدون أن يتبدلوا به الجديد من الأدب الفرنجي ، أما أنا فلا أحفل في هذا الكتاب ، إلا بالأدب العربي الذي عاش .

لقد عرفتْ الجاهلية ، وعرفَ العصران : الأموي والعباسي ، ثم عرف العصر الأندلسي ، أنواعاً في الأدب كثيرة ، يسمونها جديدة ثم ماتت . فلا أنا حفلت بهذه الأنواع في الأدب القديم ، ولا أنا حافل بها كثيراً في الأدب المعاصر .

---

(١) اجتهدنا كثيراً في أن نضع « العليم » في موضع « الدكتور » واستعملناها برهة في المعاملات الرسمية والتنظيمات العدلية . غير أنها على صحة معناها ودقته ، وخفة لفظها ورقته ، لم ترزق حظ البقاء ، فماتت أو كادت . (ع)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

على أن الجديد سيجد مكانه في هذا الكتاب ما دام جيـــداً لايخالف العبقرية العربية . »

هذه صورة مجملة لهذا الكتاب . تصفه قطعة من مقدمته : فيها كثير من الرأي الناضج ، والنقد الصحيح ، ينتقل بعدها المؤلف إلى « تمهيد » في اللغة والأدب وخصائصها ، ثم في « الأعصر السياسية والأدبية » يتحدث فيها عن « اللغة واللهجات » وعن « الكتابة » و « التدوين » وعن « انتشار اللحن بعد الإسلام » ، ولا يغفل ذكر المصادر التي اعتمد عليها في تأليفه .

ويقسم تاريخ الأدب العربي ، ثمانية أقسام ، متابعةً لما جرى عليه أكثر المؤرخين لهذا الأدب .

١ — العصر الجاهلي . ٢ — عصر المخضرمين . ٣ — العصر الأموي .
٤ — العصر العباسي (بحقبة الثلاث : حقبة بغداد ، حقبـــة الدويلات ، الحقبة السلجوقية) . ٥ — العصر الأندلسي . ٦ — العصر المغولي .
٧ — العصـــر العثماني . ٨ — العصر الحديث .

وبعد هذا يتناول بحثه : بلاد العرب وأحوالها الطبيعية والاجتماعية . فيلِمُّ بحياة القبيلة ، ثم بمقام المرأة ، وبالحياة الروحية ، والحياة السياسية والنفوذ الأجنبي .

وينتهي من هذا إلى صلب موضوعه ، وهو الحياة الأدبية . يبدأ بالعصر الجاهلي ، فالعصر الإسلامي ، فالأموي ، ثم العباسي . وفيه يختتم الحديث عن الأدب العربي في هذا الجزء .

وقد يصلح هذا الكتاب أن يكون ـ لما جمع بين دفتيه من آثار رائعة ، وحكم جامعة ، ومن أبيات أبيّات ، وخطب بيّنات ـ معلمة يرجع إليهـا ، ويعتمد في حسن الرواية عليها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي هذا الكتاب من القصائد القصصية ، الموحدة الموضوع ، المتسلسلة الأسلوب ، ما يدفع التهمة عن الشعر العربي ، بأنه خلو بمجموعه من جمال القصة ، فقير إلى الوحدة الموضوعيـــة التي تربط بين البيت والبيت ربطاً محكماً متناسقاً ، وأن القصيدة العربية ـ على ما زعموا ـ مجموعة أبيات ، مستقل كل بيت بنفسه عما يسبقه ، منفرد بذاته عما يلحقه ، فلا يضر القصيدة أن تقدم في أبياتها أو تؤخر .

وهو نقض زعموه في الشعر العربي ، وأكثروا من الخوض فيـه ، والاستشهاد عليه .

فجاء كتاب الدكتور فرّوخ ـ في كثير من القصائد ـ يضعف هـذه الحجة ، كما جاء ليقول لأصحاب الأدب الحق ، هذا هو الشعر العربي الأصيل ، لا ما يهرفون في هذا العصر ويخرفون ، ثم يسمون هذا الهراء شعراً ، وجلّ الشعر عن أن يكون شيئاً من هذا .

وبعد ، فان كتاب « تاريخ الأدب العربي » ، لا تفيه حقه كلمة تكتب عنه ، ولكن من حقه أن يُقرأ من ألفه إلى يائه ، ليعرف ما بذله صاحبه من جهد وعناية ووقت ، في تأليفه وتنسيقه ، حتى جاء فريداً في أسلوبه ، وحيداً في شموله ، وفي بلاغته ، وفي ما فيه من حسن الاختيار .

وقد يحسن بكل عربي ، ولا سيما الحاكمين ، أن يقرأوا قصيدة كعب ابن جُعيل التغلبي ففيها لنا عظة وعبرة : يقول واصفاً العرب : وكانوا في يومهم ، في مثل ما نحن فيه ، في يومنـا :

أرى الشامَ تكره ملك العراق ... وأهـــلُ العراق لهم كارهونا
وكل لصاحبـــه مُبغض ... يرى كل ما كان من ذاك دِينا
إذا ما رمَونا رمينـــاهم ... ودناهم قبـــل ما يقرضونا
وقالوا : علي إمام لنـــا ... فقلنا : رضينا ابن هند رضينـــا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقالوا : نرى أن تدينوا لنـــا فقلنا لهم : لا نرى أن ندينا
ومن دون ذلك خرطُ القتاد وطعنٌ وحربٌ يُقرُّ العيونا
وكلٌّ يسر بمـــا عنده يرى غشَّ ما في يديه سمينا (١)

وله في يوم صفين :

أصبحتِ الأمةُ في أمر عجبْ والملك مجموع غداً لمن غلب
أقول قولاً صادقاً غيرَ كذب إن غدا تهلك أعلامُ العرب
غداً نلاقي ربنـا فنحتسب غداً يصيرون رَماداً قد ذهب

★ ★ ★

ونرى أن الأستاذ كان في غنىً عن استعمال ألفاظ وتعبيرات ما عرفتها العصور التي كتب المؤلف كتابه عنها منهـا :

الامبراطورية الإسلامية — أعضاء البيت المالك — البلاط .

ونخالفه في رأيه في أرجوزة العجاج المشهورة . قال الأستاذ :

« إن في هذه القافية عيباً ، هو أنها تجمع قوافيَ ثقيلة مشددة نحو : (برّ ، فرّ) ، وقوافيَ خفيفة مهملة نحو : (شكر ، شجر ، غفر) .

أما أن يُعد اختلاف القوافي بين ما سمّاه (ثقيلة) و (خفيفة) من عيوب القافية ، فلسنا من رأيه . ولا نرى في القوافي المشددة من الثقل ، ما رآه المؤلف ، فأي ثقل في (برّ) من قوله :

عهدُ نبي ما عفا وما دثَر وعهدُ صدّيق رأى بَرًّا فبرّ

---

(١) وسمع أحد الإخوان هذه الأبيات فعلق عليها بقوله :

ونحن الى اليوم في حالة كحالة آبائنـــا الأولينـــا
ففي كل قطر لنـا دولة تقول للطامع فينا : إلينا !
خلاف على قانهات الأمور يهيج في النفس حقداً دفينـا
إذا أغضبَ اللهَ ما نحن فيه فقد سرّ صهيونَ والفاصبينا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي (فرّ) في قوله :

بكل أخلاق الشُّجاع قد متّعَر معاود الإقدام قد كرّ وفرّ

ويرى الأستاذ ان محمداً في قول الراجز :

محمداً واختاره الله الخير فما وني محمدٌ مذْ أنْ عَقَر

ان (محمداً) بفتحتين في الأصل المطبوع ، لعلها محمدٍ بكسرتين لأنها بدل من النبي في السطر السابق .

والبيت السابق هو :

بالقتل أقواماً وأقواتاً أسر تحتَ الذي اختار له الله الشجر

نقول : إن الأصح ما جاء في الأصل المطبوع ، ذلك ان الراجز بعد أن جاء بالاسم الموصول للدلالة على الرسول (ﷺ) عاد يصرح بالاسم تصريحاً يراد به البيان أو التفسير والتبرك .

فكأنه يقول :

أردت محمداً — أو عنيت محمداً — أو قصدت ....

★ ★ ★

وبعد ، فهذا كتاب سدّ نقصاً كان في تاريخ الأدب العربي . فجزى الله الأستاذ خيراً عن أمته ولغته وآدابها .

عارف النكدي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وثائق جديدة

عن الثورة السورية الكبرى

(١٩٢٥ — ١٩٢٧)

(دار الكتاب الجديد) بيروت ١٩٦٥

إن هذا الكتاب يشتمل على جزء خطير من تاريخ الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥ — ١٩٢٧) وهي في الحقيقة من أمجد صفحات التاريخ التي سطّرها العرب بعد الحرب العالمية الأولى .

والمؤلف هو الأستاذ القانونيّ والمؤرخ الصادق السيد ظافر القاسميّ ، ولقد خدم بكتابه هذا العرب والتاريخ والأدب أجل خدمة ، وذلك باعتماده على (سجل أحكام المجلس العدلي الفرنسي) الذي حاكم المجاهدين وقضى بالقتل على كثير من الشهداء ، وقد ترجم المؤلف الأحكام الصادرة من هذا المجلس ترجمة صادقة أظهر بها حوادث التاريخ ووقائع الثورة ، واستدلّ بها على خصائص الزعماء والشهداء ، وبطولات وطنه القوميّ الجميل ، وأضاف إلى هذا السجل ذكرياته الشخصية ، وحقّق كثيراً من أيام الثورة الغرّ المحجّلة بسؤال من عاشوا تلك الأيام ، وعلّق على تلك الأحكام الفرنسية تعليق قانونيّ عادل ، واستنطق ألفاظ تلك الأحكام ومدلولاتها ، ومنها ما يشعر بإعجاب قضاة ذلك المجلس العدلي الفرنسي بأعمال بعض رجال الثورة الدالة على بطولة وإخلاص للوطن ومفاداة ضربوا بها المثل الأعلى في ثورات الأمم .

وتعليقات المصنف واستنتاجاته تدل على تعمّق في الحقوق مع الإنصاف وإعطاء كل ذي حق حقه ، ولو أنه كان أجنبياً كقوله عن رئيس المجلس انه كان من خيار الفرنسيين المدنيين الذين هبطوا أرض الوطن ، سليم الوجدان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أميل إلى الحرية منه إلى الإرهاب ، خفيف الظل ، حار النكتة وحاضرها ، وكثيراً ما نسي أنه كان يحكم في قضايا سياسية ، فيغلب عليه طبعه ، وتصدر عنه بعض العبارات التي تنم عن دمقراطية أصيلة .

ويمتاز هذا الكتاب كسائر ما كتب المؤلف باللفظ المختار المونق والأسلوب السلس المشرق كقوله في إنصاف المرأة العربية الشامية : « وعلى الرغم من هذا كله ، لم تحل هذه الحواجز دون مشاركة المرأة للرجل في الواجب الديني أو القومي ، فنهضت على قدميها وتركت أولادها في بيتها وهاجرت في سبيل الله ، وربما عادت في المساء لتجد أولادها قد طووا النهار على الطوى لا تبالي نكالاً ولا عذاباً ، وهذا الوسام الذي قلّدها إياه المجلس العدلي من دواعي فخارها وأسباب زهوها وبواعث اعتزازها بأنها لم تخلق لجر الذيول ، وإنما خلقت معه لقرع الطبول ، وملاقاة الفرسان على ظهور الخيول !

وقد أنصف المصنف في هذا الكتاب رجالاً سوّدت السياسة الحزبية صحائفهم وجرّدتهم من العواطف الوطنية والقوميـــة ، كرضا باشا الركابيّ والدكتور عبد الرحمن شهبندر ، وقد شهد لهم سجل المجلس العدلي بتلك العواطف النبيلة والمواقف العربية الجليلة ، والفضل ما شهدت به الأعداء ، وقد كنت أظن المؤلف من أنصار حزب الكتلة المتغلّبة في تلك الأيام ، وإذا بي أراه في صفحات كتابه يفاخر بالرجال الذين حكم المجلس العدلي الفرنسي عليهم بالإعدام ، ويثني على أعمالهم القومية أطيب الثناء ويرقص قلبه طرباً ويترنّح عجباً وسروراً بشهادة الأعداء كقولهم في حكم الإعـدام على الدكتور شهبندر في المادة (ك) ما نصه : (وحيث إنه مهيّج الثورة وروحها ، وانه في جميع القرى التي ينتشر فيها التراخي أو التثبيط أو الانقطاع عن العمـــل الثوري ، كان الشهبندر دوماً هو الذي يسارع متعجّلاً ليهيّج الناس وليستمروا ...) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم يعلق المؤلف على هذه المادة بقوله :

وكم شرّف المجلس الفقيد الشهبندر يوم اعتبره « مهيّج الثورة وروحها » فما كان لأي رجل وطني في أيّ قطر من أقطار الدنيـــا وفي أي عصر من العصور أن يطمع في أعظم من هذا الشرف العظيم ؛ فمن كان (روح الثورة) فهو الثورة كلها بقضّها وقضيضها وبخيلها ورجلها ، وعَددها وعُددها ورجالها وسلاحها ، ومتى كان للجسم قيمة إذا فقد الروح . ونتيجةً لهذا الوصف المجيد ، كان الشهبندر هو الذي يسارع متعجلاً إلى جميع القرى التي ينتشر فيها التراخي أو التثبيط أو الانقطاع من العمل الثوري ليهيج الناس ويستمروا (١) . . .

ولم يقف المجلس عند هذا الحد فاعتبر الشهبندر هو الذي حمل الثورة إلى قلب دمشق نفسها . . . . فما أعظم هذا الوسام الذي قدمه المجلس لهـــذا الرجل المجاهد !

أما رضا باشا الركابي فقد كان من عظماء القواد في الجيش التركي ومن رجال الإدارة والسياسة ، وكان مضرب الامثال في العفة والأمانة بين الرجال ، ولو أنه سلك مسلك غيره من الولاة والقواد لترك خلفه لأولاده ثروة كبيرة ، وكل من اتصل به ، وعرفه الفقيد مخلصاً لعروبته كان يبوح له بما في قلبه الذي يضطرم اضطراماً بحب أمته وبغض أعداء العرب ، ومما يشرّفه ما جاء في حكم الفرنسيين على آل البكري بالإعدام بقولهم :

« وحينئذ ان فوزي البكري قد ذهب إلى جبل الدروز منذ ١٤ آب ١٩٢٥ مع نسيب البكري ويحيى حياتي ، وتهيّأ مع فريق من البدو أرسلهم رضا الركابي ومع ٤٠٠ فارس درزي للسير نحو دمشق . . . »

---

(١) وقد كنت ممن رافق الدكتور شهبندر مع جماعة من أنصاره الى جبل العرب ، وألقى فيه خطباً بركانية كثيرة ، وألقيت فيه قصيدة ميمية في المعاني التي اشتملت عليها الخطب الشهبندرية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعلق الأستاذ على هذا بقوله : والذي يتضح من الحكم أن فوزي البكري قد تهيّأ مع فريق من البدو أرسلهم رضا الركابي ومع ٤٠٠ فارس درزي للسير نحو دمشق ، فقد برّ الركابي رحمه الله بوعده ، ووفى للدمشقي بعهده ، وجاء العون إلى المجاهدين .

ولقد أنصف بني معروف بقوله : « وإذا كان الدروز عامة من أشد الأقوام بأساً في القتال وأهزئهم بالموت وأكثرهم استخفافاً به ، لا سيما إذا كانوا متجمعين ؛ ومما قاله في معركة المزرعة منصفاً الأمير حسن الأطرش : فلقد روي عن الأمير حسن الأطرش ، وكان يومئذ في ريعان فتوّته وإبان شبابه أنه كان فارس ذلك اليوم ، وأنه تقدم الصفوف بعد أن ستر وجهه بعباءته وبعد أن ترك لجواده يقوده وحده إلى القتال أي إنه هجم على العدو معصوبَ العينين ليحجب عن بصره صورته ، ولئلا يداخل نفسه أي لون من ألوان الخوف .

قلت وقد سمعت عن بسالة هذا الأمير الشيء العجب الكثير فهو في السلم ممتاز بلطفه وأنسه ، وهو يوم الوغى كليث عِفرين ببطشه وشدة بأسه .

إن المؤلف من القضاة المحامين ، وللقاضي المنطقي موهبة صحة الحكم والعدل الفاصل بين الحق والباطل ، وإنك في كل فصل من فصول الكتاب ، أو في كل صفحة أو باب ، تطلع على بيّنة من صدق الحكم وصحة الاستدلال ، ولولا خوفي من الإسهاب والإملال لأتيت بفقرات وشواهد ناطقة ، واستمع لما يوجب إليك حكمه على موقف المحامين السوريين في المجلس العدلي ، قال : إنني أرى أن المجلس العدلي قد شهد لهم هذه الشهادة الذهبية فقال :

(وحيث إن هؤلاء الشهود ، أبعد من أن ينالهم اللوم ، كما قال ذلك بعض محامي الدفاع) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال المصنف : والذي أتصوره من هذه الفقرة المقتضبة أن شهوداً قد جاؤوا يشهدون على المتهمين بأنهم قد رأوهم يوم الحادثة ، وأن محامي الدفاع قد نالوا من هؤلاء الشهود ورأوا في شهادتهم ما يدعو إلى مهاجمتهم فما كان لهم أن يشهدوا على مواطنيهم ، والموضوع يتعلق بحياة أمة ، لا في حادث فردي فقاموا يندّدون بهم ويجرّحونهم ويذهبون إلى أبعد من هـــذا كله فيوجّهون اليهم اللوم ... إنهم يلومون مواطناً شهد على مواطن ، وذلك لعمري غاية ما تبلغه الوطنية .

وإذا كنت لم أعرف أسماء هؤلاء المحامين ، فإني أزجي إليهم تحية الإكبار والإعجاب أحياءً كانوا أم أمواتا ، تحمل إلى هذه الأسرة التي كرّمني الله بأني أحد أفرادها ، وساماً من أرفع أوسمة الشرف الأكبر ، الذي أرجو أن يحافظوا عليه ، ما بقي في دنيانا قضاء ، وما بقيت تحت سمائها محاماة !

ولا جرم أن هذا الوسام خليق بأن يتألّق ويتباهى بتعليقه على صدر المؤلف الذي انتصر في كتابه هذا للفضائل ، وانتفض غضباً على الدنايا والرذائل ، ولست لعمري ، وإن حبّرت له آيات الثناء ، بقادرٍ على إيفائه ما يستحقه من عبارات المديح والإطراء ، فبارك الله فيه وعليه وأكثر في القضـــاة والكتاب من أمثاله .

قالوا إن الجمال معرّض أبداً لإصابة العين الحسود ، والجميل في حاجة إلى عيب يقيه أذى تلك العين ، فلعل من أمثال ذلك العيب ، وكثير من عيوب الطبع ، ما جاء في الصفحة ٣٠ (ومحاولة اغتيار غورو) والصواب : اغتيال باللام لا بالراء ؛ ومنه ما جاء في الصفحة ٤٢ (والثورة تغلي فالمرجل) والصواب : الذي لا يخفى : كالمرجل ؛ ومنه في الصفحة ٥٩ (أراد عمروا) والصواب : عمرًا بدون هذه الواو الفارقة بين عمرو بفتح العين وعمر بضمها ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فإن تنوين عمرو يغني عن زيادة الواو ، وعمر الممنوع من الصرف للعلمية والعدل لا يعرب ولا ينون ؛ ومنها ما جاء صفحة ٧١ (وتجريدهم من أسلحتهم) والصواب : من أسلحتهم ؛ وفي الصفحة ٧٨ (من الوفود الذي يحج إلى الزعيم) والصواب : الوفود التي تحج إلى الزعيم ؛ وجاء في الصفحة ١٠٢ (أما الأحكام فلا تخرج في مضمونها ونحواها) والصواب : وفحواها بالفاء لا بالنون ؛ وفي الصفحة ١١٢ (ان الخرق يزداد اتساعاً) والصواب : الخرق بالخاء المعجمة .

ومن السهو الذي لا يحتاج إلى سجود ما جاء في الصفحة ١٠٥ (ارتكب ساراي أمراً إدًّا في أوائل القرن العشرين خالف فيه عن الشرف) والصواب : خالف فيه الشرف أو حاد فيه عن الشرف ؛ وفي الصفحة ١١٨ (ولم يرد عدد المجاهدين على المئتين) والصواب : لم يزد ؛ وفي الصفحة ١٥٢ (فأرسل قوة إلى برغز وهي مزرعة درزية صغيرة تخص آل شمي) بياء النسب ، والصواب : آل شمس ، وهم لا يزالون وجوه برغز وما حولها ؛ وفي الصفحة ٢١٦ (توجد مع كان داخلها) ولعل الأصل كان : (توجد مع مَنْ كان داخلها) ؛ وجاء في الصفحة ٣٠٨ أن (أحمد مريود الذي قتل في ٢١ أيار ١٩٢٦) والصواب : في ٣١ أيار ، كما جاء التاريخ صحيحاً في الصفحة ١٢٧ من هذا الكتاب .

ويحسن بنا أن نختم هذا الكتاب النفيس الجدير بمطالعة كل شاميّ وعربيّ بمشاركة المؤلف في ترجمة (Pauperisme) بعسرة الكادحين ، وهي كما جاء في معجم ليتره تفيد وجود عدد عديد من الفقراء في دولة ما ، فعلى الدولة إطعامهم ومكافحة فقرهم ، وهي كما جاء في معجم لاروس لفظة انكليزية من أصل لاتيني (Pauper) وهي (Pauvre) بالفرنسية بمعنى الفقير ، فاللفظة بمعنى الافتقار أو الاعتراز ، والفقير المعترّ هو ذو الحاجة يطيف ولا يسأل كما جاء في المصباح قال تعالى : ﴿ وأطعموا البائس والمعتر ﴾ ، وإذا أراد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله بقوم أو دولة سوءًا رماهم أو رماها بالبؤس بمعنى الفقر وبالضرّ ، كما قال تعالى : ﴿ أخذناهم بالبأساء والضرّاء ﴾ ، قال الزجّاج : البأساء الجوع والضرّاء في الأموال ، فالبأساء مرض الفقر الاجتماعي الذي تكافحه الدولة .

لقد بلغ الأستاذ الظافر في ثروته العلمية والأدبية النصاب ، أي القدر الذي تجب فيه الزكاة ، وهو بتأليف هذا الكتاب الوطني النفيس قد أدّى زكاة علمه جزاه الله عن ملته وأمته خيراً ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .

المتوفي

كتاب تحفة الأشراف ، بمعرفة الأطراف

للإمام الحافظ جمال الدين أبي الحجاج ، يوسف بن الزكي عبد الرحمن ابن يوسف المزي المتوفّى سنة ٧٤٢ هـ

معجم مفهرس لمسانيد الصحابة والرواة عنهم ، وموسوعة علمية لجميع أحاديث الكتب الستة الصحاح

ومعه : النكت الظراف ، على الأطراف

تعليقات الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

الجزء الأول : أبيض بن حمّال الحميري ـ إلى : أنس بن مالك القشيري

نشرته الدار القيمة بهيوندي بمباي الهند

إن أعرف الخلق بصلاح أحوال العباد ، وإعدادهم إلى حُسن المعاد ، هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنّ ما ينتفع به في الآخرة لا سبيل إلى معرفته إلاّ بنور النبوة ، وهي قوة وراء قوة العقل ، يدرك بها من أمر الغيب في الماضي والمستقبل أمور ، لا على طريق التعرف بالأسباب العقلية ، بل إنه (ﷺ) أفاض في ذكر ما أوحيَ إليه من صلاح العباد ، في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

معاشهم ومعادهم ، ولذلك كان رحمة للعالمين ، فهو لم يترك شيئاً مما يقرب من الجنة ورضاء الخالق ، إلاّ دلهم عليه ، وأمرهم به وحثهم عليه ، ولا شيئاً مما يقربهم إلى النار ، وإلى سخط الله إلاّ حذرهم منه ونهاهم عنه ، وذلك في القول والعمل جميعاً وقد قال صلوات الله عليه : « نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ، فأداها كما سمعها » رواه أصحاب السنن وغيرهم ، بطرق كثيرة .

وضع الكتاب في أطراف الكتب الستة وهي : الجامع الصحيح للبخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، وجامع الترمذي ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجه ، وبعض لواحقها .

والغرض الأساسي من وضع الكتاب هو جمع أحاديث الكتب الستة بطريق يسهّل على القارىء معرفة أسانيدها المختلفة مجتمعة في موضع واحد .

وفي أول الكتاب مقدمة جلّى بقلم مصححه وطابعه والمعلق عليه الأستاذ عبد الصمد شرف الدين ، وهي في علم الحديث وحكمته وفائدته ، وعدم الاستغناء عنه في فهم الكتاب العربي ، وتوجيه أنظار الأبناء إلى هذه الثروة العظمى التي خلفها لنا الآباء ، وأورثونا إياها ، لنعيد بها العهد الأول ، الأغر المحجل ، وذكر النشء بقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ أعظم حاكم ديمقراطي في الإسلام ، ـ فإنه كان يكتب إلى جميع عماله في الآفاق : « إن أهم أموركم عندي الصلاة ، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ الدين كله ، ومَنْ ضيّعها فهو لما سواها أضيع » . وفي المقدمة وصف جامع لمقاصد الكتاب ، وهو يقع في عشرة أجزاء ، وهذا الأول منها ، وعدد صفحاته أكثر من (٤٥٠) صفحة ، « وقد قسم المصنف جميع أحاديث الكتب الستة ، مُسندَها ومُرسَلها وعددها ١٩٠٥٩٥ مع المكرّرات ، ـ إلى ١٣٩٥ مسنداً ، منها ٩٩٥ منسوباً إلى الصحابة رجالاً ونساءً ـ رضوان الله عليهم ، مرتباً أسماؤهم على حروف المعجم ، عن النبي ﷺ ، والباقي من المراسيل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعددها ٤٠٠ ، منسوبة إلى أئمة التابعين ومن بعدهم على نسق حروف المعجم أيضاً ، قال الأستاذ شرف الدين : أما أرقام المسانيد والأحاديث ، فليست من أصل كتاب المصنف ، بل من ترقيمنا ، هذا هو التقسيم العمومي لأحاديث الصحاح الستة ، ومنه يعرف عدد الأحاديث المروية عن كل صحابي على حدة . (قال) : وقد ألحقنا في أول هذا المجلّد فهرساً كاملاً لأسماء جميع من ترجم له المصنف فيه ، مع قيد الصفحات ، وعدد أحاديث كل مترجم » .

الأطراف :

وبعد كتب لفظ « حدثنا » ينقل المصنف طرَفاً من أول الحديث يدل به على بقية لفظه ، ومن هنا سُمّي الكتاب بـ « الأطراف » والقطعة المنقولة إما من قوله (ﷺ) إن كان الحديث قولياً ، أو من كلام الصحابي إن كان فعلياً ، أو بالإضافة كقوله : حديث العُرَنيين ، ويتلوه في الغالب لفظ (الحديث) أي اقرأ الحديث إلى آخره . ولا بدّ من ضبط أحاديث « الأطراف » بقيد « الأبواب » زيادة على ذكر المصنف لـ « الكتب » من الأمهات الست ، فقد قمنا بهذه المهمة نيابة عن المصنف ، تسهيلاً للقراء .

(كتاب الكشاف) :

ثم قال الأستاذ عبد الصمد : وحيث إنه يتعذّر مراجعة أصول الأمهات للكشف عن كتبها وأبواب كتبها ، ولكون الأصول المطبوعة غير مرقومة الكتب والأبواب عموماً ، ولما عسى يوجد من اختلاف أرقام الأبواب والكتب وأسمائها وتراجمها في نسخ الأصول المختلفة ، رأينا من المناسب عمل دليل عام لفهارس كتب الأصول الستة ، وأبوابها مع رقم كل كتاب وباب ، وسميناه « الكشاف ، عن أبواب مراجع تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ملخّص فوائد « الأطراف » :

وختم الطابع مقدمته هذه بنقله ـ عن المحدث الجليل الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة تحت هذا العنوان ـ ستّ فوائد لكتب الأطراف ، وهي لقطة العجلان ، يعود بها إلى أصولها الستة ومراجعها ، ويظفر بالمطلوب ويرى كتب السنة سهلة المطالعة والمراجعة ، ويدعو لأئمتها بالمغفرة والرضوان .

وقد اعتذر الأستاذ الطابع بطول مقدمته ، عن بيان « النكت الظراف » وكتاب « الإشراف » المنوه بها . واكتفى بطبع ثلاث صفحات من صور المخطوطات المهمة الثلاث ، وإحداهن نسخة الأستاذ الشهير الشيخ محمد نصيف ، واعداً بوصفهن في مقدمة الجزء الثاني إن شاء الله تعالى ، فنسأله سبحانه أن ييسر طبع هذه الأجزاء العشرة لتكون مرجعاً من أهم المراجع لكتب السنّة ، وأن يجزي كل من أعان على طبعها ونشرها أفضل الجزاء ، بمنه وكرمه .

محمد بهجة البيطار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ملاحظات على ماورد في ديوان

(ابن النقيب)

في المتن والحاشـــية

لو لم تكن لي حَوْبة في آل الجندي الأكارم ـ والأستاذ أحمد الجندي الشاعر والأديب منهم ، وله مكانته في عالم الشعر والأدب ـ ما جرؤت على إبداء هذه الملاحظات على بعض ما ورد في ديوان (ابن النقيب) الذى قام الأستاذ جزاه الله خيراً بمراجعته وأشرف على طبعه . وما أريد من هذه الملاحظات إلا لفت نظر الأستاذ ليس غير ، وأحسب انه كانت منه نظرة عجلى حين مراجعته الديوان والإشراف على طبعه . فكان من هذه العجلة ما شجّعني على الإسهام في إيضاح وشرح بعض ما رأيته محتاجاً للشرح والإيضاح ويقيني من عتاب الأستاذ الفاضل يقيني أنه يحبذ تحري الصواب والإرشاد اليـــه .

واليكم الآن الملاحظات .

الصفحة ١٢ السطر الأخير — (البَهار) . في القاموس (نبتٌ طيّب الرائحة ، وكل حسَن) وفي المصباح (الطيب ومنه قيل لأزهار البادية : بهار) . قلت : (بهار) فارسية ومعناها : الربيع . ولعل العرب استعملوها للأزهار إطلاقاً ، لطيب ريحها .

ص ٢٨ — (مُرْدَقوش) . أصل الكلمة (مَرْزَنْكُوش) من الفارسية بالكاف الفارسية : نبتٌ عربيته سمسق (لا شمشق كما جاء في السطر) . اسمه باللاتينية Origanum majoranoïdes Welld وبالفرنسية Origan ; marjolaine وهو من الرياحين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ص ٤٣ — سناب : الصحيح : (سينوب) وهي مرفأ على البحر الأسود من الشاطيء الآنضولي .

ص ٤٤ (٣) — لم يُذكر الرقم ولا الشرح لـ (قيسارية) .

ص ٤٤ (٤) — (ينكي) . هذه الكلمة بهذه الحروف لا توجد بالتركية . إنما هي (يكي) بالكاف المنوّنة وتقرأ (يني) ومعناها : الجديد . ولا مبرر للشاعر أن يُدخل (ك) على كلمة من أصل تركي ليس فيها هذا الحرف . فله أن يلفظها (يكي) بالكاف العربية كما يلفظ المصريون (بكباشي) بالكاف العربية بدلاً من (بنباشي) توهماً منهم أن الكاف عربية . وليس لشاعر أن يضيف حرفاً رابعاً على كلمة غير عربية كما في (ينكي) ليستقيم له الوزن . نعم (يجوز للشاعر ما لا يجوز للناثر) ـ (لا التجاوز) ـ وفي حدود مقبولة معقولة .

ص ٤٤ السطر الخامس — خانية . الصحيح (حانية) بالحاء المهملة .

ص ٤٦ — (أفديك لا تسرفَ في هجر من) . غير مفهوم ولم يُذكر له أي شرح أو تصحيح .

ص ٥٧ (٢) — الصوالج (جمع صولجان أي العصا . . . الخ) . فمن التشبيه المقبول أن تكون سُوَيْقات القرنفل خضراً كالزمرّد عليها القرنفل كرات ياقوت . وأما شرح (الصوالج ، بالفضة الخالصة) فلا وجه له هنا .

ص ٩٥ (٥) — فَيود ، صح (أي متبختر) ، فلا حاجة إلى تبديلها إلى (مَيود) بالمعنى ذاته) .

ص ٩٩ (٣) — ينقل الرقم (٣) إلى كلمة (بنده (٣)) .

ص ١٠٨ السطر الثالث — لعل الصحيح : (مُزَمْرَدا) من الزمرّد ، إذ لا معنى لـ (مزرَّدا) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ص ١٢٩ (٣) — رقم (٢) يوضع فوق كلمة (منبرا [٢]) ويحذف من فوق (جوهرا) .

ص ١٥٢ (١) — الناورد ، كما في الأصل ، أصح من (الماورد) المصحّحة . لأن (الناورد ـ فارسية ومعناها المبارزة ، والحرب . . . الخ .) . فالمعنى يناسب لمن يدور في فلك المبارزة أو الرقص ـ ولا ملاءمة لـ (الماورد) في (ملعب الخيل ، كما جاء بالبيت الذي قبله) . فالناورد يوافق المبارزة و (الجَمْبَزَة) وهذه من الفارسية (جان باز) أي اللاعب المخاطر بروحه أو حياته .

ص ١٦٦ (٢) — عن (دُوبَيْت) : الوزن بالتركية هو (مَفْعُولُ مَفاعِيلُ مَفاعِيلُ فَعُولُنْ) . فأيها الصحيح (فِعْلن متفاعلن فعولن فَعِلن) الوارد في الصفحه ذاتها أم الذي ذكرتُه وهو المأخوذ عن الفارسية ؟

ص ١٩٤ (١) منجك باشا [١] — يجب نقل الحاشية من ص ١٩٣ إلى ص ١٩٤ .

ص ١٩٤ (٢) — لعل الصحيح (التَّجيع) لملاءمته كلمة (يرشح) بدلاً من (السَّفيع) .

ص ٢٠١ (٧) — الصحيح (تنساح) بالحاء المهملة . من (ساح الماء جرى على وجه الأرض ، والظِلُّ ناءَ . أو من : انساح بالله اتَّسع .) فمعنى البيت إذن : تتسع أضواؤه أو تبعد أو تنتشر وهو المقصود .

ص ٢٠٥ (١) — (البصوي) لم تذكر له (ترجمة) في الحاشية .

ص ٢٤٢ (٢) — ما قولكم بـ (مُكَوْفَر) بدلاً من (مُكَفَّر) التي لها معان شتى إلا الاشتقاق من الكافور ؟ ألا ترون اشتقاقنا (مكوفر) ، كما قالوا معصفَر ، أدل على المقصود ؟ ولعل هذا من خطأ النساخ في الأصل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ص ٢٤٢ (٣) — لم يوضع شرح في الحاشية . فيجب إما طيها أو وضع شرح .

ص ٢٤٤ (١) — لعل الشطر هكذا : (بِاكَ مذ تقلّص بيننا الترسال) مذ بدلاً من (من) فيتضح المعنى . وهذا من خطأ النساخ في الأصل على ما أظن .

ص ٢٤٥ (٣) — (فِراخُ قَطاةٍ) بفتح القاف وبتاء مربوطة بالآخر (لا بالطاء ـ قِطاط ـ) وهي من خطأ النساخ في الأصل . فيتضح المعنى المقصود ولا تبقى حاجة إلى أي تعليل .

ص ٢٧٩ (١) — (شطانات) من خطأ النساخ . لعلها : شُطآن ، بدون ألف وتاء مفتوحة ، وهي جمع (شَطْءِ النهر) أو (شَطّان مثنى شطّ) . وشجرات الصفصاف ، كما هو معلوم ، تنمو على شطّي النهر أو شُطآن الأنهار وبهذا يستقيم معنى الجملة .

ص ٣٠٥ (٢) — كان الأجدر أن يقال في الشرح ، في الحاشية : (من : آية قرآنية كريمة) أو (محاكاة للآية الكريمة) لأن جزء الآية الكريمة هو ، كما جاء في سورة الفُرْقان ـ الآية ٣٧ : [﴿ ويَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ على يَدَيْهِ يقُولُ يا لَيْتَني اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا ﴾] ففيها (يا) قبل (ليتني) ، وليس فيها (كنتُ) قبل (اتخذتُ) . هذا والآيات الكريمة محفوظة مصونة ، فيجب أن تُذكر كما هي وإلا فلا بد من القول (محاكاة لها) .

الكواكبي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ديوان رشيد الهاشمي

طبع بمطبعة المعارف ببغداد عام ١٩٦٤ ، جمعه وعلق عليه عبد الله الجبوري

عدد الصفحات (١٦٠) من القطع المتوسط

هذا ديوان لشاعر عراقي معاصر ولد في نهاية القرن الماضي (١٨٩٦ م) وتوفي عام (١٩٤٣ م) فكان له من العمر سبعة وأربعون عاماً نظم خلالها عدداً من القصائد جمعها وعلق عليها وشرحها الأستاذ عبد الله الجبوري بعد وفاة الشاعر بمدة طويلة .

يبدأ الديوان بالإهداء إلى البطل العظيم « صلاح الدين الأيوبي » ثم بمقدمة نفيسة ضافية للعلامة الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ، وهذه المقدمة تعطيك صورة صادقة واضحة عن الشاعر ، ويلي ذلك تمهيد يتضمن حياة الشاعر وديوانه . وينتهي الديوان بمرثية حزينة من نظم شقيق الشاعر السيد محمد الهاشمي بكى فيها أخاه ومن ذلك قائمة بالمراجع التي استعان بها جامع الديوان ثم ثبت للفهارس مؤلف من : فهرس للأعلام ، وللأمكنة والبقاع وللتصويبات ثم لمواضيع الديوان .

أما شعر الشاعر فأميل إلى المتانة والقوة فهو من جماعة الرصافي لا من أصحاب الزهاوي ، والفرق بين هاتين المدرستين ظاهر ، فالمدرسة الرصافية كانت من حيث اللفظ معنية بالقوة والجزالة والتقعر أحياناً ، كما كانت ، من حيث الفكرة ، ميالة للهجوم والعنف والجرح ، على حين كانت مدرسة الزهاوي أقرب إلى التجديد ؛ تبرر بعض التساهل في التعبير اللغوي والوزن العروضي وكانت في آرائها أميل إلى المحاسنة والملاينة .

وديوان هذا الشاعر البائس يذكرنا بقصة بائسة دامية من قصص الشعراء الذين ذهبوا ضحية فنهم ، وضحية التناقض بين أمزجتهم وزمانهم .

أحمد الجندي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

آراء وأنباء

أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

— ٥ —

(٥٢)

مادّة زرم — زردم

كل فعل رباعيّ مُخرَج من فعل ثلاثي بزيادة مُطلَقة أي من غير تقيّد بحروف الزيادة التي يجمعها قولك أهويتَ السّمانَ (وعددها أحد عشر) مثل زردمْ وقعور وجرثم وترمس ، يعُدُّ ابن منظور حرفَه الثالث زائداً فيورد زردم في مادّة زرم لا في زرد وجرثم في مادة جرم لا في جثم وترمس في مادّة ترس لا في رمس ـ حاسباً الجميع مثل قعور وفي أفعال قليلة جدًّا يسهو فيخالف اصطلاحَه .

أمّا اصطلاحُه فعلى غير مبدإٍ لأنّ المبدأ الصرفي يقضي بذِكر الرباعي المزيد المطلق (وهو الذي سمّوه المجرّد الرباعي) في آخر مادّة الفعل الثلاثي الذي أُخرج منه بزيادة حرف ـ مثالُه ترس ـ بذكره في ترس ـ ولكن ترمس من رمس وفي التاج « إن تاءَه زائدة لأنه من رمس الشيءَ ستره وباقي المادّة فيه ما يدل على ذلك . » اهـ .

اللسان يضع زردم في مادة زرم والواجب أن يكون في آخر زرد :

زرَدَهُ = خنقَهُ ؛ زرَدَهُ = ابتلعَه

زردمَهُ = خنقَه ؛ الزردَمَة = الابتلاع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأمّا زَرِم فهو يقول : زرِمَ الكلب والسِّنَّور بقي جَعْرُه في دبره .

زرِمَ البيع = انقطع .

زرَّمَه فَقَتَر = قطع عنه الخير .

الزَّرِمُ = الولاد «ألا لعن اللهُ التي زرَمت به» .

فمن أيّها أُخرج زردم أمن زرم أم من زرد ؟

على أن أصحاب المعاجم الذين ذكروا زردم في آخر مادة زرد فَرَمْيَتهم من غير رامٍ ، وذلك لأنهم يوردون كل رباعي على ترتيب أحرفه فيصيبون متى كان الرابع زائداً كما يصيب صاحب اللسان متى كان الزائد ثالثاً . مثالُه جمهر فاللسان يذكره في آخر مادّة جَمَرَ (على مُصْطَلَحِه) فيصيب وغيرُه ذكرَهُ في آخر مادّة جمه (على الترتيب) فأخطأ لأنّه لا يوجد فعل جمه .

★ ★ ★

(٥٣)

مادّة د ء ك — دأك — داءك .

في هذه المادّة أعاد التفسير (مع المتفرّع منها) الذي أورده في مادّة دَكَأَ ولم يقل كلةً واحدةً عن دأك وداءك . فإزاء هذه الغلطة برز المصحّح ولم يكتفِ أن يقول هكذا في الأصل (راجع النبذة ٤٩) بل قال « هكذا بالأصل ولا محلَّ لهذه العبارة هنا بل محلُّها مادّة دكأ » .

والظاهر أن فعل دأك غير موجود فلا ابن منظور ولا المجد ولا الزمخشري ولا الذين نقلوا عن الجوهري والمرتضي ذكروا هذا الفعل (اللسان ذكره خطأً ولم يفسّرْه) على أن اللسان في تفسيره لناقة مُواشِكة يستشهد بالبيت الآتي :

حقيبة سَرْجِهِ بَدَنٌ ودِرْعٌ وتحميلُه مواشِكةٌ دَؤوكُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذه لفظة غير واردة في المعاجم ـ دؤوك ـ فَعُول بمعنى الفاعل من دَأَك ـ فعلى فرض أنّه لم يقع غلط لا في الرواية ولا في النسخ ولا في الطبع ، نسأل « ما معناها والمعجمات لا تذكر مادّتها ؟ » .

الأقرب إلى المعقول أن نرجع إلى الأصل الثنائي (المركّب الثنائي في الجدول الثالث كما أثبت في مكان آخر [مجلة الكلية ١٩٤٩ حزيران ـ تموز بالانكليزية العصبة الأندلسية السنة الأولى ص ٣٨٣] .

فلنرجع إلى الأصل الثنائي دأ الذي تخرج منه أفعال ثلاثية بزيادة حرف يكون لام الفعل ـ فيدلّ الثنائي على المعنى العامّ والحرف الزائد على المعنى الخاصّ .

دأدأ = سار بسُرعة .

دَأَبَ = جدّ واستمرّ .

دأض = امتلاء جلد البدن [أي أنّ الدابّة أُحسنت معاملتها] .

دأظ = مثل دأض .

دأل = مشى مشياً نشيطاً .

دأم = دَعَم .

فالمعنى العامّ في دأ القوة ، النشاط عدم الكلال . فماذا نستنتج لدؤوك ؟ « القوية المستمرّة على نشاطها » .

متى وُجِدَ النصّ بطل الاجتهاد . ولكنْ إذا عَدِمنا النصّ فما لنا غير الاجتهاد ـ والنصّ يجب أن يكون صحيحاً مقبولاً والاجتهاد واضحاً معقولاً .

★ ★ ★

(٥٤)

مادّة نمط ـــ نِماط .

قال : « قال ابن بَرّي يقال له نَمَط وأنماط ونِمْاط ـ قال المتنخّل :

علامات كتحبير النِّماط » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا شك في أن غطاط مطبعيـــة . ولكن « لا مطبعيات في المعاجم » . ومرّت عين المصحّح عليها ولم تَرَها . فيقول كثيرون من المكابرين إذا جادلوك « أنا قرأتها في لسان العرب » .

★ ★ ★

(٥٥)

مادّة ع ل ق — علقنية .

قال « وعلِقت نفسُه الشيءَ فهي عَلِيقَة وعلاقِيَة وعِلْقِنَة (بكسر العين وفتح اللام) . قال فقلت لها والنفسُ منّي عَلِقْنَةٌ (بفتح العين وكسر اللام) » الحركات في التفسير والبيت متناقضة ولا سبيل إلى الضبط إلاّ بعرضها على أوزان السيوطي (هذه ولا شك مطبعية ولكن ...) .

★ ★ ★

(٥٦)

قال أصحاب محيط المحيط والأقرب والبستان : « علِقت الإبل من الميضاه رعتها من أعلاها وأكلت منها بأفواهها » فعجبت من اكتشافهم أن البهائم تأكل بأفواهها ، غير أني فطنت إلى أنهم نقلوا عن الفيروزابادي فألفيت المجد مكتفياً بقوله « رعتها من أعلاها » فطليت اللفظة في اللسان فوجدته يقول « رعتها من أعلاها وتناولتها بأفواهها » .

لا شك في أنّ اللسان أخطأ في طريقة التفسير بزيادته « وتناولتها بأفواهها » . كان كافياً له ما كفى الفيروزابادي . ولكنه زاد ولزيادته تخريج [لا يجوز للمعجم أن يفسّر بجمل تحتاج إلى تخريج لكي تفهم] وتخريجه هو هذا : معنى تناول أيضاً وصل إليه وأخذه أو بلغه . فالإبل استطاعت أن « تنال »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أعالي الشجر من غير إمالة الراعي للأغصان أو قطعها ـ وما كان أغنانا عن هذا التخريج وعن التعبير الذى دفع إليه ـ رعتها من أعلاها » كافية .

كلمة تناولت مفتتح للتخريج ولكن الذين نقلوا انتقلوا من تناول بمعنى أدرك أو بلغ إلى تناول الطعامَ بمعنى أكله فقالوا وأكلت منها بأفواهها فسدُّوا مفتح التخريج كأنهم أصرُّوا على أن الأكل إنما يكون بالفم .

والذنب على ابن منظور !

★ ★ ★

(٥٧)

مادّة ن غ ص —

قال :

« لا أرى الموتَ يسبِقُ الموتُ شيئاً نغّصَ الموتُ ذا الغنى والفقيرا

فأظهرَ الموتَ في موضع الإضمار » .

معنى الإظهار في موضع الإضمار أنّه كرّر لفظة الموت بعد يسبق بدلاً من قوله يسبِقه ـ ومتى كان الضمير (هُ) للنصب وجب أن يقول الموتَ (فتحة على التاء) ومتى كانت لفظة الموت مفعولاً به صارت لفظة شيء فاعلاً فيصير البيت لا أرى الموتَ يسبِقُ الموتَ شيءٌ . والمعنى يقتضيه .

★ ★ ★

(٥٨)

مادّة برد .

قال : « قال حسّان :

يسقُون مَنْ وَرَدَ «البريصَ» عليهم بَرَدى تُصَفِّقُ بالرحيق السَّلْسَلِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أي ماء بردى » اهـ .

ما هو فاعل تُصفِّق (فاعل مؤنّث) ؟

الصحيح يُصَفَّق (فعل المجهول نائب فاعلِهِ مذكّر) .

فيكون المعنى « ماء بَرَدى يُمْزج بالرَّحيق » .

★ ★ ★

(٥٩)

التهاون بضبط التسمية :

(١) يُسَمّي الحرف الأوّل همزة ـ والألف موضعها بين الواو والياء ـ وهذا صحيح ـ قال ابن فارس مفاخراً « والعرب أوّل من همز » وقصدُه أنهم الوحيدون الذين وضعوا علامةً (حرفاً لهمز الصوت والوحيدون الذين همزوا في وسط الكلمة وفي آخرها » . وابتدأ ابن منظور ترتيب معجمه بقوله : حرف الهمزة ـ فصل الهمزة : أبَأً .... » إلى آخر الباب . ثم قال حرف الباء فصل الهمزة : أبب . ومع الحاء قال باب الهمزة مرّة وفصل الهمزة مرّتين ـ وقال فصل الهمزة في القسم الأكبر ـ ولكنه عاد إلى تسمية الحرف الأوّل بالطريقة العبرية السريانية الفينيقية فقال فصل الألف في الأبواب الآتية : الثاء الزاي السين الشين الصاد الضاد الطاء العين الغين القاف الكاف النون .

يتبع : (سنبولو) توفيق داود قربان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هدية قيمة

أهدى الأستاذ الفاضل السيد فخري البارودي خزانة كتب ثمينة إلى المجمع العلمي العربي بدمشق وقد بلغ عدد ما فيها نحواً من أربعمائة كتاب كما أهدى مجموعة نفيسة من الكتب والمجاميع الموسيقية النادرة مع مخطوطاته الخاصة لذلك قرر المجمع أن يشكر للأستاذ البارودي أريحيته وغيرته على العلم.

أغلاط مطبعية وتصويبات

صفحة	سطر	غلط	صواب
٧١٦	١	فيها	فيها
٧٤٠	٢	Impoulsion	Impulsion
٧٥٢	٢	قانون البلاغة وأضاف	قانون البلاغة إليه ، وأضاف
٧٥٢	٩	يصححا	يصححانه
		(٢)	
٨٠٧	١	شعره ومذهبه الفتي	شعره ومذهبه الفني
٨٣١	٢	وريقة الجنبة (٢)	وريقة الجنبة (١)
٨٣١	٧	مصطفى الشهابي (١)	مصطفى الشهابي (٢)
٨٣١	آخر سطر	البوقيصاء	البوقيصا
٨٣٦	٣	لم ينتبه إلى تصويبه)	لم ينتبه إلى تصويبه فهو هرطمان بالراء)
٨٤٣	٧	راتنجي	راتينجي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهرس المجلد الأربعين

الجزء الأول

صفحة		
٥	المجمع العلمي العربي بدمشق	للأستاذ الأمير مصطفى الشهابي
١٨	لغة العلم	للدكتور ابراهيم مدكور
٢٤	لم ينصفوا صاحب الأغاني	للأستاذ شفيق جبري
٣٠	اختلاف المبرد مع سيبويه	للأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور
٤٦	أبو الطيب بمتر على موضوعه	للأستاذ محمد فريد أبو حديد
٦٢	مخطوطة معاني الشعر للأشناندائي	للأستاذ عز الدين التنوخي
٨٣	ابن بطوطة	للأستاذ عبد الله كنون
١٠٩	مفعول ـ مفاعيل	للأستاذ عارف النكدي
١١٧	قاضي قضاة بغداد وأثره في الفقه الإسلامي	للدكتور صبحي المحمصاني
١٣٧	حقائق التاريخ وقواعد البناء	للدكتور عبد الرحمن الكيالي
١٤٥	العلم في العصر الأموي	للدكتور عمر فروخ
١٥٣	لغة عالمية	للدكتور ابراهيم أنيس
١٦١	صفحات من تاريخ الاستشراق (١)	للدكتور محمد كامل عياد
١٧١	الكلام المولد في معاجمنا الحديثة	للأستاذ أنيس المقدسي
١٨٧	المعجم العربي	للدكتور عدنان الخطيب
٢١٥	تحقيق لغوي في الصيغ والاستعمالات	للدكتور ابراهيم السامرائي
٢٣٤	الوهراني ورقمته عن مساجد دمشق	للدكتور صلاح الدين المنجد
٢٥٧	العربية وشقيقتها السريانية الوفية	لقداسة مار اغناطيوس يعقوب الثالث
٢٦٦	أمين الريحاني وأثر القرآن الكريم في شعره المنثور	للأستاذ نظير زيتون
٢٩٥	ابن هشام أنحى من سيبويه	للدكتور صالح الأشتر
٣١٠	المعاجم اللغوية بين ماضيها وحاضرها	للأستاذ أبو طالب زيان
٣٢٣	أبو حيان التوحيدي	للأستاذ أحمد الجندي

التعريف والنقد

٣٣١	مكتب عنبر	للأستاذ محمد بهجة البيطار
٣٣٤	ملاحظات وتعليقات على دراسة تحليلية عن دعبل	للأستاذ عبد الصاحب الدجيلي الخزرجي

آراء وأنباء

٣٤٥	انتخاب نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلمي العربي)
٣٤٦	تجديد انتخاب أمين مجمع اللغة العربية بدمشق
٣٤٧	أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق في سنة ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٥ م
٣٥٠	أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق الراحلون
٣٥٤	بيان ما حققه مجمع اللغة العربية بدمشق في دورة (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤)
٣٥٨	مشروعات المجمع لدورة (١٩٦٤ ـ ١٩٦٥)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجزء الثاني

صفحة

٣٦١ سوانح في اللغة والمصطلحات . . . الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي
٣٦٩ بقايا الفصاح . . . . . للأستاذ شفيق جبري
٣٧٥ أدب الفقهاء (٣) . . . . . الأستاذ عبد الله كنون
٣٨٣ صفحات من تاريخ الاستشراق (٢) . . . للدكتور محمد كامل عياد
٣٩٤ الاصطلاحات الفلسفية (٢٢) . . . . للدكتور جميل صليبا
٤٠٦ نظرات في المعجم الوسيط (٩) . . . . للدكتور عدنان الخطيب
٤١٦ استدراكات ومقترحات . . . . . للأستاذ عارف النكدي
٤٢٢ كلمات من المغرب الأقصى . . . . . للأستاذ عبد القادر زمامه
٤٣٠ مصطلحات شدياقية . . . . . للأستاذ ظافر القاسمي
٤٥٢ الشيخ عبد القادر المغربي (جانب مجهول من سيرته) للأستاذ محمد رضا الشبيبي
٤٥٧ نظرة في معجم المصطلحات الطبية: استدراك وتعقيب (٨) للدكتور حسني سبح
٤٧٦ ومضات من التاريخ . . . . . للأستاذ سامي الكيالي
٤٩٢ شعر دعبل في نظر القدامى والمحدثين . . للدكتور عبد الكريم الأشتر

التعريف والنقد

٥٠٨ فصول في اللغة والأدب للقاسمي . . . للأستاذ عز الدين التنوخي
٥١٢ رحلة الى المغرب الأقصى . . . } للأستاذ الأمير جعفر الحسني
٥١٣ عصر النبي عليه السلام . . . }
٥١٤ شعر الراعي النميري وأخباره . . . } للأستاذ أبو طالب زيان
٥١٧ كتاب الحيدة . . . . . }
٥٢١ جمهرة المفنين . . . . . }

آراء وأنباء

٥٢٤ مصطلحات جدد لكلمات أفرنجية . . للدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
٥٣٣ أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب (٣) . للاستاذ توفيق داود قربان
٥٣٦ في دائرة المعارف الإسلامية ، أغلاط مطبعية وتصويبات . . . . .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجزء الثالث

صفحة

٥٣٧ توحيد المصطلحات العلمية العربية . . . للأستاذ الأمير مصطفى الشهابي
٥٤٦ لسان بشّار . . . . . للأستاذ شفيق جبري
٥٥٧ نظرة في معجم المصطلحات الطبية: استدراك وتعقيب (٩) للدكتور حسني سبح
٥٧٦ صفحات من تاريخ الاستشراق (٣) . . للدكتور محمد كامل عياد
٥٨٨ نظرات في المعجم الوسيط (١٠) . . للدكتور عدنان الخطيب
٦٠٨ الدخيل في العربية . . . . . للدكتور ابراهيم السامرائي
٦١٥ مصطلحات جدد لكلمات افرنجية (٢) . . للدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
٦٢١ شيخ شيوخ حماة: الشرف الأنصاري (١) للدكتور عمر موسى باشا
٦٣٣ أغلاط المنجد (١) . . . . . للأستاذ منير البعلبكي
٦٤٤ طرر على معجم الأدباء (١) . . . . للأستاذ عبد العزيز الميمني

التعريف والنقد

٦٦٠ المعجم القانوني (انكليزي ـ عربي) . . للدكتور عمر النمس
٦٦٤ « مي » أديبة الشرق والعروبة
٦٦٥ معجم الموسيقى العربية . . . . للأستاذ أحمد الجندي
٦٦٧ ديوان السلطان سليمان بن سليمان النبهاني
٦٦٨ أبو العتاهية . . . . . .
٦٧٠ ابن نباتة المصري . . . . . .
٦٧٢ النزعة الكلامية في أسلوب الجاحظ .

آراء وأنباء

٦٧٤ حول رؤية ابن بطوطة لابن تيمية . . للأستاذ عبد الله كنون
٦٧٦ مقارنات سامية . . . . . للأستاذ ألفرد غيوم
٦٧٨ أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب (٤) للأستاذ توفيق داود قربان
٦٩١ الفضائل اللغوية
٧١٠ ثلاثة قرارات جديدة لمجمع اللغة العربية في القاهرة للأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجزء الرابع

صفحة

٧١٣ اشتقال الألفاظ المولّدة وإقرار الصالح منها . للأستاذ الأمير مصطفى الشهابي
٧٢٢ بقايا الفصاح . . . . . للأستاذ شفيق جبري . .
٧٢٧ أدب الفقهاء (٤) . . . . . للأستاذ عبد الله كنون .
٧٣٧ الاصطلاحات الفلسفية (٢٣) . . . . . للدكتور جميل صليبا . .
٧٥٠ الشاعر أبو طاهر محمد بن حيدر البغدادي . . للأستاذ محمد بهجة الأثري .
٧٧٤ نظرات في المعجم الوسيط (١١) . . . . للدكتور عدنان الخطيب .
٧٩٧ تعليق على مقال الألفاظ المشتركة . . . للأستاذ عارف النكدي .
٨٠٧ الصرف الأنصاري (٢) . . . . . للدكتور عمر موسى باشا .
٨٢٥ نظرة في معجم المصطلحات الطبية: استدراك وتعقيب (١٠) للدكتور حسني سبح . .
٨٤٧ تقي الدين محمد الراصد . . . . . للأستاذ عباس العزاوي .
٨٦٠ طرر على معجم الأدباء (٢) . . . . . للأستاذ عبد العزيز الميمني .
٨٦٤ أغلاط المنجـــد (٢) . . . . . للأستاذ منير العمادي . .

التعريف والنقد

٨٦٩ تاريخ الأدب العربي (الجزء الأول) . . للأستاذ عارف النكدي .
٨٧٥ وثائق جديدة عن الثورة السورية الكبرى . للأستاذ عز الدين التنوخي .
٨٨١ كتاب تحفة الأشراف، ومعه: النكت الظراف للأستاذ محمد بهجة البيطار .
٨٨٥ ملاحظات على ما ورد في ديوان ابن النقيب . للدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
٨٨٩ ديوان رشيد الهاشمي . . . . . للأستاذ أحمد الجندي . .

آراء وأنبـــاء

٨٩٠ أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب (٥) للأستاذ توفيق داود قربان .
٨٩٦ جديد قيد، أغلاط مطبعية وتصويبات . . . . . .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net